فوتوغرافية سعودية تصطاد العالم بكاميرا مسحورة ص15

أكرم إمام أوغلو
يفكك دولة أردوغان ويستعيد إسطنبول
ص8

واشنطن تضع بري في مرمى عقوباتها بسبب حزب الله ص3

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2019/04/07

02 شعبان 1440

السنة 41 العدد 11311

Sunday 07/04/2019

41st Year, Issue 11311

السبسي لا يتحمّس لولاية جديدة

● دعوة إلى عودة جماعية للمنشقين عن نداء تونس ولا توافق مع النهضة

الرئيس التونسي يبحث عن جبهة مدنية جديدة في مواجهة مشروع الإسلاميين

❑ **تونس** – قال الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي، السبت، إنه لا يرغب في الترشح لولاية ثانية في الانتخابات الرئاسية المقررة هذا العام. ويأتي هذا الموقف لتبديد الغموض بشأن موقفه خاصة أن حزبه وقوى سياسية ومدنية مختلفة تتمسك بأن يكون مرشحها للانتخابات القادمة لقدرته على تجميع التيارات المدنية لمواجهة النفوذ المتنامي لحركة النهضة الإسلامية.

ويعطي الدستور التونسي الجديد الذي أقره البرلمان في 2014 الحق لأي رئيس الترشح لولايتين فقط.

وأكد السبسي خلال افتتاح مؤتمر حزبه نداء تونس بمدينة المنستير الساحلية "سأقول بكل صراحة أنا لا أرغب في أن أترشح مرة أخرى لأن تونس تزخر بالكفاءات".

وهذا التصريح الصادر عن السبسي بخصوص الترشح للانتخابات الرئاسية ليس موقفا نهائيا ولكن يتوقع أن يعلن موقفه الرسمي خلال الأشهر المقبلة.

وستجري تونس انتخابات برلمانية في أكتوبر ورئاسية في نوفمبر.

وكان السبسي قد فاز في انتخابات 2014 على منافسه المنصف المرزوقي ليصبح أول رئيس لتونس ينتخب بشكل حرّ ومباشر.

وأوصى الرئيس التونسي برجوع رئيس الحكومة يوسف الشاهد إلى حزب نداء تونس ورفع التجميد عن عضويته، مؤكدا أن الباب مفتوح للجميع لمن يريد أن يعمل لأجل الحزب ولأجل تونس، في إشارة واضحة إلى العفو عن العشرات من الوجوه البارزة التي انشقت عن الحزب خلال السنوات الأربع الماضية بسبب خلافها مع حافظ قائد السبسي، نجل الرئيس، والمدير التنفيذي للحزب.

وقال السبسي إنه "يرغب في عودة الشاهد إلى نداء تونس ورفع تجميد عضويته.. وله الحرية في اختيار العودة من عدمها".

وقال متابعون للشأن التونسي إن الدعوة إلى عودة جماعية للمنشقين هدفها إعادة خلق الأجواء الإيجابية التي نجح الرئيس التونسي خلال 2013 و2014 في توفيرها وساهمت في بناء جبهة مدنية واسعة حوله وحول المشروع السياسي والمجتمعي لحزب نداء تونس في مواجهة مشروع الإسلاميين، وهو ما مكن الحزب من الفوز في الانتخابات.

وشدد الرئيس السبسي في كلمته بافتتاح المؤتمر على أن دوره سيكون تجميع كل القوى الوطنية لمواجهة التيارات التي تجب مواجهتها رافضا تسميتها، لكن المراقبين يعتقدون أن المقصود هي حركة النهضة التي تحالفت مع نداء تونس قبل أن تتخلى عن هذا التحالف وتتحالف مع رئيس الحكومة المستقيل من الحزب وتوظفه ورقة بيدها في مواجهة الحزب الأم، أي نداء تونس.

وقال مراد دلش، عضو اللجنة القانونية لحزب نداء تونس، في تصريح لـ"العرب"، إن مؤتمر المنستير، وهو المؤتمر الأول للحزب منذ تأسيسه، هدفه إنقاذ الحزب وإخراجه من أزمته، مشيرا إلى أن خطاب السبسي، وهو الرئيس المؤسس، قدم رسائل كثيرة خاصة بدعوته إلى تجميع العائلة الوسطية لمنافسة حركة النهضة بشكل رسمي وأساسي.

وحضر حفل افتتاح مؤتمر نداء تونس حوالي 3000 عضو، كما يشارك فيه ألف و800 نائب عن مختلف المحافظات لانتخاب مجلس وطني يضم 217 عضوا. كما سيتم أيضا انتخاب الهيئة السياسية للحزب التي ستضم 32 عضوا وانتخاب اللجنة المركزية له.

وقال صالح الحاج عمر، عضو لجنة إعداد المؤتمر، إن "حركة نداء تونس حاولت تجاوز كل المشكلات لعقد هذا المؤتمر، والحزب لا يزال مفتوحا على كافة مناضليه"، مشيرا إلى أنه حسب "الخط السياسي الجديد للحركة لا توافق مع حركة النهضة في المرحلة القادمة، وهو خيار المؤتمرين".

قيادة الجيش المغربي تفتح تحقيقا في شبهة فساد لصفقات عمومية

محمد ماموني العلوي

❑ **الرباط** – أعلنت القيادة العليا للقوات المسلحة الملكية أنه تم فتح بحث قضائي بخصوص أعمال فساد مفترضة مست الصفقات العمومية، بين سنتي 2006 و2012، وأنه سيتم الاستماع لمجموع الأشخاص الذين لهم علاقة بهذه القضية بمن فيهم ضابط سابق عمل بمصالح الصحة العسكرية.

وأوضحت القيادة العليا للقوات المسلحة الملكية في بيان لها أنه سيتم القيام بالتحقيقات لتحديد الوقائع المرتبطة بهذه القضية وذلك طبقا للمقتضيات التنظيمية والقضائية الجاري بها العمل.

وسعت مؤسسة الجيش بهذا البيان إلى النأي بنفسها عن هذه التجاوزات وحماية صورتها محليا ودوليا، وتأكيد التزامها بالخيارات الملكية في الحوكمة الإدارية.

ويؤكد هشام معتضد، الأستاذ والباحث في العلوم السياسية والاستراتيجية، أن فتح الملف كان نتيجة ما جاء في تقارير خارجية من تهم ومعطيات، وبالتالي فإن المسألة مرتبطة أساسا بصورة المؤسسة العسكرية من جهة، وبحساسية الملف على المستوى الدولي من جهة أخرى، إضافة إلى الوقوف على خبايا الخلل الإداري.

وجاء التحقيق الذي فتحته المؤسسة العسكرية بالمغرب تفاعلا مع ما أكدته قبل أيام وزارة العدل الأميركية بأن شركة فيرزينيونس للرعاية الطبية التي تتخذ ألمانيا مقرا رئيسا لها، وافقت على دفع حوالي 231 مليون دولار كتسوية للاتهامات التي وُجهت إليها بتقديم رشاوى لمسؤولي وزارات الصحة في دول بينها المغرب.

وكشفت وزارة العدل الأميركية أن الشركة الألمانية دفعت رشاوى المسؤول حكومي مغربي من أجل الفوز بصفقات لتطوير مراكز غسل الكلى في المستشفيات العسكرية في المملكة، إذ دفعت له مسبقا 10 في المئة من قيمة العقد.

وتعتبر هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها الإعلان عن هذا الإجراء الإداري عبر القنوات الرسمية والسماح بتداوله إعلاميا، وذلك نظرا للبعد الذي اتخذه الملف على المستوى الدولي، وخاصة ارتباطه بمؤسسة تعتبر من بين الجهات الرسمية ذات مصداقية دولية من المنظور المتعلق بالالتزام الأخلاقي والانضباط الإداري.

وتشكل طريقة التعاطي مع هذا الملف على المستوى الإعلامي نوعا جديدا من الآليات التي تعتمدها القوات المسلحة الملكية. واعتبر هشام معتضد أن تبني هذا النوع من النهج التواصلي يأتي لمواكبة التطورات التي عرفتها الساحة المحلية والدولية بخصوص انتشار مغالطات متعلقة بدقة المعلومة.

وتتخصص شركة فيرزينيونس في غسل الكلى وتقنيات العلاج خارج الجسم، ولها فروع في أكثر من 13 بلدا عبر العالم، من بينها المغرب؛ وقد اتهمتها النيابة العامة الأميركية بربح أكثر من 140 مليون دولار بشكل غير قانوني من خلال تقديم رشاوى ما بين 2007 و2016 للحصول على صفقات.

ويقول مراقبون إن فتح القوات المسلحة الملكية هذا التحقيق، تدفع به عن نفسها أي تهم تتعلق بصفقات أدوية أو غيرها على المستوى الدولي، إضافة إلى تحصين العلاقات التي تربط هذه المؤسسة بنظيراتها على المستوى الدولي خصوصا الأميركية.

ويأتي هذا التحرك من طرف المؤسسة العسكرية للتحقيق في أعمال فساد تتعلق بصفقات عمومية بعد عام من الإعلان عن تنصيب اللجنة الوطنية للطلبيات العمومية، والتي يروم المغرب من وراء إحداثها إضفاء الشفافية والحكامة الجيدة على المشاريع العمومية، وتحسين مناخ الأعمال.

وستتولى هذه اللجنة، التي تتألف من ثلاثة عشر خبيرا، من بينهم ثلاثة ممثلين مهنيين عن القطاع الخاص، مهمة الإشراف على الصفقات العمومية، والتحكم في الإنفاق العام. كما ستكون، حسب رئيس الحكومة سعدالدين العثماني، أداة لإغلاق منافذ استعمال المال العام بطرق غير مشروعة والرشوة، ومراقبة عمليات تدبير الطلبيات العمومية بشكل دقيق وصارم.

واعتبر هشام معتضد أن الإجراءات لا تقف عند تطبيق السير العادي للقانون، وإنما يراد منها طمأنة الرأي الدولي على الالتزام بالمسؤولية من طرف مؤسسات القوات المسلحة الملكية، وأن الانفتاح الذي أبانت عنه هذه المؤسسة يعتبر خطوة إيجابية في ترسيخ قيم دولة القانون وتجاوز المنهجية التقليدية في التعاطي الإعلامي والتواصل مع الرأي العام الوطني والدولي.

وإعمالا للشفافية ومحاربة الفساد قام الجنرال عبدالفتاح الوراق، المفتش العام للقوات الملكية، بعد تعيينه قبل عامين، بفتح تحقيقات حول مجموعة من قضايا الفساد داخل المؤسسة منها حالات تهريب لبعض سلع التموين وبيعها في السوق السوداء.

الغرام الأميركي – الروسي بـ«بيبي»

خيرالله خيرالله

» ص5

انقلاب في الأولويات.. الاستفتاء على التعديلات الدستورية يسبق الانتخابات المحلية

● المصريون يحلمون بانتخابات تحدّ من البطالة والغلاء وارتفاع الأسعار

❑ **القاهرة** – استيقظ المصريون، السبت، على وجود الآلاف من اللافتات في شوارع القاهرة والمدن الكبرى، تدعو إلى المشاركة الإيجابية في استفتاء تعديل الدستور، وتحرّضهم مباشرة على التصويت بالموافقة، وهو ما اتخذه معارضون نشطون على مواقع التواصل الاجتماعي ذريعة للحض على رفض المشاركة ردا على ما اعتبروه دعاية فجّة مجهّزة مسبقا.

ورغم عدم اكتمال المراحل القانونية للتعديلات، وعدم إقرارها من جانب البرلمان حتى الآن، غير أن رجال أعمال وأعضاء في مجلس النواب وقيادات الأحزاب سارعوا إلى وضع لافتات كثيرة تدعو إلى التصويت لصالح التعديلات تحت شعار "اعمل الصح" كأن الأمرين متلازمان، مصحوبة بالعلامة التي تدل على الموافقة التلقائية في خدعة بصرية تلقائية.

ولم تكن المفاجأة في حضّ المصريين على تأييد الاستفتاء على التعديلات الدستورية، المحدد له مبدئيا أيام 21 و22 و23 أبريل الجاري، بل في تبديل الأولويات بتأخير قانون الانتخابات المحلية لصالح تقديم التعديلات الدستورية.

يقول محمد عطية، مدرس ثانوي لـ"العرب"، "كنا ننتظر تشكيل المجالس المجمدة منذ سنوات في الأحياء والمدن لمراقبة الجهات التنفيذية، والتي تمثل رئة يتنفس منها المواطنون، ثم فوجئنا بالسرعة الشديدة في تعديلات الدستور".

لم تجر الانتخابات المحلية منذ 11 عاما في مصر، وضربت الحكومة عرض الحائط بالكثير من وعودها لوضع قانون جديد ينظمها، وجعلت الاستفتاء يتقدم على جميع الأولويات، ودخلت انتخابات المحليات وقانونها طي النسيان مرة أخرى.

وقبل أن تطفو التعديلات الدستورية على السطح، كانت أحزاب مصرية تتهيأ بالفعل لانتخابات المحليات، وعقدت ورش عمل لإعداد كوادر، وبحثت عن التحالفات المناسبة للفوز، لكن خطواتها ظلت دون قوة دفع لازمة لغياب قانون المحليات المتداول داخل البرلمان منذ عام.

وفي الوقت الذي انتظرت فيه الساحة السياسية تحريك قانون تُحدد بموجبه اختصاصات المجالس وهياكلها وتقسيم الدوائر داخل البرلمان، صعد مقترح تعديل الدستور.

ويستبعد مصطفى كامل السيد، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأميركية بالقاهرة، إجراء انتخابات محلية قريبا، حتى مع وجود نصوص ووعود بذلك.

وقال لـ"العرب" إن "الحكومة لا تزال لديها تخوفات من نجاح المعارضة ومرشحي الإخوان والمتعاطفين معهم في المحليات".

وبعد الانتهاء من استفتاء على تعديلات الدستور، سوف تبدأ البلاد في الاستعداد للانتخابات البرلمانية على غرفتي، مجلس النواب والشورى، وبالتالي يتعطل قانون المحليات.

ويعوّل المصريون على انتخابات المحليات لكونها إعلان حرب على الفساد المتفشي في الجهاز الإداري للدولة، ومحاولة جادة للتنفيس ومواجهة تجاوزات عديدة.

وكان الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، نوه في يناير الماضي، إلى إنهاء الفساد عبر قانون رادع وانتخابات عادلة للمحليات، وهي خطوة مهمة نحو بناء دولة حديثة وقوية يعد بها السيسي في خطاباته.

وأشارت سنية محمود، ربة منزل، في تصريح لـ"العرب" إلى أنه لا يهم نوع الاقتراع المعلن، وما يهمها هو أن تجد تحسنا ملموسا في الاحتياجات الأساسية لأسرتها، من سلع وتعليم وصحة وتوفير الكهرباء والغاز بأسعار مناسبة والمياه النظيفة.

وأضافت، "إذا كانت تعديلات الدستور ستحقق أحلام الشعب في دولة متحضرة وعادلة فأهلا بها، وإذا كانت انتخابات المحليات ستفعل ذلك فنحن في انتظارها، المهم أن نتخلص من الفساد".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

قوات حفتر تطوّق طرابلس بانتظار اللحظة الحاسمة

الجيش يسيطر على مطار طرابلس وسلامة يأمل في عقد المؤتمر الجامع

أحكمت قوات الجيش الوطني الليبي السبت قبضتها على مداخل العاصمة طرابلس وبسطت سيطرتها على مطار طرابلس الدولي. ويرى مراقبون أن العملية العسكرية الجديدة للمشير خليفة حفتر ستكون لها تداعيات سياسية إيجابية، وقد تكون مؤشرا على تسوية سياسية حقيقية تنهي الأزمة التي تغرق فيها ليبيا منذ 2011.

❑ **طرابلس** – شدّدت قوات الجيش الوطني الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر قبضتها على مداخل العاصمة الليبية بانتظار اللحظة الحاسمة التي يصدر فيها القرار بدخول المدينة، في وقت تستمر فيه الدعوات الدولية إلى التهدئة وتغليب مسار الحل السياسي على الحسم العسكري، لكن ذلك يبدو أنه لن يؤثر على مساعي قيادة الجيش الساعية إلى خوض معركة حاسمة ضد الميليشيات الإسلامية، خاصة أن خيار تفكيك تلك المجموعات يلقى دعما دوليا واسعا.

وأعلنت قوات الشرق الليبي بقيادة خليفة حفتر السبت، عن بسط سيطرتها "الكاملة" على مطار طرابلس الدولي، وذلك للمرة الثانية خلال 24 ساعة.

وقالت شعبة الإعلام الحربي في بيان، "القوات المسلحة وفي هذه اللحظة (ظهرا)، تبسط سيطرتها على كامل مطار طرابلس الدولي". وأضافت أن القوات "تقوم بعملية تأمينه كنقطة انطلاق للسيطرة على مواقع حيوية أخرى داخل العاصمة في الساعات القليلة القادمة".

> المشير خليفة حفتر هو الشخصية الوحيدة القادرة على فرض الواقع الجديد لامتلاكه علاقات قوية داخليا مع القبائل، فضلا عن نجاحاته الميدانية، وكذلك علاقات خارجية وازنة

وأكدت مصادر ليبية مطّلعة أن الحسم العسكري لا ينتظر سوى نتائج الاتصالات المختلفة التي تجريها أطراف إقليمية ودولية، مشيرة إلى أن قائد الجيش يعطي الفرصة لتلك التحركات مع يقينه بأن تفكيك المجاميع المتشددة لن يتم سوى بهجوم عسكري مباشر يساعد بشكل فعال في خلق شروط لحل سياسي دائم وليس حلا مرتهنا لأمزجة أمراء الحرب والدول التي تقف وراءهم.

وأعلن مجلس النواب الليبي السبت، أن المجموعات المسلحة في طرابلس تقف حجر عثرة أمام دولة القانون والوصول بالبلاد إلى الاستقرار والأمان وسط عجز المجتمع الدولي، وهو ما يعني أن خيار المؤتمر الجامع سيعطي فرصة لتلك المجموعات بأن تستمر في نفوذها، وأكثر من ذلك، فهي ستحصل على غطاء سياسي وقانوني لوجودها وبرعاية دولية.

وأعلن مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا غسان سلامة السبت، أن المؤتمر الوطني الجامع سينعقد رغم التطورات الأمنية الطارئة. وقال سلامة في مؤتمر صحافي في العاصمة الليبية "نحن مصرون على عقد المؤتمر بين الأطراف الليبيين في ميعاده المقرر بين 14 و16 أبريل، إلا إذا أرغمتنا ظروف قاهرة على عدم عقده."

ودخلت روسيا على خط الأزمة بشكل مباشر، محملة الأوضاع السيئة التي تعيشها ليبيا إلى الأدوار التي تلعبها الدول الغربية وتناقض المصالح بينها.

وأجرى نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف اتصالا هاتفيا مع المشير خليفة حفتر، وكرّر له موقف موسكو الداعم لإيجاد حل سياسي للأزمة في ليبيا.

وقالت وزارة الخارجية الروسية في بيان إن المشير حفتر أبلغ بوغدانوف بأن تحركات جيشه تتنزل في سياق قتال الإرهابيين في ليبيا بما في ذلك داخل طرابلس ومحيطها.

وفي لقائهما السبت في القاهرة، اتفق الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي مع وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، على "ضرورة التحرك العاجل وتكاتف جهود المجتمع الدولي لوقف تدهور الأوضاع في ليبيا".

ودعا لافروف الأطراف الليبية كافة إلى وقف الاشتباكات والجلوس في حوار غير مشروط.

وهيمن تطور الأوضاع في ليبيا على اجتماع الوزاري لوزراء خارجية دول مجموعة السبع في غرب فرنسا الذي كان من المقرر أن يركز على مكافحة التدخل في شؤون الدول الديمقراطية الحرة عبر التسلل الإلكتروني وانعدام المساواة عالميا.

واتفق وزراء خارجية دول مجموعة السبع الصناعية الكبرى، السبت، على الضغط لتجنب أي تصعيد عسكري في ليبيا، محذرين من استغلال المنشآت النفطية لتحقيق مكاسب سياسية.

وقال وزير الخارجية الألماني هايكو ماس إن كل دولة "ستستخدم قنواتها الخاصة في هذا الشأن"، مشيرا أن إيطاليا وفرنسا "لديهما اتصالات مباشرة مع ليبيا".

وفي السياق ذاته حذّر وزير الخارجية الإيطالي إنزو ميلانيزي حفتر، من عواقب عدم وقف زحف قواته باتجاه العاصمة الليبية طرابلس. وبدوره أشار وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لو دريان إلى إن الفصائل المتناحرة في ليبيا بحاجة إلى ضبط النفس.

لكنّ مراقبين يقولون إن هذه التصريحات لا تعكس مواقف حقيقية لأغلب تلك الدول، خاصة أنها تتفق جميعها على ضرورة مواجهة الجماعات المتشددة وتفكيكها وخلق مناخ ملائم لحل سياسي دائم، وأن قائد الجيش هو الشخصية الوحيدة القادرة على فرض الواقع الجديد لامتلاكه علاقات قوية داخليا مع القبائل، فضلا عن نجاحاته الميدانية على أكثر من جبهة، وكذلك علاقات خارجية وازنة.

ويعتقد أحمد المسلاتي، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الزاوية، أنّ "حفتر سيكون قادرا على الإمساك بالعاصمة طرابلس بشرط واحد: عقد تحالفات قوية وفعّالة مع بعض الجماعات المسلحة داخلها"، ما سيسمح لقواته بالدخول "من دون اشتباكات".

ويرى جلال الحرشاوي، الباحث في معهد كلينغندیل في لاهاي، أنّ حفتر المكلل بنجاحاته العسكرية في شرق ليبيا وجنوبها ويقول إنّه يسيطر على الجزء الأكبر من البلاد، يعتبر أنّ "المؤتمر الوطني (أو أي مسعى دبلوماسي آخر للأمم المتحدة أو لأطراف أخرى) بمثابة منتدى يجب خلاله على كل الأطراف بصورة أو بأخرى إظهار استعدادها للقبول بسيادته المطلقة".

ويقول إن الهجوم المفاجئ على العاصمة الليبية كان يهدف بالأساس "إلى تعديل الوقائع في الميدان بطرابلس بالاستناد إلى القوة العسكرية".

وميدانيا، استنكرت شعبة الإعلام الحربي في الجيش الليبي "القصف الإرهابي الغاشم على المدنيين في منطقة العزيزية من قبل طائرات الميليشيات الإرهابية المسلحة التي انطلقت من مهبط الثانوية الجوية بمصراتة".

وأضافت "سيكون ردنا قاسيا جدا على هؤلاء الإرهابيين بما يكفل حماية المدنيين ويضمن عدم الاعتداء عليهم مرة أخرى".

حفتر طرف قوي قادر على تغيير الوقائع في ليبيا

يوسف بن علوي يحث العرب على تبديد مخاوف إسرائيل

❑ **السويمة البحر الميت (الأردن)** – اعتبر وزير خارجية سلطنة عمان يوسف بن علوي بن عبدالله السبت خلال مشاركته في أعمال المنتدى الاقتصادي العالمي في الأردن، أن على العرب أن يقوموا بمبادرة تجاه إسرائيل لتبديد مخاوفها في المنطقة عبر اتفاقات وإجراءات.

وقال الوزير العماني في ندوة تحت عنوان "النظرة الجيوسياسية" في إطار أعمال المنتدى الذي بدأت أعماله السبت في السويمة على شاطئ البحر الميت (50 كلم غرب عمان) بمشاركة وزيري خارجية الأردن وهولندا ووزير الدفاع اللبناني إن "الغرب قدم لإسرائيل الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري وأصبح بيدها كل وسائل القوة".

وأضاف أن "إسرائيل ورغم ما قلناه عن قوة تمتلكها فهي ليست مطمئنة إلى مستقبلها كدولة غير عربية في محيط عربي من 400 مليون إنسان. هي غير مطمئنة إلى استمرار وجودها في هذه المنطقة".

وأوضح بن عبدالله "أعتقد أن علينا نحن كعرب أن نكون قادرين على البحث في هذه المسألة، وأن نسعى إلى تبديد هذه المخاوف لدى إسرائيل بإجراءات واتفاقات حقيقية بيننا نحن الأمة العربية وبين إسرائيل وبين من يدعمون إسرائيل".

وقاطعت المذيعة التي تدير جلسة الحوار الوزير قائلة "هل تقول إن أفضل نهاية للصراع الإسرائيلي – الفلسطيني هي الاعتراف بإسرائيل وحقها في الوجود عبر إبعاد كل المخاوف الأمنية؟".

فأجابها الوزير "لا ليس الاعتراف، لكننا نريدهم أن يشعروا أنه لا توجد تهديدات لمستقبلهم (...) نحن علينا، وعلى الفلسطينيين.. أن يساعدوا الإسرائيليين على الخروج من هذا الخوف الذي يهددهم".

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قام في أكتوبر الماضي بزيارة رسمية هي الأولى له إلى سلطنة عمان حيث استقبله السلطان قابوس بن سعيد رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين البلدين.

وتقول مصادر عمانية إنّ العلاقة بين الطرفين قائمة فعلا منذ سنوات، وإنّ اللقاء "التاريخي" بين السلطان قابوس ونتنياهو كان تتويجا لمسار سابق من التواصل والتنسيق في عدّة مجالات، ولم يكن بداية لمسار جديد.

كما التقى بن علوي مع نتنياهو في فبراير الماضي، على هامش مؤتمر الشرق الأوسط في العاصمة البولندية وارسو، مكمّلا لتلك الخطوات، ومساهما في إسقاط آخر الحواجز النفسية التي تحول دون ربط علاقات طبيعية كاملة بين عمان وإسرائيل.

وقال بن علوي وقتها مخاطبا نتنياهو "يعاني الناس في الشرق الأوسط كثيرا لأنّهم عالقون في الماضي.. نقول الآن إن هذا عصر جديد من أجل المستقبل".

توقعات باستقالة رموز نظام بوتفليقة تلبية لمطالب المليونية السابعة في الجزائر

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – ذهبت توقعات في الجزائر، إلى إمكانية تقديم رئيس المجلس الدستوري طيب بلعيز، ورئيس مجلس الأمة (الغرفة الثانية للبرلمان) عبدالقادر بن صالح، إلى تقديم استقالتهما تلبية لمطالب المليونية السابعة، والسماح بالمرور إلى مرحلة انتقالية في البلاد.

وعاد مئات الآلاف من الجزائريين للتظاهر للجمعة السابعة على التوالي لإعلان رفضهم مشاركة رموز نظام الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة الذي استقال، الثلاثاء الماضي، في إدارة المرحلة الانتقالية.

وتتجه أنظار المتابعين إلى البرلمان مطلع هذا الأسبوع، لمعرفة التطورات المتعلقة باستكمال تدابير الرئاسة الانتقالية، التي يلفها غموض كبير في ظل الجدل المحتدم حول الأولوية بين الشرعية الشعبية والشرعية الدستورية.

وفيما تفضي الإجراءات الدستورية، إلى انتقال رئاسة البلاد، لعبدالقادر بن صالح، بوصفه الرجل الثاني في الدولة، في لائحة تسلسل المهام الرسمية في البلاد، فهو رئيس الغرفة الثانية للبرلمان، كان مطلب رحيله ورحيل الحكومة والمجلس الدستوري، في مقدمة المطالب التي رفعتها المليونية السابعة.

وأفادت تسريبات بأن طيب بلعيز قدم استقالته، وأن مفاوضات جارية مع رئيس الغرفة الثانية للبرلمان، من أجل تقديم استقالته، استجابة لمطالب الحراك الشعبي، والذهاب إلى مرحلة انتقالية تجمع بين الشرعية الشعبية وروح الدستور.

ودعا النائب البرلماني عن حزب جبهة المستقبل نزيه برمضان، إلى "ضرورة تقصير المدة الزمنية إلى الحدود الممكنة من أجل عودة المؤسسات الشرعية، لأن البلاد ليست في حاجة لتضييع وقت طويل في المرحلة الانتقالية، قياسا بالتحديات الاقتصادية والاجتماعية القائمة".

وأبدى المتحدث، تفاؤله بشأن التطورات القريبة، وبتوجهها نحو تهدئة الأوضاع وتغليب المصلحة الوطنية، مع مطلع هذا الأسبوع، بالكشف عن معالم المرحلة الجديدة، والذهاب إلى أجندة سياسية محددة.

وتعرف الجزائر جدلا صاخبا حول تفاصيل المرحلة القادمة بعد تنحي الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة، بسبب الشكوك القائمة حول دور المؤسسات الموروثة عن نظامه، لاسيما الحكومة والبرلمان والمجلس الدستوري، وحتى المؤسسة العسكرية.

وفيما يبدي قطاع عريض من الطبقة السياسية تماهيه مع قرارات قيادة الجيش، لتمكينها الحراك الشعبي من تحقيق مطالبه تدريجيا، وتعول عليه في أداء دور المرافق والضامن للمرور إلى تحقيق الانتقال السياسي، تبدي أحزاب معارضة على غرار التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، حذرها من إمكانية تكرار النموذج المصري في الجزائر.

وواصلت قيادة أركان الجيش الجزائري حملة تصفية خصومها الموالين لسلطة الرئيس المستقيل بوتفليقة، بإقالة مدير الأمن الخارجي التابع لجهاز الأمن والاستعلامات الجنرال عبدالحميد بن داود، الذي لم يمض على تنصيبه في المنصب أكثر من شهر.

الجزائريون يصرون على إسقاط رموز النظام

ويعتبر الجنرال المقال، من بين الأذرع الأمنية المحسوبة على نظام بوتفليقة، فهو إلى جانب العلاقة العائلية مع رئيس الوزراء السابق عبدالمالك سلال، والمستشار الأمني السابق لسفارة الجزائر بباريس، يعد أحد المقربين مما كان يعرف بـ"محيط الرئيس بوتفليقة".

وتشير تلميحات خطاب المؤسسة العسكرية في الأسابيع الأخيرة، إلى إعادة ترتيب أوراقها من جديد، من خلال إبعاد الضباط الموالين للسلطة السابقة، بغية قطع الطريق على أي محاولة لإعادة إنتاج نظام بوتفليقة.

ولا تستبعد مصادر متابعة، أن تتم إقالة قائد جهاز الدرك الوطني الجنرال الغالي بلقصير، على خلفية تورط الجهاز خلال الصائفة الماضية، في حملة توقيف عدد من الصحافيين والمدونين والفنانين، بدعوى تفكيك شبكة ابتزاز دولية تهدد كبار مسؤولي الدولة، فضلا عن تعبئة عناصره في المليونية الأخيرة، لمنع المتظاهرين من الوصول إلى وسط العاصمة.

وهذه الحملة الأمنية واحدة من التراكمات التي فجرت الحراك الشعبي في البلاد، قياسا بما أحدثته من أضرار معنوية وأخلاقية، كرست تغول رموز السلطة على من يخالفهم الرأي أو ينتقدهم.

ولا زالت المعلومات تتضارب بشأن مصير عدد من الوجوه المحسوبة على نظام بوتفليقة، فبين التأكيد والنفي يبقى وضع وزير العدل السابق طيب لوح، ورئيس الوزراء عبدالمالك سلال، مجهولا بعد تردد أنباء عن اختفائهما، ومحاولتهما إلى جانب وجوه أخرى، الفرار عبر الحدود البرية الغربية أو الشرقية.

وشددت المصالح الأمنية والقضائية الرقابة على المطارات والموانئ والمراكز الحدودية، تحسبا لفرار أشخاص مطلوبين للقضاء أو ممنوعين من السفر، والحيلولة دون تهريب العملة الصعبة إلى خارج البلاد.

وتبقى الأنظار مشدودة، إلى ما سيقرره القضاء الجزائري، بشأن الشكوى التي أودعها عدد من الناشطين ضد المستشار وشقيق الرئيس السابق، متهمين إياه بـ"التزوير واستعمال المزور وانتحال شخصية"، والتي تم قبولها، خاصة وأن الرجل يوصف بـ"الحاكم الفعلي للبلاد" منذ إصابة رئيس البلاد بجلطة دماغية في أبريل العام 2013.

> تلميحات خطاب المؤسسة العسكرية في الأسابيع الأخيرة تشير إلى إعادة ترتيب أوراقها من جديد، من خلال إبعاد الضباط الموالين للسلطة السابقة، بغية قطع الطريق على أي محاولة لإعادة إنتاج نظام بوتفليقة

وسمح سقوط رأس السلطة في الجزائر، بخروج جميع الملفات إلى العلن، خاصة تلك المتعلقة بالفساد المالي والسياسي، وضلوع محيط بوتفليقة في فضائح كبيرة بددت المقدرات المالية للبلاد، ويأتي على رأس هؤلاء نخب مالية وسياسية ظلت تشكل الوعاء الأول لنظام بوتفليقة.

وبدوره يعكف جهاز الدرك على إعادة فتح ملفات ثقيلة في قطاعات النقل والأشغال العمومية، المالكة للعديد من الصفقات العمومية الكبرى، كالطريق السيار ومشروعات للبنى التحتية وميناء شرشال، وقد داهم المحققون مقر الوزارتين لجمع ملفات ووثائق وبيانات تتعلق بالملفات المذكورة.

واشنطن تستعد لفرض عقوبات على نبيه بري لكونه واجهة لحزب الله وإيران

البيت الأبيض يعتقد أن حزب الله وحركة أمل وجهان لعملة واحدة

تستعد الولايات المتحدة لإلحاق زعيم حركة أمل الشيعية في لبنان والدائرة المقربة منه بقائمة العقوبات التي تشمل حزب الله. ويهدف هذا الإجراء المرتقب إلى إجبار الزعماء اللبنانيين على الانحياز للمصالح السيادية لبلادهم بدل الارتهان لمصالح إيران. وبري، وفق واشنطن، ليس سوى واجهة لتنفيذ أجندة حزب الله، وأن البعض من مواقفه التي يظهر فيها تعارضا مع الحزب الموالي لإيران ليست سوى تقاسم للأدوار بين وكلاء طهران في لبنان.

❑ **واشنطن** – تستعد الولايات المتحدة لفرض عقوبات على زعيم حركة أمل الشيعية في لبنان والدائرة المقربة منه بسبب علاقاته مع إيران وخاصة لكونه واجهة لحزب الله.

وذكرت صحيفة "ذي ناشيونال"، الصادرة في أبوظبي باللغة الإنكليزية، أن العقوبات الأميركية يمكن أن تشمل مسؤولين سياسيين في حركة أمل وكذلك ممولي الحزب وداعميه، وأن الموقف الأميركي الجديد جاء بعد الزيارة الأخيرة لوزير الخارجية مايك بومبيو إلى لبنان ولقائه بفعاليات لبنانية مختلفة.

ودفع التوجه الأميركي، إلى إلحاق زعيم حركة أمل بقائمة العقوبات التي تشمل حزب الله، ببري إلى إرسال وفد برلماني إلى واشنطن لإجراء محادثات مع المسؤولين الأميركيين تستغرق عدة أيام بهدف التخفيف من حدة العقوبات.

وعلى هامش الزيارة، التي تمتد نحو أسبوع، يتوقع أن يعقد الوفد سلسلة لقاءات مع مسؤولين وشخصيات مؤثرة في الإدارة الأميركية، بوزارتي الخزانة والخارجية والكونغرس، لشرح موقف حركة أمل ومحاولة إثناء واشنطن عن الاستمرار في سلسلة عقوبات لن يقف تأثيرها على الحزبين الشيعيين، ولكنها ستشمل الاقتصاد اللبناني ككل.

> إدارة ترامب لن تنخدع بالمواقف الدبلوماسية أو الخداع الذي يبديه بري أو الأشخاص الذين تحدثوا عنه ويروجون إلى أنه مختلف عن نصرالله وحزبه، وفق مصدر مقرب من المناقشات في واشنطن

وأكد مسؤول في إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في تصريح للصحيفة أن البيت الأبيض يعتقد أن حزب الله وحركة أمل وجهان لعملة واحدة، وأن نبيه بري هو رجل إيران في لبنان، وأنه يلعب دور واجهة سياسية لحزب الله وأمينه العام حسن نصرالله، وأن واشنطن ستستمر بالضغط الاقتصادي إلى أن يذهب بري أو يتغيّر، وهو أمر غير مرجح. وأنه طالما بقي بري في السلطة ستعاني البلاد.

ويحاول نبيه بري أن يبدي تمايزا عن مواقف حزب الله، لكنه على الأرض ينفذ أجندة الحزب الموالي لإيران، وأن ما يظهر من اختلاف مواقف أو تقديرات للقضايا المحلية اللبنانية لا يعدو أن يكون مجرد تقاسم أدوار بين وكلاء إيران في لبنان.

وأشار مصدر على دراية بالمناقشات الدائرة في واشنطن إلى أن إدارة ترامب "لن تنخدع بالمواقف الدبلوماسية أو الخداع الذي يبديه بري أو الأشخاص الذين تحدثوا عنه، ويروجون إلى أنه مختلف عن نصرالله وحزبه. وقال المصدر، المقرب من كبار مستشاري ترامب ومسؤولي وزارة الخزانة الأميركية المسؤولين عن تنفيذ سياسة العقوبات، إن الإجراءات الأميركية قيد النظر تهدف إلى إجبار الزعماء اللبنانيين على حسم مواقفهم حول ما إذا كانوا يختارون مصالح لبنان السيادية على مصالح إيران.

ويرأس الوفد اللبناني إلى واشنطن ياسين جابر، النائب الشيعي المخضرم الذي يمثل منطقة في جنوب لبنان نظرا لكونه ليبراليا، دخل البرلمان عام 1992. وهو نفس العام الذي أصبح فيه بري، وهو شيعي قاد المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي في لبنان، وخاصة في الجنوب، متحدثا في أول حكومة بعد الحرب في البلاد.

وقام جابر، الذي يرافقه النائب إبراهيم كنعان، من حزب الرئيس عون، بقيادة وفد مماثل إلى واشنطن في مايو 2017، عندما كان الكونغرس الأميركي يعد تشريعات يمكن أن تفرض عقوبات على أي شخص يساعد في تمويل حزب الله. كما يرافقهما علي حمدان، المستشار الإعلامي لبري.

ويقول متابعون للشأن اللبناني إن بري نجح خلال السنوات الأخيرة في أن يكون واجهة حزب الله الخارجية، وأنه ساعده في الانفتاح على قوى محلية ودولية، فضلا عن تقديم شروطه وطلباته في قضايا مختلفة.

وصعّدت الولايات المتحدة من ضغوطها على حزب الله، الذراع الأبرز لإيران في المنطقة، حيث أدرجت نهاية العام الماضي نجل الأمين العام للحزب جواد نصرالله ضمن قائمة "الإرهاب العالمي".

وتعتبر واشنطن حزب الله تهديدا عالميا وجب استئصاله. وأعلنت الخارجية الأميركية أن جواد نصرالله "قيادي صاعد" في الحزب، وأنه جند أشخاصا "لشنّ هجمات ضد إسرائيل في الضفة الغربية" المحتلة.

وأعلنت الوزارة عن رصدها لمكافآت مالية تصل قيمة كل منها إلى 5 ملايين دولار، لمن يزوّدها بمعلومات تساعدها في التعرّف على هوّية أو تحديد مكان القياديين في حزب الله خليل يوسف محمود حرب وهيثم علي الطبطبائي. كما فرضت عقوبات على أربعة رجال قالت إنهم يؤدّون مهام أساسية لحزب الله في العراق ويساعدونه في نقل الأموال والحصول على الأسلحة والتواصل مع إيران.

ويعيش الاقتصاد اللبناني حالة من الركود بسبب سنوات من عدم اليقين السياسي والاقتتال الداخلي. ومن شأن زيادة العقوبات المالية الأميركية أن تزيد في معاناة اللبنانيين.

بري يسعى لتفادي عقوبات واشنطن

واشنطن تصنف الحرس الثوري منظمة إرهابية

❑ **واشنطن** – قال ثلاثة مسؤولين أميركيين إن من المتوقع أن تصنف الولايات المتحدة فرق الحرس الثوري الإيراني على أنها "منظمة إرهابية" فيما يمثل أول مرة تصنف فيها واشنطن رسميا جيش دولة أخرى على أنه جماعة إرهابية. وأضاف المسؤولون، في تصريحات لـ"رويترز"، أن من المتوقع أن تعلن وزارة الخارجية الأميركية هذا القرار الاثنين.

ويحذر منتقدون من أن هذا القرار قد يجعل حكومات غير صديقة في الخارج تتخذ إجراءات مماثلة ضد مسؤولي القوات المسلحة والمخابرات الأميركية.

ودافع وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو عن هذا التغيير في السياسة الأميركية بوصفه جزءا من موقف إدارة الرئيس دونالد ترامب المتشدد تجاه إيران.

من جانبه، حذر رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الإسلامي الإيراني (البرلمان) حشمت الله فلاحت بيشة، الإدارة الأميركية من إدراج قوات الحرس الثوري ضمن قائمة الإرهاب.

وكتب فلاحت بيشة، على حسابه بموقع "تويتر"، "أنه في حال إدراج الحرس الثوري في القائمة الأميركية للمجموعات الإرهابية، فإننا سندرج العسكريين الأميركيين ضمن قائمة الإرهاب"، حسب ما ذكرت السبت وكالة أنباء فارس الإيرانية.

والحرس الثوري هو جيش عقائدي أنشئ في 1979 لحماية الثورة الإسلامية في إيران من التهديدات الداخلية والخارجية، ويتمتع بنفوذ سياسي واقتصادي كبيرين.

ويعتبر "فيلق القدس"، قوات النخبة في الحرس الثوري، الذراع الخارجية لهذه القوة شبه العسكرية وهو يدعم خصوصا نظام الرئيس السوري بشار الأسد في سوريا وحزب الله في لبنان.

وكانت الولايات المتحدة فرضت في 2018 عقوبات اقتصادية مشدّدة على الحرس الثوري.

ومن شأن إدراج الحرس الثوري على قائمة المنظمات الإرهابية أن يمنع المواطنين الأميركيين والكيانات الأميركية من القيام بأي تعاملات مع هذه القوة العسكرية، وذلك تحت طائلة الملاحقة القانونية.

تعبئة جديدة تقود المتظاهرين إلى مقرات الجيش السوداني

❑ **الخرطوم** – نجح الآلاف من المحتجين السودانيين، السبت، في الوصول إلى مقر القيادة العامة للجيش في وسط الخرطوم حيث مبنى وزارة الدفاع وهي المرة الأولى التي يتجمع فيها المتظاهرون أمام مقر الجيش منذ بدء الاحتجاجات ضد نظام الرئيس عمر البشير قبل أربعة أشهر.

وأعلن المحتجون الدخول في اعتصام مفتوح أمام مقر الجيش في العاصمة وفي بقية ولايات السودان.

وأشاد تجمع المهنيين السودانيين المعارض والقوى المتحالفة معه باستقبال المتظاهرين بمقر القيادة وعدم اللجوء إلى قمعهم بالعنف.

كما اقتحم المئات من المتظاهرين بيت الضيافة الخاص بالرئيس عمر البشير المجاور لمباني القيادة العامة للجيش مرددين هتافات "جيش واحد شعب واحد". وتداول نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي فيديوهات تظهر دخول المتظاهرين إلى داخل بيت الضيافة.

وتزامنت تظاهرات العاصمة مع أخرى مماثلة خرجت في ولايات السودان المختلفة تتجه صوب الوحدات العسكرية هناك.

وهتف المتظاهرون "سلام، عدالة، حرية" لدى سيرهم في أنحاء الخرطوم ووصولهم إلى مقر الجيش في العاصمة، حيث مبنى وزارة الدفاع. وأضاف الشهود أن قوات الأمن استخدمت الغاز المسيل للدموع في محاولة لتفريق المتظاهرين الذين اقتربوا من المجمع من ثلاثة اتجاهات.

ودعا تجمع المهنيين السودانيين والقوى المتحالفة معه إلى اعتصام مفتوح أمام مبنى القيادة العامة للجيش السوداني في قلب العاصمة الخرطوم اعتبارا من السبت، وحتى إسقاط النظام في الخرطوم. وشدد على ضرورة إغلاق المتظاهرين للمداخل والمخارج المؤدية إلى القيادة العامة.

وطالب التجمع وحلفاؤه في المعارضة الجيش السوداني بالانحياز للشعب السوداني، وسحب ثقته من الرئيس السوداني عمر البشير ونظامه الحاكم، والاضطلاع بمهامه الدستورية في حماية البلاد وشعبها.

وقال التجمع وحلفاؤه في بيان "آن الأوان أن لا نعود حتى يتنحى البشير، وندعوكم أن لا تبارحوا ساحات شارع القيادة العامة، فقد حررتموها بعزيمتكم وصبركم وإرادتكم التي لا تلين".

ودعا البيان السودانيين في الولايات المختلفة إلى تنفيذ اعتصامات تزامنا مع اعتصام الخرطوم.

وكان تجمع المهنيين وتحالفات المعارضة قد دعت إلى المشاركة في ما يسمى موكب "السودان الوطن الواحد" لتسليم مذكرة للجيش السوداني تطالب بتنحي البشير.

وبحسب المراقبين فإن هذه تعتبر أضخم تظاهرة تشهدها الخرطوم منذ انطلاق الاحتجاجات في 19 ديسمبر الماضي.

ومنذ ذلك الحين، تهز السودان حركة احتجاجية واسعة إذ يتّهم المتظاهرون حكومة البشير بسوء إدارة اقتصاد البلاد، ما أدى إلى ارتفاع أسعار الغذاء في ظل النقص في الوقود والعملات الأجنبية.

وفي 22 فبراير الماضي، فرض البشير حالة الطوارئ في جميع أنحاء البلاد لمواجهة الاحتجاجات بعدما فشلت الحملة الأمنية للسلطات في البداية في ثني المتظاهرين عن الخروج إلى الشوارع.

ومنذ دخول حالة الطوارئ حيز التنفيذ، اقتصرت التظاهرات في معظمها على العاصمة ومدينة أم درمان، لكنّ المنظمين دعوا إلى مسيرات واسعة وللتحرك نحو مقر الجيش السبت.

واختار منظمو التظاهرات تاريخ 6 أبريل للدعوة إلى الاحتجاجات لإحياء ذكرى انتفاضة العام 1985 التي أطاحت بنظام الرئيس آنذاك جعفر النميري.

وقال شاهد عيان لوكالة فرانس برس، طالبا عدم الكشف عن اسمه، "كان هناك انتشار أمني كثيف في المكان حيث كان المتظاهرون سيتجمعون من أجل المسيرة، لكنهم خرجوا رغم ذلك وهم يهتفون بشعارات مناهضة للحكومة".

وأفاد شهود بأن عناصر أمن بلباس مدني منعوا حتى المارّة من الوصول إلى المناطق الواقعة بوسط المدينة. ووفق نفس المصدر فقد أمر عناصر الأمن بإغلاق المحلات التجارية والأسواق في وسط الخرطوم قبيل انطلاق التظاهرات.

وأفاد أحد الشهود بأن "عناصر الأمن اعتقلوا فورا الأشخاص الذين كانوا يسيرون ضمن مجموعات أو طلبوا منهم العودة إلى منازلهم".

وبدأت التظاهرات في أحياء الخرطوم منذ الساعات الأولى من فجر السبت وعملت الشرطة السودانية على تفريقها بالغاز المسيل للدموع.

ومن جانبها، أعلنت حركة جيش تحرير السودان المسلحة مقتل متظاهرة وإصابة العشرات بمعسكر "5 دقائق" بمدينة زالنجي بولاية وسط دارفور غرب البلاد أثناء محاولة السلطات الحكومية تفريق تظاهرة.

وقال الناطق الرسمي باسم الحركة محمد عبدالرحمن الناير، إن قوات حكومية اقتحمت السبت معسكر "5 دقائق" بمدينة زالنجي وأطلقت الرصاص الحي على المتظاهرين السلميين.

وكشف نشطاء وقوى المجتمع المدني الدعوات للتظاهرة المليونية بابتكار وسائل مختلفة بينها الكتابة على جدران المنازل وبالطرقات الرئيسية، فضلا عن تعليق معلقات صغيرة على مداخل المؤسسات المختلفة.

ويشير محللون إلى أن الحركة تحولت إلى أكبر تهديد يواجهه البشير حتى اليوم. لكن الرئيس السوداني بقي على موقفه مصرا على أن التغيير لن يتم إلا عبر صناديق الاقتراع، ففرضَ حالة الطوارئ وغيرها من الإجراءات الصارمة التي اعتقل على إثرها الكثير من المتظاهرين وقادة من المعارضة والناشطين والصحافيين.

ويقول مسؤولون إن 31 شخصا قتلوا في أعمال عنف على صلة بالتظاهرات حتى الآن بينما تقدر منظمات حقوقية عدد القتلى بـ51 بينهم أطفال وموظفون في قطاع الصحة.

تصعيد هو الأول من نوعه

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

إسقاط الرئيس البشير وبقاء القطط السمان تغيير ناقص

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

❏ أصبح القطط السمان منتشرين في كثير من الدول العربية، ولم يعد هؤلاء حكرا على دولة محددة أو ينحصرون في توصيف سلطة واحدة. وتعني العبارة المستفيدين من فساد بعض الأنظمة والذين سيطروا على مفاتيح كثيرة في مؤسسات مختلفة لخدمة أهدافهم والحفاظ على مصالحهم والدفاع عنها بالقوة والحيلة الممكنة.

يُشار إلى الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة كآخر ضحايا هذه المنظومة المعقدة، بعد أن أُجبر على تقديم استقالته تحت وقع احتجاجات متواصلة، من بين مطالبها التخلص من "العصابة" التي تطوق عنقه ووقف الفساد العام، والذي يتخذه الغاضبون مشجبا تعلق عليه أخطاء تجربة بوتفليقة في السنوات الست الماضية، والتي جرى فيها تهميش دوره السياسي، ما أتاح لنافذين بجواره وحوله التحكم في مفاصل مهمة بالدولة، وجني مكاسب كبيرة، وتوزيع المغانم الاقتصادية على فئة بينها روابط متينة.

يحاول الرئيس السوداني عمر حسن البشير تجنب سيناريو مماثل، بعدما تصاعد صوت الناقمين على الفاسدين داخل دائرة ضيقة محيطة به، وظفت حزب المؤتمر الوطني الحاكم والحركة الإسلامية وبعض جيوب الحكومة المترهلة لخدمة مصالح أفرادها.

ويضع الآن النظام الحاكم على عاتقهم جانبا من أخطائه الفادحة، ووجد مشاركون فيه سبيلا للنجاة من الأزمة الراهنة بتحميلهم الإخفاقات الاقتصادية المتتالية، والتي لم يستسغها المتظاهرون، وزادتهم ممانعة ورفضا، لأنها تبقي على هياكل النظام وتتخلص من هوامشه الضالعة مباشرة في الفساد، من غير مساس بمن فتحوا له النوافذ والأبواب.

وأعلن البشير أنه شرع في محاربة من أفسدوا الاقتصاد ومن لوّثوا السياسة ومن فاتهم الحفاظ على الأمن، في محاولة لامتصاص الغضب، وقبل أن يصبح تضخم ثروات البعض وقودا يحافظ على شعلة الاحتجاجات، والتي صمم القائمون عليها عدم توقفها، إلا مع التخلص تماما من نظام حكم ساهم في نهب خيرات السودان.

بقي نظام بوتفليقة رمزا للتلاحم الوطني، والقدرة على استيعاب غالبية الألوان السياسية، ونجح في تجاوز أزمات متعددة. وبدأ السقوط التدريجي مع نمو شبكة مصالح نسجتها مجموعة من رجال الأعمال وقادة سابقين في الجيش وجبهة التحرير الوطني.

تمكن هؤلاء من اختراق الكثير من الحواجز في مؤسسات الحكم الفاعلة، واستثمر أصحابها العلاقات المتشابكة وكوّنوا ثروات طائلة، جعلتهم يدافعون بقوة عن استمرار نظام لم يعد خافيا أن رأسه المدبر بات معتلا، ولم يستطع وقف تدفق الأموال في جيوب من خاضوا معارك سياسية لاستمراره، وقمعوا المحتجين، حتى لو أدى ذلك إلى إرباك الجهاز الإداري للدولة.

خرجت التظاهرات في الجزائر غضبا من تنامي الفساد، الذي دفع باتجاه الحفاظ على بوتفليقة في مقدمة السلطة لفترة خامسة، بصرف النظر عن مرضه المزمن، فقد حاول المستفيدون من بقائه ترتيب أوضاعهم في اللحظات النهائية، لكنهم فشلوا في تسويق خيار التمديد لالتقاط الأنفاس وتكريس الأمر الواقع، بشكل يضع العراقيل في طريق من يحاولون التخلص منه.

جاء الفساد من رحم محسوبية ممنهجة، فرض رموزها نفوذهم على مناحي الحياة، وكوّنوا تحالفا من أشقاء بوتفليقة ورجال اقتصاد وضباط سابقين أداروا به البلاد. وظهرت تجليات المسألة في العلن عندما صادرت السلطات جوازات سفر 12 شخصية، ومنعت هروب عدد ممن لهم علاقة بدوائر قوية في الحكم، وتم إخضاعهم لتحقيقات في اتهامات كثيرة تتعلق بارتكاب مخالفات قانونية.

تجد المؤسسة العسكرية القوية في الجزائر نفسها في مواجهة لا مفر منها لتقويض حظيرة القطط السمان ومن عملوا فيها والتفوا حولها لجني الأرباح، أملا في إخلاء المسؤولية الأخلاقية عن الصمت على من دخلوها طواعية الفترة الماضية.

وربما يكسب الجيش المزيد من التأييد في الشارع الذي خرج ناقما على ما جرى ارتكابه من تجاوزات، أقدمت عليها مجموعة قريبة من الرئيس المستقيل، لها أذرع وامتدادات ضخمة في أجهزة متعددة، سهلت لها السطو على جزء كبير من ثروات البلاد.

التحمت الأخطاء الاقتصادية والاجتماعية مع أخرى سياسية، ولم يعد البعض يفرّقون بين هذه وتلك، في ظل حركة متسارعة من الأحداث في الشوارع والميادين العامة، سعى مشاركون فيها إلى عدم التواني في التخلص من نظام بوتفليقة ورفاقه، والاستفادة من اللحظة الراهنة لحسم المسكوت عنه من أمور تمس هيبة الدولة ووجودها والضامنين لها.

يشبه المشهد الجزائري المعلق على حبال الخطوة المقبلة تجاه من حققوا مكاسب اقتصادية جراء اقترابهم من الطبقة الحاكمة، ما حدث في تونس منذ حوالي تسعة أعوام، فلم يغادر الرئيس زين العابدين بن علي السلطة بسبب دوافع سياسية وأمنية فقط واحتجاجات على ممارسات مرتبطة بها، بل كان أيضا ضحية تغول أقاربه وأصدقائه في الاقتصاد، ونمو تحالف من رجال أعمال شرعنوا الفساد للاستحواذ على جزء كبير من الثروة.

الرئيس السوداني عمر البشير يريد تجنب مصير بوتفليقة

وساهمت جماعة مصالح متداخلة مع السلطة بدرجة عالية في التعجيل بسقوط نظام الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك، بعد أن تصاعد دور عناصرها في الحياة الاقتصادية والسياسية والأمنية، وتكوين دائرة محكمة أحاطت بنجل الرئيس (جمال مبارك)، فرضت كلمتها على كثير من القرارات الداعمة لها، الأمر الذي استفز قطاعا كبيرا من المواطنين، وحضهم على الخروج في تظاهرات لم تهدأ إلا مع رحيل النظام، ووعود بالانتقام ممن خربوا ونهبوا مقدرات الدولة.

حاولت الأنظمة التالية في كل من تونس ومصر توظيف الحرب الظاهرة على الفساد، وبذلت جهودا كبيرة لتطويقها. ولم تكن النتيجة على المستوى المطلوب، لأن التحالف الذي تشكل تمتع بذكاء جعل من الفساد مؤسسة متغولة تُضرب بها الأمثال.

من الممكن الحد من شيوعها في المجتمع، لكن من الصعوبة إنهاء دور أفرادها، فقد انتشر أعضاء نادي الفساد ووصلوا إلى جهات كاد التعرض لها أن يؤدي إلى إصابة المنظومة الحاكمة بخلل تنعكس آثاره السلبية على مجالات قد تتسبب في وقف بعض المشروعات.

رفع القائمون على السلطة في مصر شعارات براقة في البداية لمكافحة الفساد في الدولة العميقة، وهي عبارة تؤكد تغلغل أصحابه في المؤسسات المختلفة. وأوحت بعض التصرفات برغبة عارمة في التخلص من أنصارهم، واجتهدت الحكومة في سد المنافذ الحيوية أمامهم.

في المحصلة النهائية لم ترض القطاعات المتضررة من انتشار هذه الظاهرة، ولم تفلح جميع الخطوات التي اتخذت في إنهاء ما جرى تشييده من إمبراطوريات عملاقة انتعشت من خلال تقنين الفساد، وعاد يطل برأسه ونجح في استعادة لياقته الاقتصادية المتجددة. وهو التحدي الجسيم الذي يواجه الدول التي سقطت أنظمتها الجائرة سياسيا وأمنيا بفعل التظاهرات والاحتجاجات، وأخفقت في دحر الفساد.

تشكل جماعات الضغط المستفيدة منه واحدة من التحديات الرئيسية أمام الدولة الجزائرية، وتحاول مؤسستها العسكرية تحاشي تكرار أخطاء التجربتين التونسية والمصرية. وهو اختبار مهم، يتوقف نجاحه على مدى القدرة على مواجهة الشبكات التي تغذت على الرشوة والمحسوبية وتوسيع نطاق المستفيدين، وطالت أجهزة أمنية، انخرط بعض عناصرها في توازنات منحت جماعات الضغط الاقتصادية نفوذا مضاعفا.

لدى الشعب الجزائري ميزة جيدة للتعلم من أخطاء تجارب الدول المجاورة، وعدم الرضوخ لخدعة المسكنات في طريقة التعامل مع من تحوم حولهم شبهات بارتكاب مخالفات، والتصميم على أن يمتد التطهير لجميع أنواع الفساد، والعمل على اتخاذ ترتيبات عاجلة لأوضاع الحكم، ورسم الدور المفترض أن تقوم به المؤسسة العسكرية للحفاظ على الأمن والاستقرار، من دون أن تمد بصرها هذه المرة للإدارة السياسية، وإبعاد التهم التي تلاحقها بشأن رعايتها المستترة للقطط السمان، التي ثبت أنها السبب الأساسي في كثير من كوارث بعض الأنظمة العربية.

> لدى الشعب الجزائري ميزة جيدة للتعلم من أخطاء تجارب الدول المجاورة، وعدم الرضوخ لخدعة المسكنات في طريقة التعامل مع من تحوم حولهم شبهات بارتكاب مخالفات، والتصميم على أن يمتد التطهير لجميع أنواع الفساد

عن الجزائريين والعراقيين والنصر المبين

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❏ ليس الجهاد حتى الموت دفاعا عن شرف وطني أو عن أمر مقدس فكرة صائبة، دائماً، إذا لم يأت بنتيجة، خصوصا وأن الله أوصى عباده بأن لا يُلقوا بأنفسهم إلى التهلكة.

واستخدام العقل والحكمة والتدبر وحسن تقدير العواقب وحساب قدرة المجاهد وقوة خصمه أمرٌ لازم من أجل ضمان سلامته مع النصر في آن، ومن أجل البقاء لاستئناف الجهاد المقدّس وتحقيق النصر، في آن آخر جديد.

وكثير منّ الشجاعة (قد) يصبح حماقة ومناطحة غير معقولة ولا مقبولة مع الأقوى والأقدر والأقل تهورا وسذاجة.

وأكثرُ مَن أثبت جدوى هذه القاعدة هو الرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة الذي رفع شعار (خذ وطالب). فقد حقق للشعب التونسي من الحرية المُستردة من المستعمر الفرنسي ما عجز عن تحقيق بعضها المجاهدون الذين حملوا بنادق صيد العصافير لقهر مدافع فرنسا المدججة بالسلاح المدمر من رأسها إلى قدميها، في ذلك الزمان.

ويخبرنا التاريخ بأن الشعب الجزائري قد حقق نفس ما حققه بورقيبة بسياسة الخطوة خطوة، ولكن بحمامات دم، وبقوافل شهداء طويلة، حتى أصبحت معه الجزائر تُنعت ببلد المليون شهيد.

ويبدو أن الجيل الجزائري الجديد الثوري المتدبر تعلم من ذلك التاريخ، فأصبح اليوم أميَل إلى استخدام العقل والحكمة، وأكثر اعتمادا على فكرة بورقيبة (خذ وطالب) لتحقيق النصر الكامل على نظام فاسد متجبر جثم على صدور الجزائريين سنين طويلة، ولكن خطوة خطوة.

فبعد أن كانت أقصى مطالب المتظاهرين المسالمين الصامدين استقالة الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، وبعد كل محاولات الالتفاف التي بذلتها البطانة المحيطة بالرئيس، والمستفيدة من وجوده، وبعد أن تحقق لهم ما أرادوا، وبعد أن أجبروا بوتفليقة على الاستقالة لم يعودوا إلى منازلهم قانعين مكتفين بذلك، وراضين بأن يتسلط عليهم رجال الرئيس العسكريون والمدنيون بطريقة ملتوية وأساليب جديدة مبتكرة في خداع الجماهير.

وهاهم المتظاهرون في كل شارع وكل مدينة، بكل صلابة، وبعشرات الآلاف، للأسبوع السابع على التوالي، مطالبين بإسقاط النظام، ومُصرين على منع بقايا رجال الرئيس حتى من خلافته في المرحلة الانتقالية التي يفترض أن تعقبها انتخابات جديدة لاختيار نظام حكم جديد.

وينبغي الانتباه هنا إلى أن أهمَّ مطلبٍ ملح تريده الجماهير هو تحقيق بنية قضائية (جديدة) تحقق لها نزاهة الانتخابات العامة القادمة، وتضمن حريتها، وتحميها من تلاعب أصحاب السلطة والمال والسلاح والنفوذ.

فها هي اليوم تخرج هاتفة بقوة وبسالة، (لن نسامح) و(يا السراقين كليتو البلاد)، وأغلب الظن أنها لن تهدأ قبل أن تتحقق لها مطالبها، كلها، لا نقص فيها، وبلا خداع.

أليست التجربة الجزائرية هذه درسا بليغا للعراقيين الذين إذا ما قيست مصائبُهم بمصائب الجزائريين لتبين أنهم أحقُّ بالثورة من غيرهم عشرات المرات.

نعم إن إيران وميليشياتها العراقية هي الأكثر قسوة وخبثا وفسادا وهمجية ودموية من نظام بوتفليقة وبطانته، ولكن إيران وميليشياتها لن تستطيع أن تقتل المتظاهرين السلميين العراقيين، إذا كانوا بمئات الآلاف أو الملايين، مثلما لم يستطع النظام الجزائري أن يقتل المتظاهرين المسالمين الجزائريين وهم بمئات الآلاف، وربما الملايين.

> نعم إن إيران وميليشياتها العراقية هي الأكثر قسوة وفسادا وهمجية ودموية من نظام بوتفليقة وبطانته، ولكن إيران وميليشياتها لن تستطيع أن تقتل المتظاهرين السلميين العراقيين، إذا كانوا بمئات الآلاف أو الملايين، مثلما لم يستطع النظام الجزائري أن يقتل المتظاهرين الجزائريين

الغرام الأميركي – الروسي بـ«بيبي»

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ غريبة تلك المنافسة بين دونالد ترامب وفلاديمير بوتين على دعم بنيامين نتانياهو قبل أيّام من موعد الانتخابات الإسرائيلية في التاسع من الشهر الجاري. لم يكن الرئيس الروسي مضطرا إلى استقبال رئيس الوزراء الإسرائيلي، في هذا التوقيت بالذات. كذلك، لم يكن مضطرا إلى الإعلان، وقبل ذلك تسريب خبر، عن تسليم روسيا رفات عسكري إسرائيلي قتل في معركة السلطان يعقوب في أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان صيف العام 1982.

هناك جنود سوريون قاوموا الإسرائيليين ببسالة في معركة السلطان يعقوب وهي بلدة في البقاع اللبناني وذلك من دون غطاء جوّي بعدما أسقط سلاح الجوّ الإسرائيلي معظم الطائرات الحربية السورية التي أقلعت من أجل التصدي للإسرائيليين عندما تقدّموا مسافة أكثر مما كان متفقا عليه وقتذاك في الأراضي اللبنانية. في يوم واحد، أسقطت إسرائيل 82 طائرة سورية. كان ذلك إهانة للسلاح السوفييتي قبل أن يكون إهانة لسوريا.

> عندما يراهن الأميركي والروسي على «بيبي»، معنى ذلك أن هناك رهانا على نظرة جديدة مختلفة كليا عن الماضي إلى القضية الفلسطينية. إذا كان المستوطنون دفنوا في الضفة الغربية خيار الدولتين على أرض الواقع، فإن أميركا وروسيا تدفنان هذا الخيار على الصعيد الدولي

تكبّد الإسرائيليون خسائر كبيرة في معركة السلطان يعقوب التي تصدّى فيها سلاح المدرعات السوري للدبابات الإسرائيلية. كانت معركة غير متكافئة قرّر الضباط والجنود السوريون خوضها متكلين على أنّهم كانوا يمتلكون وقتذاك دبابات سوفييتية حديثة من طراز ت – 72.

تبيّن في معركة السلطان يعقوب أن الجندي السوري يمتلك شجاعة كبيرة وأنّه قادر على المواجهة وأنّه يختلف عن الجنود السوريين الذين انتشروا عند الحواجز التي أقيمت في مختلف المناطق اللبنانية وكان همّهم الأوّل إذلال اللبنانيين من كلّ الطوائف والمناطق والطبقات الاجتماعية.

تبحث إسرائيل منذ العام 1982 عن جنودها المفقودين في لبنان. لم يعد سرّا أن روسيا لعبت دورا في إيجاد بقايا أحد هؤلاء بعد 37 عاما على معركة السلطان يعقوب. يبدو أن الجندي الإسرائيلي الذي عثر على رفاته كان مدفونا في مخيّم اليرموك قرب دمشق حيث كانت هناك سيطرة لـ"الجبهة الشعبية – القيادة العامة" التابعة للأجهزة السورية.

في كلّ الأحوال، تبيّن كم العلاقة متينة بين روسيا وإسرائيل وكم أنّ هذه العلاقة مهمّة في تحديد مستقبل سوريا. يشمل ذلك في طبيعة الحال بقاء بشار الأسد في دمشق إلى حين الانتهاء من المهمّة التي كلّف نفسه بها وهي تفتيت سوريا والتأكّد من أنّه لن تقوم لها قيامة في يوم من الأيّام.

هل يعتقد بشّار الأسد، الذي نفت وسائل الإعلام التابعة له أيّ علاقة بالعثور على رفات العسكري الإسرائيلي، أنّ حدثا من هذا النوع سيساعد في تعويم نظامه؟ ليس مستبعدا أن يكون ذلك هو تفكير النظام السوري الذي يتّكل على إسرائيل كضمانة له وذلك منذ العام 1967 عندما سقطت هضبة الجولان في يد الإسرائيليين في ظروف أقلّ ما يمكن أن توصف به أنّها غامضة.

هل أراد بوتين المزايدة على الولايات المتحدة في حبّ إسرائيل وبنيامين نتانياهو بالذات؟ ليس ما ينفي ذلك، خصوصا أنّ الإعلان عن استعادة رفات الجندي الإسرائيلي جاء بعد أيام من قرار الرئيس دونالد ترامب الذي يعترف فيه بالسيادة الإسرائيلية على الجولان. لا يمكن التعاطي مع هذا القرار ببساطة، أقلّه لسببين. الأول مرتبط بالانتخابات الإسرائيلية والآخر بأنّ أي صاروخ أو قذيفة تطلق في اتجاه الجولان المحتلّ صار يعتبر، من وجهة نظر واشنطن، صاروخا أو قذيفة تطلق على إسرائيل.

ما سرّ هذا الغرام الأميركي – الروسي بنتانياهو الذي لم يرد في يوم من الأيّام أن يكون هناك شيء اسمه عملية سلام في الشرق الأوسط. أجبر نتانياهو في مرحلة معيّنة على الكلام عن أنّه يحبّذ خيار الدولتين. لم يكن في الواقع سوى شخص يؤمن إيمانا عميقا بأنّ الدولة الفلسطينية خطر على إسرائيل وأن لا خيار أمام إسرائيل سوى تكريس احتلالها لجزء من الضفة الغربية، بما في ذلك القدس، عن طريق الاستيطان.

واضح انضمام أميركا وروسيا لخيار بنيامين نتانياهو الذي يسمّيه الإسرائيليون "بيبي". هذا الخيار يعني بين ما يعنيه طيّ صفحة القضيّة الفلسطينية إلى أبد الآبدين وتجاهل وجود شعب يمتلك هوية خاصة به موجود على الخارطة السياسية للشرق الأوسط. هناك استغلال أميركي – روسي لوجود نظام سوري في حاجة كلّ يوم إلى استرضاء إسرائيل من أجل البقاء في دمشق والقول إنّه لا يزال موجودا.

بين اعتراف أميركا بضمّ إسرائيل للجولان، بما يخالف كلّ قرارات الشرعية الدولية والقانون الدولي، وبين تسليم روسيا لإسرائيل رفات العسكري الإسرائيلي في هذا التوقيت بالذات، يتبيّن بوضوح، ليس بعده وضوح، أن الشرق الأوسط الجديد بدأ يولد. يدل على بداية ولادة هذا الشرق الأوسط الجديد التفاهم الأميركي– الروسي على الدور الإسرائيلي في المنطقة من جهة وعلى أن النظام السوري لم يعد موجودا إلّا شكليا في دمشق من جهة أخرى.

عندما يراهن الأميركي والروسي على "بيبي"، معنى ذلك أن هناك رهانا على نظرة جديدة مختلفة كلّيا عن الماضي إلى القضيّة الفلسطينية. إذا كان المستوطنون دفنوا في الضفّة الغربية خيار الدولتين على أرض الواقع، فإن أميركا وروسيا تدفنان هذا الخيار على الصعيد الدولي لا أكثر ولا أقلّ. وإلّا كيف يمكن تفسير مثل هذا الدعم من بوتين وترامب لسياسي إسرائيلي فاسد إلى حدّ كبير لم يؤمن في أيّ يوم بتسوية معقولة ومقبولة مع الفلسطينيين خارج إطار إذلالهم وحرمانهم من الحقّ الأدنى من حقوقهم المشروعة.

لم ينقذ الروسي، الذي تدخّل في الحرب الشعب السوري على نحو مباشر ابتداء من خريف العام 2015، بشّار الأسد من أجل بقاء خارطة الشرق الأوسط على حالها. أنقذ الروسي بشّار الأسد من أجل الانتهاء من سوريا التي عرفناها. جاء الآن وقت قطف ثمار التدخّل الروسي في الحرب على الشعب السوري. هناك في السنة 2019 معطيات جديدة محورها سؤال هو: ما العمل بالوجود الإيراني في سوريا. فما يجمع بين روسيا وأميركا وإسرائيل في سوريا هو التخلص من الوجود الإيراني فيها.

هذا ما يفترض في السياسيين اللبنانيين الذين ما زالوا يراهنون على بشّار الأسد ونظامه استيعابه، أقلّه من أجل حماية لبنان في هذه الظروف المعقّدة التي تمرّ فيها المنطقة. من حقّ العرب عموما إدانة القرار الأميركي باعتبار الجولان أرضا إسرائيلية، لكنّ ليس من حقّ أي مسؤول لبناني أو عربي الكلام عن الغياب السوري عن القمّة العربية الأخيرة التي انعقدت في تونس والتحسّر على ذلك. مثل هذا الكلام ليس سوى دليل عجز عن فهم معنى ما يدور في المنطقة لا أكثر. النظام السوري صار من الماضي. صار هذا النظام مضطرا إلى نفي أي علم بالعثور على رفات العسكري الإسرائيلي وأي علاقة له بإعادة الرفات إلى إسرائيل. يحصل ذلك كلّه في حين يعتقد النظام أنّ إسرائيل ما زالت مقتنعة بأهمّية بقائه منذ تسليمها الجولان من دون إطلاق رصاصة واحدة في العام 1967...

الولايات المتحدة في يد وروسيا في الأخرى

سعي روسي إلى فرض تسوية في سوريا بوساطة إسرائيلية

رانيا رضوان مصطفى
كاتبة سورية

❑ يتنافس الروس والأميركيون على صداقة نتانياهو، ويراهنون على فوزه في الانتخابات الإسرائيلية التي ستقام بعد يومين. فقلاديمير بوتين ساعد نتانياهو على استعادة رفات الجندي الإسرائيلي باومل، المفقود منذ 1982، وذلك بعد أيام من اعتراف دونالد ترامب بالسيادة الإسرائيلية على الجولان السوري المحتل.

وإن بدا مشهد تقديم الهدايا لنتانياهو من الطرفين الأميركي والروسي تنافسا على التقارب من إسرائيل، فإن مصالح الأطراف الثلاثة في سوريا لا تتعارض، بل تلتقي في ملفات عديدة شائكة وعالقة، بانتظار تقارب روسي أميركي، يبدو أنه سيتحقق بمساع إسرائيلية، للحصول على القبول الأميركي، في ما يتعلق بتمرير الحل السياسي الروسي، وفق مسار سوتشي المعلن مطلع 2017، والتخلي عن المسار الأممي المتمثل بمقررات جنيف1، والقرار الأممي 2254.

تحجيم النفوذ الإيراني في سوريا، والذي كان مطلبا إسرائيليا وأميركيا، بات اليوم بجلاء مطلبا روسيا أيضا، في ظل التنافس الروسي – الإيراني على السيطرة على أجنحة النظام العسكرية والسياسية والاقتصادية. فقد تلمّس الإسرائيليون لحظة الغضب الروسي من تقارب النظام مع إيران، بعد زيارة الأسد إلى طهران، وعقْد اتفاقيّات اقتصادية تعطي إيران نفوذا في البحر المتوسط، الأمر الذي استفزّ روسيا، خاصة أن تلك الزيارة قوّضت المساعي الروسية لإعادة النظام السوري إلى الحضن العربي، ثم الاعتراف الأوروبي ببقائه، للحصول على تمويل لإعادة الإعمار.

بعد سيطرة النظام السوري على 60 بالمئة من مساحة سوريا، ومع الانتهاء من القضاء على تنظيم داعش شرق الفرات، والإعلان عن نية أميركية للانسحاب، وإن لم يتّضح مداها الزمني وتفاصيلها، ومع التمسك باتفاق سوتشي بخصوص إدلب، رغم التلكؤ في استكمال بنوده، وانتهاكه من قبل النظام والروس أنفسهم، بعد كل ما سبق، تبدو روسيا عاجزة عن فرض التسوية السياسية التي ارتأتها في مؤتمر سوتشي للحوار الوطني، أي الحل من بوابة تشكيل اللجنة الدستورية، وإعداد دستور يقرّه النظام؛ والسبب هو العراقيل الأميركية المتمثلة بشرط تحجيم إيران في سوريا، وشرط العودة إلى القرارات الدولية، والمضي بالتغيير السياسي، إضافة إلى العقوبات الأميركية على النظام، وعلى من يدعمه.

الحقيقة أن لا مصالح بعيدة المدى لواشنطن في سوريا، ضمن استراتيجيتها بالانسحاب من المنطقة؛ وهي تدخلت، على رأس التحالف الدولي لمحاربة داعش، ولأنها لا تريد أن تنفلت الأمور في المنطقة أكثر. فالنظام دمّر سوريا وقسّمها جغرافيا وديموغرافيا، لمواجهة الثورة الشعبية والبقاء في الحكم، ثم استعان بالاحتلال الروسي، بعد الإيراني، وكل ذلك كان بموافقة أميركية، وتحوّلت سوريا إلى دولة ضعيفة، كما العراق، الأمر الذي يتوافق مع الإرادة الأميركية، لكنّه تحقق دون عناء منها.

التشدد الأميركي تجاه النظام السوري ليس بدوافع إنسانية، بعد ارتكابه المجازر؛ فلو كان الأمر كذلك، لاتخذت واشنطن خطوات جدّية لمنع حصول المقتلة السورية من أصلها، بل كانت الولايات المتحدة راضية عن قمع النظام السوري للثورة الشعبية؛ لكن بعد أن أتم النظام هذه المهمة، تتشدد واشنطن في موقفها منه، للضغط على موسكو التي وضعت كل رهاناتها على بقائه، وحتى يكون للولايات المتحدة رأي حاسم في كيفية ترتيب الوضع السوري، وإن كانت ستنسحب منه في النهاية.

أعلنت إسرائيل، منذ 2011، على لسان مسؤوليها، موقفها المؤيد للنظام السوري ضد الثورة السورية، وتبادل الطرفان تصريحات عن أن "أمن إسرائيل من أمن سوريا"؛ واليوم يقول الإسرائيليون بصراحة إنّهم يدعمون بقاء النظام السوري، الذي أمّن الحدود منذ اتفاق فض الاشتباك في 1974، وحتى اليوم. وبالتالي النظام السوري، رغم ارتباك إعلامه "الممانع"، يرسل عبر الروس رسائل إيجابية لإسرائيل، من قبيل تسليم رفات الجندي الإسرائيلي وأغراضه، وفي 2016 سلّم بوتين نتانياهو الدبابة التي أقلّت الجندي ورفاقه، والتي كان الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد قد أهداها إلى الاتحاد السوفييتي.

إسرائيل مهتمة بالوضع السوري، وزاد قلقها بعد التدخّل إيران وميليشياتها الداعمة للنظام السوري، وبناء قواعد عسكرية لها على كامل الأراضي السوري يمكن أن تهدد أمن إسرائيل، ومؤخرا يجري الحديث عن صواريخ حزب الله عالية الدقة، كل ذلك دفع نتانياهو إلى زيارة موسكو للمرة الثالثة عشرة منذ 2015، وتقوية صداقته مع بوتين، والتنسيق المتبادل في ما يتعلق بحرية الحركة في الأجواء السورية، ومنع النظام من تشغيل منظومتي الدفاع الجوي أس– 300. فيما بادل بوتين نتانياهو الدعم، خاصة المعنوي بخصوص انتخاباته المقبلة؛ كما عبّر بوتين عن استعداده لمناقشة خطة نتانياهو في سوريا، والتي تم الحديث عن نقاشها مع الجانب الأميركي.

وتميل إسرائيل إلى الحلول التفتيتية في سوريا، وقد تدعم، كحلّ وسط، خيارات اللامركزية، باعتبار أن سوريا واقعة تحت هيمنة العديد من مراكز النفوذ الخارجية، وفق رؤية مركز أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي، وهو أهم مراكز التفكير في إسرائيل.

اقترح نتانياهو على بوتين صفقة تقوم على التزام إسرائيل بتجنّب القيام بعمليات عسكرية في عمق سوريا مقابل تعهد روسيا بمنع إيران من مواصلة بناء قوة عسكرية هناك.

> قد يحسم الأسد خياراته بالتخلي عن الحليف الإيراني، مقابل حليف إسرائيلي «غير معلن»، عبر الوسيط الروسي، حتى لو ظلت تصريحاته تصفه بالعدو

وضع بوتين كل رهاناته على بقاء النظام السوري، وبعد زيارة نتانياهو الأخيرة إلى موسكو، وما نتج عنها من تبادل إطراءات وأفكار ودعم ومصالح، تبدو روسيا أكثر ثقة في قدرتها على فرض رؤيتها للحل السوري؛ فالرئيس التركي رجب طيب أردوغان سيزور روسيا الاثنين المقبل، وقد يحصل تقدم في ملفات إدلب، والمضي في صفقة أس– 400، للضغط على واشنطن في ما يتعلق بالمنطقة الآمنة، وفي 25 أبريل الحالي ستعقد محادثات أستانة 12، والتي تأمل روسيا أن يتم إقرار اللجنة الدستورية فيها.

الموقف الإسرائيلي يتفق مع النظام السوري، الذي يريد البقاء في الحكم بأي ثمن، ويتفق مع الرؤية الروسية للحل السوري، بالإبقاء على نظام الأسد. وهنا قد يحسم الأسد خياراته بالتخلي عن الحليف الإيراني، مقابل حليف إسرائيلي "غير معلن"، عبر الوسيط الروسي، حتى لو ظلت تصريحاته تصفه بالعدو؛ فهو العدوّ – الحليف الأكثر فعالية وأثرا في القرار الأميركي، وفي التقبل الدولي لبقاء النظام السوري، من الحليف الإيراني الذي بات مستفزا لكل الأطراف، بما فيها الطرف العربي.

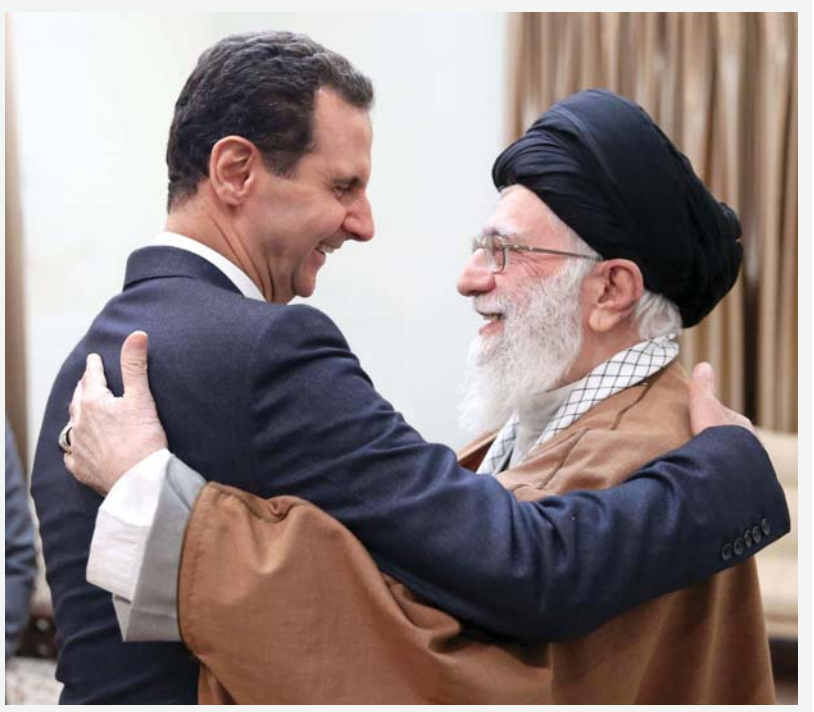

القبضة الإيرانية ترتخي

النظام الرئاسي في تركيا يثبت فشله في أول انتخابات

الأمور لم تعد في صالح حزب العدالة والتنمية

نسرين ناس
باحثة في الشؤون التركية

❏ عندما جلست لأكتب هذا المقال لم تكن أي من وكالة أنباء الأناضول الرسمية أو اللجنة العليا للانتخابات قد أعلنت النتيجة النهائية في إسطنبول، ولكن الأمور كانت قد بدأت تتضح منذ منتصف ليلة الجمعة؛ كان الأمر قد حُسِمَ تقريبا لصالح مرشح حزب الشعب الجمهوري أكرم إمام أوغلو.

كانت البيانات الأخيرة الصادرة عن اللجنة العليا للانتخابات تؤكد فوز إمام أوغلو.

وإذا أردنا الدقة، فقد كانت انتخابات 24 يونيو الأخيرة إشارة مهّدت لما شهدناه اليوم، ثم جاءت هذه الانتخابات لتؤكد هذه الصورة؛ فعلى الرغم مما يتمتع به تحالف الشعب من إمكانات الإدارة، والإمكانات المادية والتشريعية، بالإضافة إلى الآلة الإعلامية التي تسانده على الدوام، إلا أنه لم يحقق الفوز في معظم المحافظات الكبيرة مثل أنقرة وإسطنبول وأنطاليا وأضنة، بالإضافة إلى المحافظات ذات الأغلبية الكردية التي نصَّب عليها حارسا قضائيا.

استطاع حزب المعارضة الرئيس، الذي عجز عن التغلب على التحالف الذي أقامه أردوغان وبهجلي خلال العديد من الانتخابات السابقة، والذي امتنع عن الوقوف إلى جوار الأكراد تحت ضغط الحزب الصالح، أن يقضي على هيمنة حزب العدالة والتنمية في المدن المهمة بمساعدة من الأكراد أنفسهم.

أظهر الأكراد أن لديهم المقدرة على تغيير كفة التوازنات في هذه الانتخابات، وبعثوا بذلك برسالة واضحة إلى جموع الشعب التركي؛ مفادها "نحن هنا، لا يمكن لأحد أن ينكر وجودنا". ظهر هذا جليّا سواء من خلال الاستراتيجية العقلانية، التي اتبعها حزب الشعوب الديمقراطي أو من خلال الرسائل التي بعث بها دميرطاش، ورغبته في توجيه الشكر، على أرض الواقع إلى الناخبين من حزب الشعب الجمهوري، الذين صوتوا بشكل مؤثر لصالح حزب الشعوب الديمقراطي في انتخابات 7 يونيو و 24 يونيو.

أظهرت هذه الانتخابات أيضا أن حزب العدالة والتنمية قد خسر دعم الناخبين في المناطق الحضرية ذات الكثافة السكانية العالية، وكشفت عجزه عن إقناع الشباب والناخبين الجدد في تلك المناطق بسياسته. وقد بدا هذا الاتجاه أكثر وضوحا منذ عام 2015.

وعلى الرغم من محاولة حزب العدالة والتنمية التخفيف من حدة سياسته التمييزية التي اتبعها خلال عدد من الانتخابات الأخيرة بحديثه عن البقاء، والحفاظ على الدولة، إلا أن محاولته تلك، لأجل استعادة دعم المواطنين له في المدن الكبيرة، قد باءت بالفشل في ظل الأزمة الاقتصادية المتصاعدة.

لم يعد حزب العدالة والتنمية يقدّم جديدا في جميع خطاباته الموجهة إلى مناصريه. ومن ثم اتبع في حديثه إلى الشعب التركي منهجا جديدا؛ استند فيه إلى استراتيجية حاول من خلالها توجيه الشعب التركي إلى الإيمان بحكايات وقصص غير واقعية عن طريق زيادة جرعة اللاعقلانية التي من شأنها تدمير إدراك المواطن لواقع المجتمع.

ولكن عندما اصطدم أغلب الناخبين في المدن الكبرى بالحقيقة المؤلمة، بعدما فقدوا عملهم وقوت يومهم، واضطروا إلى الوقوف في طوابير طويلة؛ من أجل الحصول على البطاطس والبصل، وصاروا أكثر فقرا مع كل يوم يمر عليهم، حينها أيقنوا بكل تجرّد أن خطر البقاء، الذي طالما حدَّثتهم عنه حكومة حزب العدالة والتنمية طوال 17 عاما، كان المقصود به بقاؤها هي، وليس بقاء الدولة أو انهيارها كما كانوا يزعمون.

عندما أدرك أردوغان أن الناخبين في العاصمة والمدن الكبرى أداروا وجوههم عن السلطة الحاكمة، وأنه عجز عن إزالة تخوفهم من الوضع الراهن، لجأ إلى استراتيجية أخرى لمنع الناخبين من الذهاب إلى مكان آخر؛ فاتخذ خطوة محفوفة بالمخاطر، وحوَّل الانتخابات المحلية إلى ما يشبه الاستفتاء على شخصه هو.

> أغلب الناخبين في المدن التركية الكبرى أيقنوا بكل تجرد وبموجب الأزمة الاقتصادية أن خطر البقاء، الذي طالما حدثتهم عنه حكومة حزب العدالة والتنمية طوال 17 عاما، كان المقصود به بقاؤها هي وليس بقاء الدولة أو انهيارها كما كانوا يزعمون

والحق يُقال، إنه قد نجح في هذا الأمر، ولو بشكل جزئي، وتمكن من إيقاف هذا النزيف إلى حد ما. وعلى الرغم من نجاح هذه الاستراتيجية في منع حدوث الهزيمة الكاملة، إلا أنها لم تمنع سقوطه في المدن الكبيرة.

يبدو أن حزب العدالة والتنمية سيتحول بالتدريج، بعد هذه الانتخابات، إلى حزب محاصر في وسط الأناضول، وسينحصر وجوده بشكل جزئي في منطقة البحر الأسود. ومن الطبيعي أن تضعُف قبضته على المدن الكبرى كذلك. وهذا يعني أن مجريات الأمور لن تكون في صالحه، خاصة مع تفاقم الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي يتعيّن عليه التغلب عليها.

من ناحية أخرى، لا يمكن الجزم إن كان حزب الحركة القومية، الذي يبدو في الظاهر مؤيدا لحزب العدالة والتنمية، سيستمر في دعمه لأردوغان وحزبه أم لا، خاصة مع تفاقم المشكلات الاقتصادية. وتُظهر الصورة الحالية، إضافة إلى هذا، أن حزب العدالة والتنمية وحزب الحركة القومية ينظران في علاقتهما بحزب الحركة القومية من نفس المنظور تقريبا. لذلك، فلن يكون مستغربا أن يتحول التعاون في ما بينهما إلى تنافس على السلطة.

من ناحية أخرى، فلا شك أن أردوغان نفسه، بخطاباته وسياسته، كان السبب في جعل حزب الحركة القومية يجني أكبر قدر من المكاسب من هذا التحالف. وإن كنا لا نعتقد أن يشهد هذا التحالف تفككا على المدى القريب، على الأقل، فهذا لا يعني أن الوضع الحالي يلقى قبولا واستحسانا لدى حزب العدالة والتنمية.

علاوة على ذلك، فإن حزب الحركة القومية قد بنى أيديولوجيته السياسية الخاصة على خطابات أردوغان؛ أي أنه كان يستفيد بشكل كبير من الحملات الدعائية، والتصريحات التي يدلي بها أردوغان وحزبه في كل محافظة ومدينة يقصدها، وكل شاشة يظهر عليها، دون أن يبذل جهدا حقيقيا في هذا. ومن الطبيعي أن أمرا كهذا كان يُقابل بحالة من عدم الارتياح على مستوى قاعدة حزب العدالة والتنمية. وستزيد الخسارة الثقيلة التي تكبّدها حزب العدالة والتنمية في أنقرة وإسطنبول، على وجه الخصوص، من صعوبة الأمر، خاصة أنه ظل يحتفظ بأصواتهما طوال 25 عاما. ومن المؤكد أن حزب العدالة والتنمية لن يترك إعراض الكثير من الناخبين المناصرين لحزب الحركة القومية عن التصويت لصالح مرشح التحالف، وتحوُّلهم إلى التصويت لصالح مرشح حزب الشعب الجمهوري في أنقرة منصور يافاش، من دون مساءلة.

من ناحية أخرى، فإن استمرار أردوغان في الحكم أصبح مرتبطا، بشكل كبير، باستمرار الائتلاف الذي كوّنه مع حزب الحركة القومية. لهذا السبب، يمكن القول إن أردوغان صار أكثر احتياجا لحزب الحركة القومية أكثر من أي وقت مضى.

وعلى الجانب الآخر، لا يمكن للمعارضة أن تركن إلى الدعوة بالقول إنها حققت نجاحا كبيرا؛ فعلى الرغم من أن أحزاب المعارضة حققت فوزا ثمينا في المدن الكبرى، إلا أن هذا لا يعد مؤشرا على حدوث توازن سياسي جديد في تلك المحافظات؛ لأنه من المرجح أن يعطي الجميع الأولوية للحفاظ على موقعه، في ظل مناخ تزداد فيه الأزمة الاقتصادية حدّة يوما بعد يوم.

ومهما يكن، فعلى الرغم من أن هذه الانتخابات لم تتمخض عن هزيمة صريحة للسلطة الحالية، كما أنها لا تعني فوزا صريحا للمعارضة، إلا أنها أظهرت لنا، بما لا يدع مجالا للشك، أن الأمر يفتح مجالا كبيرا للنضال من أجل الديمقراطية. وهذه النقطة في حد ذاتها أمر مهم للغاية.

علاوة على ذلك، فقد خسر النظام الجديد، الذي يطلق عليه اسم النظام الرئاسي، في أول انتخابات له. وهذا يعني أن المجتمع سجل اعتراضه على أرض الواقع على نظام الحكم الجديد. والأهم من هذا كله، أن الشعب التركي نجح في تجاوز عتبة الخوف واليأس التي ظل يعاني منها لوقت طويل، وصار في إمكاننا التطلع إلى المستقبل بالمزيد من الأمل.

أود في النهاية أن أؤكد أن البطل الحقيقي في هذه الانتخابات هو أكرم إمام أوغلو، الذي استطاع بحملته الانتخابية، التي احتضنت الجميع دون استثناء، وبإيمانه وثقته في نفسه، أن يترك تأثيرا إيجابيا لدى الناخبين في إسطنبول. وأقل ما يوصف به أداؤه في إدارة الأزمة التي حدثت ليلة الانتخابات أنه كان رائعا.

استطاع إمام أوغلو أن يستميل القلوب إليه بوجهه الباسم وإرادته الصلبة؛ لذلك فلا أبالغ إذا قلتُ إن هذا الرجل سيجعل الأمر أكثر صعوبة على أردوغان في المرحلة القادمة.

أخطاء حزب العدالة والتنمية التي أفقدته المدن الكبرى

فهمي كورو
كاتب تركي

❏ لي رجاء من قرَّائي، وأنا أبدأ في كتابة هذا المقال.. إذا كان ما أقوله خاطئا، فصححوا لي من فضلكم: إن أي انتخابات تعقد بين فترة وأخرى في أي بلد من البلدان ليس الغرض منها هو الحفاظ على وجود الأحزاب الموجودة بالفعل على رأس السلطة؛ فمن الوارد أن تفقد هذه الأحزاب موقعها، وتتقلد أحزاب المعارضة مقاليد السلطة بدلا منها، أليس كذلك؟ حسب معلوماتي، إن الانتخابات هي تصويت على تجديد الثقة في السلطة الحالية.

ونحن بدورنا، بوصفنا مواطني دولة تركيا، توجهنا إلى صناديق الاقتراع الأحد الماضي، واستخدمنا أصواتنا، انطلاقا من إيماننا بهذه الحقيقة. كانت انتخابات محلية. اخترنا مرشح الحزب الذي نريده أن يتولى رئاسة البلدية في المدينة التي نقيم فيها.

كنا نعلم أن أصواتنا لن تغيِّر إدارة البلاد بكاملها. كان تحرّكنا بدافع أن يتولى المرشح صاحب الرصيد الأوفر من عدد المرشحين رئاسة البلديات في محافظات تركيا المختلفة.

أرجو منكم الآن أن تفكروا في إجابة لهذا السؤال: إذا كنتُ محقا في ما ذكرت حتى الآن، فهل يمكنكم أن تشرحوا ما الداعي من وراء المناقشات الدائرة اليوم حول نتائج الانتخابات؟

ألم تكن الديمقراطية هي النظام الذي كفل للمواطن التركي الحق في التصويت، واختيار المرشح الذي يراه لائقا، وصولا إلى إعلان النتائج على الشكل الذي رأيناه اليوم؟ أم أنه تم تعليق العمل بهذا النظام دون أن ندري؟

من الوارد أن تقع أخطاء في أي انتخابات، خاصة إن كان عدد الناخبين يتعدى 50 مليون مواطن. ولأجل هذا أتاح القانون فرصة لتقديم طعون على نتائج الانتخابات؛ ليتم وفقا لذلك فحص الأصوات مرة أخرى، واتخاذ القرار بهذا الشأن؛ فإذا ثبت وقوع تجاوزات، حينها يمكن تصحيح الخطأ، ويتم إعلان القرار النهائي على الشعب، خلال الفترة المنصوص عليها وفق القانون.

وإذا فاز مرشحو المعارضة في الانتخابات، فإن القانون يلزم السلطة الحاكمة بالتنازل عن كافة السلطات للحزب المنتصر، بل وتقديم التهنئة للفائز بوصفه الرئيس الجديد للبلدية.

وعلى أي حال، فلا تزال هناك خمس سنوات قادمة قبل إجراء الانتخابات المحلية القادمة، يمكن للطرف الخاسر خلالها أن يراجع فيها نفسه، ويعالج الأخطاء التي وقع فيها في هذه الانتخابات حتى لا يقع فيها مرة أخرى.

سأحاول تقديم إجابة عن السؤال السابق "أين مكمن الخطأ (في فقدان حزب العدالة والتنمية المدن الكبرى)؟" على النحو التالي: تشير الأرقام إلى أن حزب العدالة والتنمية فاز في هذه الانتخابات. حصل الحزب على المركز الأول في بعض المدن والمحافظات التي خسر فيها حزب الشعب الجمهوري.

وإذا تم إجراء الانتخابات العامة، فإن الجبهة الحاكمة (حزب العدالة والتنمية وحزب الحركة القومية) سوف تنال الثقة من الشعب عبر صناديق الاقتراع.

حسنا، ماذا الآن بعد أن خسر حزب العدالة والتنمية مقعد رئاسة البلدية في العديد من المحافظات والمدن في الانتخابات التي فاز بها من الناحية العددية؟

الإجابة واضحة: بسبب التحالفات. ويمكننا أن ندرك هذه الحقيقة بوضوح إذا ألقينا نظرة فاحصة على نتائج الانتخابات في أنقرة وإسطنبول: لو كان كل حزب قد خاض الانتخابات بمفرده ومع مرشحيه فقط، لتمكّن مرشحو حزب العدالة والتنمية من الفوز في المحافظات والمدن التي خسروا فيها الآن.

خدم التحالف، الذي بدأ قبل الانتخابات العامة، حزب العدالة والتنمية بشكل عام. وأقصد هنا بقولي بشكل عام أن حزب الحركة القومية كان المستفيد الأول من هذا التحالف في الانتخابات العامة.

وعلى الرغم من أن تكوين التحالفات أمر مخالف للقانون، إلا أن "تحالف الشعب"، الذي أعيد تكوينه بتوجيه من حزب الحركة القومية، قاد الطرف الآخر لتشكيل تحالف.

كانت هذه هي الخطوة التي غيَّرت التوازنات بدرجة ستفتح الطريق أمام تغيير الإدارة في أنقرة وإسطنبول، بعد أن احتفظ حزب العدالة والتنمية بهما لسنوات طويلة.

ومثلما كان حزب الحركة القومية المستفيد الأكبر من تحالف الشعب، كان حزب الشعب الجمهوري هو الطرف المستفيد من تحالف المعارضة.

ومن ناحية أخرى، أدَّى الخطاب الدعائي لحزب العدالة والتنمية، الذي استهدف حزب الشعوب الديمقراطي في المقام الأول، إلى انتقال أصوات هذا الحزب إلى مرشحي حزب الشعب الجمهوري في المدن الكبرى، على الرغم من الموقف الثابت للحزب في هذا الشأن.

> الخطاب الدعائي لحزب العدالة والتنمية، الذي استهدف حزب الشعوب الديمقراطي في المقام الأول، أدى إلى انتقال أصوات هذا الحزب إلى مرشحي حزب الشعب الجمهوري في المدن الكبرى، على الرغم من الموقف الثابت للحزب في هذا الشأن

دفع حزب العدالة والتنمية بيديه الناخبين المؤيدين لحزب الشعوب الديمقراطي إلى التصويت لصالح مرشحي حزب الشعب الجمهوري، الذين ما كانوا ليصوتوا له في الأحوال العادية.

والواقع أنه إذا تأكدت النتائج كما أعلنتها اللجنة العليا للانتخابات، فستكون السلطة الحاكمة هي التي تسببت في فقدان أكبر خمس مدن في تركيا بسياستها السيئة.

ألا توافقونني الرأي في هذا الطرح؟

لو لم يخض حزب العدالة والتنمية هذه الانتخابات إلى جانب حزب الحركة القومية لكان بن علي يلدريم الآن في منصب رئيس البلدية في إسطنبول، ومحمد أوز هاسكي في أنقرة، بل وربما كانا قد بدآ بالفعل في أداء مهام منصبيهما.

وفي رأيي الشخصي، فإن أي خطوة أخرى يمكن أن يخطوها حزب العدالة والتنمية، أو أي خطاب قد يُدلي به، أو أي شعور سيتظاهر به، دون أن يضع هذه الحقيقة أمام ناظريه، سيكون خاطئا لا محالة. ولهذا السبب لن تكون هناك فرصة لديه للعودة إلى السلطة مرة أخرى.

وسأكتفي الآن بالقول "إن التحالفات يمكن أن تجعل وضع حزب العدالة والتنمية أكثر صعوبة في الانتخابات العامة المقبلة"؛ لذلك يتعيّن على المسؤولين في هذا الحزب أن يفكروا مليّا في وضع الحزب في المرحلة الراهنة.

حسابات خاطئة

أجهزة التنصت في عصر القرصنة الرقمية: أرخص وأسهل

كل شخص يحمل أدوات تجسس محتملة من الكمبيوتر إلى سماعات الآيفون

أجهزة التنصت من أسلحة التجسس ذات الأهمية البالغة

❏ **واشنطن** – تعتبر الهجمات الإلكترونية وسيلة فعالة في حروب التجسّس والقرصنة، لكنها تبقى مجرد خيار واحد على قائمة أدوات التجسّس الأخرى، وهي ليست السلاح الأفضل في هذا السياق. فبعض المعلومات، مثل المحادثات الشخصية، لا يمكن الحصول عليها من خلال القرصنة ومن ثم فإنها تتطلب استخدام أدوات أخرى، مثل زرع الجواسيس لجمع المعلومات الاستخباراتية البشرية أو زرع أجهزة التنصّت للحصول على تسجيلات صوتية، ما يعني أن الأدوات التقليدية المستعملة في عمليات التجسس لم يتجاوزها زمن الثورة الرقمية بل مازالت تحافظ على مكانتها وتُواكب أحدث التطورات التكنولوجية وبدقة أعلى.

وأصبحت أجهزة التنصت اليوم أرخص، وأصغر من ذي قبل، كما أصبح الحصول عليها أسهل من أي وقت مضى، فمثلا من خلال هاتف أو سماعات يمكن التجسس على أدق التفاصيل والحصول على معلومات ذات أهمية كبرى. ومن ذلك السماعات اللاسلكية في هواتف آيفون التي لا تصلح للاستماع للمكالمات والموسيقى فقط، بل أيضا للتنصت على الناس، حيث يوفر نظام التشغيل في سماعات آيربود خاصية لتكبير الصوت والإنصات إلى الكلام الخافت حتى وإن جرى النطق به على بعد أمتار. وقد لا يهتم البعض بهذه الخاصية لكنّ آخرين قد يستغلونها في التنصت على الآخرين.

ويرصد سكوت ستيوارت، الباحث المتخصص في الجوسسة الإلكترونية في مركز ستراتفور للأبحاث، تطور أدوات التجسس مع تطور التكنولوجيا، ما يطرح تحديات أكبر أمام الشركات والجهات المعرّضة لخطر التجسس لمكافحته وإيجاد تنفيذ تدابير أمنية لحماية نفسها من التنصت.

واكتسب تهديد الهجمات الإلكترونية الكثير من الدعاية في السنوات الأخيرة، وهناك حق في ذلك، حيث أن مثل هجمات القرصنة هذه تمدّ الجهات الفاعلة العدائية بأداة تجسس ملائمة وقوية. ويمكن شن هجمات القرصنة من منصة خارجية ذات سلامة نسبية دون أن تضطر إلى تعريض أصول ذات قيمة إلى خطر الاكتشاف والاعتقال، وتقدم للجهات الفاعلة درجة ما من سياسة الإنكار أيضا.

> ضباط في إدارة الاستخبارات الرئيسة الروسية (جي.آر.يو) حاولوا قرصنة شبكة البيانات اللاسلكية لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية بوضعهم أدوات تجسس صغيرة في سيارة متوقفة بالقرب من مقر المنظمة

وعلى الرغم من ذلك، فإذا ما كانت جهة فاعلة مؤهلة، مثل هيئة استخبارات، أو جماعة إجرامية متقدمة، أو عملية تنافسية لشركة ذات تمويل جيد، ترغب حقا في وضع يديها على معلومات محددة، فإن هناك مجموعة من أدوات التجسس الأخرى تحت تصرفها لكي تستطيع (ومازال الكثير منها يفعل ذلك) الانتشار بالإضافة إلى الهجمات الإلكترونية.

التهديدات التقنية بخلاف القرصنة

يؤكد سكوت ستيوارت على أنه من الضروري عدم تجاهل التهديد الذي تفرضه التهديدات التقنية بخلاف القرصنة، والتي يمكن أن تأتي من جهات فاعلة خارجية تعمل من خارج المنشأة المستهدفة. وكان هذا ما يفعله الضباط في إدارة الاستخبارات الرئيسة الروسية (جي.آر.يو) عندما حاولوا قرصنة شبكة البيانات اللاسلكية لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية (أو.بي.سي.دابليو) باستخدام أدوات قاموا بوضعها في سيارة متوقفة بالقرب من مقر المنظمة.

كما أشارت المعلومات التي تم الحصول عليها من جهاز الكمبيوتر المحمول الذي تمت استعادته من السيارة لاحقا، إلى أن إدارة الاستخبارات الرئيسية الروسية استخدمت نفس الأجهزة في هجوم مماثل على الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات (دابليو.ايه.دي.إيه) ردا على فرض الوكالة حظرا على مشاركة الرياضيين الروس في دورة الألعاب الأولمبية ومنافسات دولية أخرى من بينها أولمبياد صيف عام 2016 والأولمبياد الشتوية في عام 2018.

ويمكن أن تشتمل أنواع التهديدات التقنية الخارجية الأخرى على أدوات، مثل ميكروفونات ذات القطع المكافئ، وأنظمة الاستماع باستخدام الليزر، بالإضافة إلى أجهزة التقاط الهوية الدولية لمشترك الهاتف المحمول (آي.إم.إس.آي-كاتشرز). ويمكن استخدام هذه الأجهزة لتعقّب الهواتف المحمولة وجمع معلومات عالمية عن هوية مشترك الهاتف المحمول عن جهاز في منطقة، وفي بعض الحالات، حتى اعتراض الاتصالات. والنوع الأكثر شهرة من أجهزة التقاط الهوية الدولية لمشترك الهاتف المحمول ربما يكون نظام "ستينغ راي"، والذي تستخدمه وكالات إنفاذ القانون على نطاق واسع.

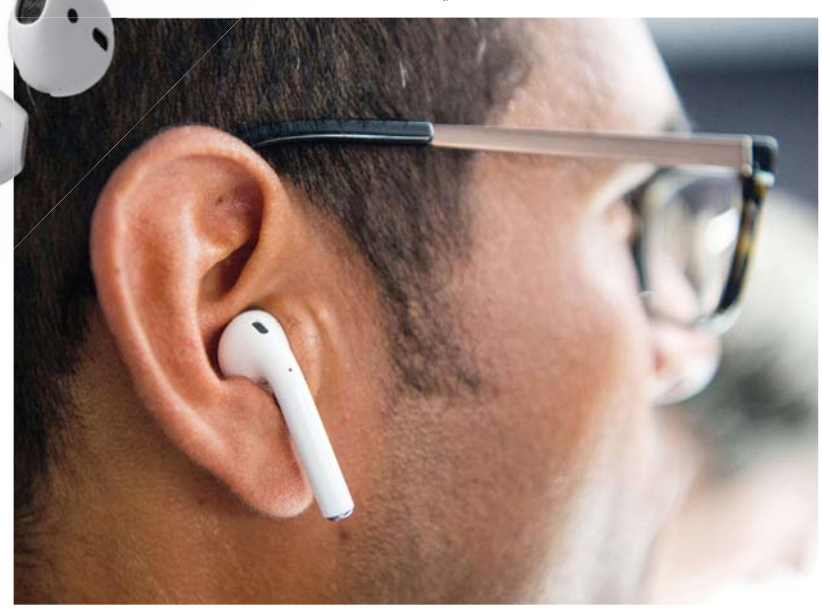

التجسس في متناول الجميع

تهديدات داخلية

ثمة أداة تجسس أخرى وهي جمع المعلومات الاستخباراتية عن طريق البشر، أو تجنيد مصدر داخل المؤسسة المستهدفة تكون لديه إمكانية الوصول إلى المعلومات المطلوبة. وحاليا، فإن كل شخص تقريبا يحمل أدوات تجسس محتملة متعددة. فيمكن إصابة الهواتف المحمولة، وأنظمة الحاسب الآلي والأجهزة اللوحية ببرمجيات خبيثة يمكنها السماح لأطراف معادية بالسيطرة على الميكروفونات والكاميرات عن بعد، وتحويلها إلى منصات جمع مقاطع صوتية ومقاطع مصورة سرّية. كما أن مكبرات الصوت الذكية والأدوات الأخرى التي تدعم الاتصال بالإنترنت معرّضة للقرصنة وأن يتم استخدامها كأدوات تجسّس.

ويذكر ستيوارت كمثال، القبض على مهندس يعمل في قسم المركبات الذاتية في شركة أبل بتهمة مشاركة معلومات حساسة تتعلق بالملكية مع منافسين صينيين للشركة في وقت سابق من العام الجاري. فقد استخدم هذا المهندس هاتفه الذكي في التقاط صور لمعلومات حساسة تتعلق بالملكية معروضة على شاشة حاسبه الآلي لا يمكن تحميلها أو نقلها خارج النظام بأي طريقة أخرى.

وفي حالات أخرى طُلب من وكلاء نقل مواد إلى داخل المنشأة المستهدفة. وفي عام 2017، قام جهاز الاستخبارات في الصين، وزارة أمن الدولة، بتجنيد موظف من شركة فضاء فرنسية كان يعمل في مكتب سوجو. وأعطت وزارة الأمن الداخلي الموظف ناقلا تسلسليا عاما (ذاكرة تخزين/يو.إس.بي) يحتوي على برنامج ساكولا الخبيث (وهو نفس الفيروس الذي استُخدم في شن هجمات على مكتب إدارة شؤون الموظفين في الولايات المتحدة الأميركية في عام 2015). وأصدرت له التعليمات بإدخال هذا الناقل إلى جهاز حاسب آلي محمول للشركة لتثبيت البرنامج الخبيث على شبكة الشركة. لكن وزارة أمن الدولة أعطت الموظف أيضا أنوعا من بعض مسجلات المقاطع الصوتية والمقاطع المصورة السرّية، أو أداة لنقل الصورة والصوت مباشرة.

وحاليا، ما زالت أجهزة التنصت تُستخدم كثيرا في حالات لا تستطيع فيها الجهة الفاعلة الحصول على ما تريده عن بعد أو عن طريق الهجمات الإلكترونية. فبعض أنواع المعلومات ذات القيمة غير متاحة بصيغة رقمية، وتحديدا، المحتوى اللفظي. فالذي يُقال في مناقشات اجتماع مجلس الإدارة، أو في المفاوضات التجارية يمكن أن يكون ذا فائدة ليس فقط للمنافسة والجهات الفاعلة الحكومية، لكنه أيضا يحمل فائدة للمجرمين. فالمنظمة الإجرامية التي تحصل على معلومات داخلية عن البيان القادم لأرباح الشركة أو اندماج مزمع يمكنها جني أموال طائلة في سوق الأسهم إما عن طريق الشراء وإما عن طريق البيع المكشوف.

ولهذا السبب، فإن الأماكن المخصصة للاجتماعات المهمة كثيرا ما يتم تثبيت أجهزة تنصّت فيها، ومن الأهمية بمكان إجراء عمليات تمشيط من خلال اتخاذ تدابير أمنية تقنية مضادة (تي.إس.سي.إم) قبيْل موعد الاجتماع. كما يُنصح وبشدة بإجراء عمليات مسح دورية لمكاتب ومنازل كبار المسؤولين التنفيذيين، بالإضافة إلى أي منشأة تابعة للشركة تُجرى فيها عمليات بحث وتطوير حساسة.

ويمكن شراء أجهزة التنصت وتركيبها في عدد من الأماكن العامة في المكتب بما في ذلك مقابس الكهرباء، ومشتركات الكهرباء والشواحن، بالإضافة إلى المصابيح، والساعات، وكاشفات الدخان. ومقابل تكلفة إضافية، يمكن لمتاجر التجسس وصانعي أدوات التنصت تصنيع أداة تسجيل صوتي ومرئي في هيئة شيء معتاد عليه، مثل قطعة فنية أو قطعة أثاث محددة. وبالإضافة إلى عمليات تمشيط من خلال اتخاذ تدابير أمنية تقنية مضادة لضمان عدم وجود أي أجهزة موضوعة، فمن المهم أيضا مراقبة أي شيء يتم إحضاره إلى الأماكن التي يتم فيها إجراء نقاشات حساسة، مثل الأثاث أو الزخرفة (الديكور). كما أنه من المهم الحد من عدد الأشخاص الذين يدخلون إلى مثل هذه الأماكن وإجراء تفتيش دقيق لأولئك الذين يتم منحهم إمكانية الدخول إلى هذه الأماكن، بمن في ذلك العاملين في أطقم الإنشاء أو التجديد أو النظافة.

الخطر المتنكر

أسفر التقدم الذي تم تحقيقه في مجال التكنولوجيا عن أجهزة تنصت صغيرة جدا وأجهزة تسجيل مخفية رخيصة ويسهل الحصول عليها بصورة استثنائية. والكثير من أجهزة التنصت المتاحة على الإنترنت أو في متاجر التجسس جيدة أو أفضل من تلك التي استخدمتها الحكومات في عملياتها الاستخباراتية منذ 20 عاما. ويعني إنتاج أجهزة التنصت هذه على نطاق واسع وطبيعة سهولة الوصول إليها أنها تُستخدم من قبل مجموعات واسعة ومتنوعة، مما يجعل من الصعب اقتفاء أثرها مرة أخرى وتحديد فاعل محدد لها عند اكتشافها.

وفي بعض الحالات، يتم تركيب أجهزة التنصت دون نية استعادتها على الإطلاق، مما يجعل منها تحديا أكبر لجمع دليل مهم لتوجيه اتهام إلى مشتبه به. وفي حالات أخرى، يمكن تورط حكومة دولة مضيفة، أو حكومة أجنبية أيضا، مما يعني أن الملاحقة القضائية غير مرجّحة على نحو كبير.

سكوت ستيوارت

> أجهزة التنصت ما زالت تستخدم كثيرا في حالات لا تستطيع فيها الجهة الفاعلة الحصول على ما تريده عن بعد أو عن طريق الهجمات الإلكترونية

وبسبب هذه العوامل، فإن هناك الكثير جدا من أجهزة التنصت التي يمكن اكتشافها اليوم أكثر من الأشخاص الذين توجه إليهم التهم بتركيبها. وتميل الشركات إلى عدم الكشف عن مثل هذه الحالات حتى لو لم تكن هناك فرصة للإدانة، ويعمل مقدمو عمليات التمشيط من خلال اتخاذ تدابير أمنية تقنية مضادة وفقا لاتفاقيات سرية صارمة تمنعهم من مناقشة نتائجهم علانية.

ويغطي الافتقار لوجود دعاوى قضائية وتغطية إعلامية تتعلق بالتنصت على ضخامة المشكلة وخاصة عند مقارنتها بقضايا القرصنة البارزة. ونتيجة لذلك، يتم تخصيص موارد أكثر بكثير لمكافحة القرصنة من مكافحة التنصت. وهذا لا يعني أن يتم تجاهل برامج الحماية من الهجمات الإلكترونية. لذلك يوصي سكوت ستيوارت الشركات بأن يتم النظر إلى جهود عمليات التمشيط من خلال اتخاذ تدابير أمنية تقنية مضادة على أنها مكون مهمّ ضمن برنامج فعال لأمن المعلومات.

زعيم تركي شاب يكسب معركته مع خطاب الكراهية

أكرم إمام أوغلو

يفكك دولة أردوغان ويستعيد إسطنبول ومستقبلها

ملكون ملكون

❑ أنقرة العاصمة الإدارية، إسطنبول العاصمة التاريخية، إزمير عاصمة الكماليين وأيطاليا العاصمة السياحية. ذلك الثقل الذي تمثّله هذه المدن في الذاكرة التركية وفي الحاضر التركي بات خارج سيطرة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وحزبه العدالة والتنمية، بعد سنوات طالت من الهيمنة على قرار عشرات الملايين من سكان الحواضر الرئيسية لتركيا.

الصفعة التي تلقّاها أردوغان جاءت من حيث لا يتوقع، ومن مكمن استخفاف له ولأنصاره من فئة يتندر أعضاء حزب العدالة والتنمية بتسميتها "أصحاب الياقات البيضاء"، ويقصدون بهم سكان القسم الأوروبي من إسطنبول، ومن سياسي شاب وطموح وضع مستقبل أردوغان وأناه المتورّمة في عين العاصفة.

> الصفعة التي يشعر بها أردوغان أتت من حيث لا يتوقع، ومن مكمن استخفاف له ولأنصاره من فئة يتندر أعضاء حزب العدالة والتنمية بتسميتها «أصحاب الياقات البيضاء»، ويقصدون بهم سكان القسم الأوروبي من إسطنبول، ومن سياسي شاب وطموح وضع مستقبل أردوغان وأناه المتورمة في عين العاصفة

ما الذي حدث؟ إنه أكرم إمام أوغلو مرشح حزب الشعب الجمهوري، الذي أصبح خلال ساعات قليلة، الخبر الرئيسي في نشرات الأخبار حول العالم، خاطفا الأنظار بتحقيقه انتصارا مفاجئا في انتخابات رئاسة بلدية إسطنبول على حساب رئيس الوزراء التركي السابق بن علي يلدريم، مرشح حزب العدالة والتنمية الحاكم.

ولادة نجم سياسي

ولد إمام أوغلو عام 1970 في قرية جيفيزلي بمدينة طرابزون المطلّة على البحر الأسود شمال شرق تركيا، درس في مدرسة طرابزون الثانوية، وتخرّج من كلية إدارة الأعمال بجامعة إسطنبول، وحصل على درجة الماجستير في إدارة الموارد البشرية، ثم بدأ حياته المهنية عام 1992 من خلال شركة عائلية تنفذ أعمال البناء، شغل لاحقا منصب رئيس مجلس إدارتها. لعب كرة القدم هاويا خلال سنوات دراسته، ثم لعب محترفا في نادي طرابزون.

وبالإضافة إلى دوره الرياضي والسياسي والاقتصادي، كان له دور نشط في الحياة الاجتماعية والثقافية. فهو عضو بالعديد من المنظمات غير الحكومية في مقاطعة بيليك دوزو إحدى مدن القسم الأوروبي من إسطنبول التي يعيش فيها منذ عام 1991. وبسبب نشاطه هذا، أصبح رئيسا لحزب الشعب الجمهوري في بيليك دوزو، واستمرت شعبيته في التوسّع حتى تمّ انتخابه رئيسا للبلدية هناك، حيث حصل على نسبة 50.85 بالمئة من أصوات الناخبين بالانتخابات البلدية التي جرت عام 2014.

وخلال وقت قصير سلط إمام أوغلو الانتباه إلى حزبه في بيليك دوزو نتيجة التوسع الحضاري بالمدينة التي حقق بها إنجازات كبيرة ظهرت عام 2015، أي بعد توليه المنصب بعام واحد فقط. فكانت مدينته حديثِ وسائل الإعلام التركية باعتبارها المفضلة لدى سكان إسطنبول، فنال ثقة زعيم حزب الشعب الجمهوري كمال كليتشدار أوغلو في 18 ديسمبر الماضي، بترشيحه ليكون مرشح الحزب في الانتخابات البلدية عن مدينة إسطنبول.

الصدمة وبداية النهاية

تقدّم إمام أوغلو بطلب لمقابلة أردوغان لمناقشة سبل تنمية إسطنبول والنهوض بها ولكن طلبه قوبل بالتجاهل، لكن أردوغان لم يكن يدري حينها أنه يتجاهل الرجل العلماني الأتاتوركي الذي سيجرّد الإسلاميين من رئاسة بلدية إسطنبول التي سيطروا عليها منذ العام 1994.

انتبه العالم إلى صعود هذا الشاب، وأخذت وكالات الأنباء تردد أنّ الانتخابات المحلية التركية أعلنت عن ميلاد نجم سياسي جديد في إسطنبول، رغم حصوله على تمويل أقل بكثير، مما تلقاه مرشح الحزب الحاكم، وأن إمام أوغلو صدم الطبقة السياسية التركية بأكملها، بل حتى مؤيديه، بعد ظهوره بشكل بارز، في المنافسة على منصب عمدة إسطنبول، لافتة إلى أنّ فوزه الواضح، مثبتاً أنه خصم لا يستهان به، في مدينة مهمة، يقطنها أكثر من 15 مليون نسمة.

يتساءل أردوغان وقيادات حزبه عن الأسباب التي أدت لهذه الخسارة الكارثية، وإلى هذا العقاب الجماعي من الأتراك بعدم التصويت لمرشحي حزب العدالة والتنمية، ولكن من يتتبع الانهيارات في تركيا بسبب سياسات أردوغان واستئثاره بالسلطة يجد لما حدث تفسيرا منطقيا.

العملة المحلية هوت لأدنى مستوياتها منذ عقود، لتخسر نحو 40 بالمئة من قيمتها خلال العام الماضي فقط، فضلا عن ارتفاع معدلات التضخم ووصوله إلى أرقام غير مسبوقة بنحو 25 بالمئة. لكن أردوغان، بعقلية الدكتاتور، واجه هذه الأزمة بالإعلان عن زيادة جديدة في الكهرباء بنسبة 37 بالمئة، وفي البنزين بنحو 19 قرشا، وأيضا بإغلاق منافذ بيع الخضراوات منخفضة الأسعار، كنوع من العقاب ضد الشعب التركي الذي لقنه درسا لن ينساه.

يتجاهل أردوغان وحزبه بيانات مؤسسة الإحصاء التركية التي كشفت ارتفاع مُعدّل التضخم في تركيا 1.03 بالمئة خلال مارس الماضي، وأن مؤشر أسعار المستهلكين في تركيا ارتفع بنسبة 19.71 بالمئة على أساس سنوي، كذلك مؤشر أسعار المنتجين 1.58 بالمئة ليبلغ معدل الزيادة السنوية 29.64 بالمئة.

يبدو بالفعل أنها بداية النهاية للحزب الحاكم، ما يعني أن أيام أردوغان في السلطة قد تكون معدودة، برغم الحملات الشرسة التي تولّى بنفسه إدارتها من مسيرات ومؤتمرات وحشد انتخابي ضخم. فبعد قيامه بتغيير نظام الحكم من برلماني إلى رئاسي، وتوسيع صلاحياته بشكل غير مسبوق، إلى الدرجة التي أصبح فيها الرجل الأوحد، استحوذ أردوغان على جميع السلطات بما فيها رسم السياسات العامة للدولة، والتفرّد بصياغة الموازنة العامة والتحكّم بالسياسات النقدية للبنك المركزي، ونفذ منذ منتصف يوليو 2016 أوسع موجة من القمع والتنكيل بالخصوم السياسيين مكرّسا تركيا كدولة بوليسية.

لقد رسّخ أردوغان يوما بعد يوم من خلال خطاب العدالة والتنمية السياسي نبرة مثيرة للانقسام، ووصف المعارضين بأنهم إرهابيون وهدّدهم بالملاحقة القضائية.

ونتيجة لذلك فقد باتت خسارة إسطنبول تعني مضامين أخرى، بعد أن باتت المعارضة تسيطر على مدن بها 70 بالمئة من إجمالي الناتج المحلي للبلاد، حيث القوة الاقتصادية والحضور السياسي العريق للأتراك. وبات الخطر يحيق بأردوغان كما يؤكد غابرييل ستين رئيس قسم أبحاث الاقتصاد في مؤسسة أوكسفورد إكونوميكس، الذي يقول إنه "على المدى القصير بإمكانك وضع الضمادات المؤقتة، لكن على المدى البعيد، إذا لم تعالج المشكلات الأساسية، سيكون هناك المزيد من التداعيات".

حزب حاكم يتصرف كمعارضة

في تركيا وحدها الحزب الحاكم ورئيس الجمهورية من يطعن في انتخابات عملت أجهزة الدولة على تنظيمها وإدارتها. أما الطعون التي تقدّم بها العدالة والتنمية فقد قلبت السحر على الساحر، وجاءت نتائجها لصالح أحزاب المعارضة، حيث كشفت مصادر من حزب الشعب الجمهوري عن زيادة عدد أصوات مرشحها إمام أوغلو، في صناديق الاقتراع التي قررت اللجنة العليا للانتخابات إعادة فرزها، بناء على الاعتراض المقدّم من الحزب الحاكم.

حصل إمام أوغلو على 450 صوتا إضافيا، في مقاطعة قاضي كوي، التابعة لإسطنبول، مقارنة بنتيجة الفرز الأولي، كما حصل على 315 صوتا إضافيا في منطقة باغجيلار، و150 في اسكدار، و115 في بنديك. وبيانات اللجنة العليا للانتخابات، تشير إلى أن الفرق بين إمام أوغلو وبن علي يلدريم، الذي يبلغ 24 ألفا و55 صوتا، من المتوقع أن يتجاوز الـ30 ألفا.

أما إمام أوغلو الفائز برئاسة بلدية إسطنبول فقد أكد أن "الاعتراضات التي تقدّم بها العدالة والتنمية على نتائج الانتخابات، الهدف الوحيد منها هو تشويش العقول"، وأضاف "ومن هنا أدعو اللجنة العليا للانتخابات للقيام بوظيفتها، ووقف مثل هذه الممارسات، حتى لا ننسى الوضع الاقتصادي والسياسي الصعب الذي تمر به البلاد، وحتى لا يسيء أحد لصورة تركيا أمام العالم. لا داعي إلى مزيد من دفع البلاد نحو الفوضى، لأن ذلك ليس في صالح تركيا، ولا في مصلحة أي طرف".

كآبة السلطان

"نعترف بخسارة بعض البلديات الكبرى"، هكذا صرّح أردوغان وتوارى عن الأنظار، يلملم خيبته وفشله. فطبيعته وشخصيته المتبجّحة والمتعالية منعته من ممارسة هوايته المفضلة في حب الظهور وعشق الأضواء وبهرجة الإعلام.

لكن أنصاره يدارون خيبته واكتئابه بتبريرات جاهزة ومعلبة، فصحيفة حرييت المقرّبة منه تبرر غيابه بشعوره بالإرهاق وليس رفضا للهزيمة في الانتخابات. فهو بحاجة للاسترخاء بعد 102 لقاء جماهيريا في 59 مدينة سيطرت عليها حملات التخوين والسباب والشتائم لمعارضيه وجاءت نتائجها بعكس ما يشتهي. لذا فالصحيفة تعتبر غيابه أشبه بمخيم لوضع استراتيجية المرحلة المقبلة. ولربما يكون قانون الوصاية هو أبرز بنود هذه الاستراتيجية الجديدة، حيث تتوارد الأنباء عن تجهيز أردوغان لقانون لطرد مرشحي المعارضة الفائزين من رئاسة البلديات، وتعيين أوصياء من حزبه بدلا منهم.

انتخابات عصا جديدة

وكما سار حزب العدالة والتنمية خلال فترة حكمه على طريق الالتفاف على الدستور والقوانين مرتديا قناع الديمقراطية المزيّف، فإن يلدريم هو الآخر، حاول مخالفة القوانين بترشحه للانتخابات، رغم رئاسته للبرلمان في عملية فاضحة. لكن الضغط الشعبي وعاصفة الانتقادات التي واجهت سلوكه المخالف للمادة 94 من الدستور ولقانون الانتخابات رقم 2839 أيضاً، دفعته للاستقالة من البرلمان كي ينفي عن نفسه صفة "الموالي بالمنصب والكرسي"، وليلعب دور "السياسي الفاضل الذي ترك المنصب والكرسي بسهولة".

لكن كواليس حزب العدالة والتنمية تشهد اليوم خلافات حادة وتبادلا للاتهامات وسط حالة من التخبّط والاضطراب، بعد خسارة نحو 14 بلدية على رأسها أنقرة وإسطنبول وإزمير، ووسط كل هذا يسعى أردوغان إلى إرضاء المهزوم يلدريم وطمأنته بإمكانية تعيينه نائبا للرئيس بعد صعوبة عودته لرئاسة البرلمان.

القارئ للتاريخ العثماني لا يشعر بالدهشة من ممارسات التزوير واستخدام الوسائل المشروعة وغير المشروعة في الانتخابات من قبل أردوغان، فهو يقلّد أسلافه العثمانيين ويسير بثقة على خطاهم.

ففي 24 يوليو 1908 أعلن السلطان عبدالحميد الثاني إعادة العمل بـ"المشروطية" أي الدستور العثماني، وبموجبه تمت دعوة الناخبين إلى المشاركة في انتخابات مجلس "المبعوثان" العثماني. فشهدت الدولة العثمانية أكبر عملية تزوير انتخابية، إذ حشد حزب "الاتحاد والترقي" أعضاءه للاستحواذ على أغلب مقاعد مجلس "المبعوثان"، ووزّع مندوبين له في كل اللجان الانتخابية، ووضع على كل صندوق عضوين لمراقبته، وتمكنوا من غلق 50 لجنة انتخابية كان أغلب سكانها من مؤيدي زعماء العشائر العربية المعارضة للاتحاديين، وحدثت اشتباكات عديدة أسفرت عن قتل 75 شخصا.

وفي ذات الوقت كان أعضاء حزب "الاتحاد والترقي" يتجولون في المدن والقرى ويطوفون على البيوت ويسلمون الناخبين "تذكرة" مسجلا بها بيانات الناخب، ومطبوعا على الوجه الأخر للتذكرة شعار الاتحاد والترقي وصورة مرشحه، ويسلمون الناخبين جداول بأسماء المرشحين الواجب اختيارهم، ويرسلون هؤلاء الأهالي برفقة أحد أعضاء الحزب إلى مقرّ اللجان الانتخابية، ليتولّى بعدها مندوبوهم في اللجان مهمة إجبار الناخبين على التصويت لقوائم الاتحاديين.

وفي 18 يناير 1912 أجبر الاتحاديون السلطان محمد الخامس رشاد على حل مجلس "المبعوثان"، وقرّرت حكومة الاتحاد والترقي إجراء الانتخابات في غضون 3 أشهر ابتداءً من تاريخ حل المجلس. ووفق قانون الانتخاب العثماني فقد كانت عملية التصويت تتم على أساس "الانتخاب المفتوح"، أي يقوم الناخب بالتصويت أمام موظفي الحكومة، ولما كان أغلب سكان السلطنة أميين لا يعرفون القراءة والكتابة، فقد برّرت حكومة "الاتحاد والترقي" قيامها بعمليات التصويت الجماعي بأنها تقوم بمساعدة الناخبين على اختيار من يريدون دون تدخل منها في توجيههم. وشهد اقتراع عام 1912 انتهاكات انتخابية وقانونية جسيمة، وهو ما عرف باسم "انتخابات العصا"، لأن حزب "الاتحاد والترقي" استخدم الأساليب القهرية والقمعية المعادية للديمقراطية لتزوير نتيجة الانتخابات لصالحه.

المستقبل المجهول

لكن هل سيتحوّل الشيطان إلى ملاك والدكتاتور إلى ديمقراطي بين ليلة وضحاها؟ وهل سيقبل أردوغان بنتائج الانتخابات بشفافية وهدوء أم أنه سيعود لسيرة القمع والتنكيل؟

> قانون الوصاية قد يكون أبرز بنود الاستراتيجية الجديدة التي يضعها أردوغان لمواجهة خسارته الكبيرة، حيث تتوارد الأنباء عن تجهيزه لقانون لطرد مرشحي المعارضة الفائزين من رئاسة البلديات، وتعيين أوصياء من حزبه بدلا منهم

المراقبون يرون إن الكلام الأولّي لأردوغان عن قبوله بنتائج الانتخابات ما هو إلا قناع سرعان ما سيسقط، فمن ضمن الاحتمالات أنه سيفرض الحراسة على بلديات المعارضة على خلفية اتهام رؤساء البلديات بالانتماء إلى الإرهاب. فقد قال خلال لقاء جماهيري قبل الانتخابات "سننتظر النتيجة النهائية للانتخابات، وبناء عليه، سنقرر ما موقفنا تجاههم".

بينما يجد الصحافي المقرّب من الحكومة عمر توران أن الحل يتمثل في إغلاق حزب العدالة والتنمية وتأسيس حزب جديد، مضيفا في تغريدة مثيرة للجدل "هذا هو الحل الوحيد. إن العدالة والتنمية يمثّل عبئا على أردوغان ويجب عليه أن يتخلص منه". لكن هذا السيناريو يبدو محفوفا بالمخاطر لأنه قد يؤدي إلى انفجارات داخلية وانشقاقات داخل الحزب الحاكم في لحظة فارقة من تاريخه، شهدت ولادة زعيم تركي جديد فاجأ الجميع هو أكرم إمام أوغلو.

● السياسي الشاب يتذكر بغضب كيف تقدم بطلب لمقابلة أردوغان لمناقشة سبل تنمية إسطنبول والنهوض بها، وكيف قوبل طلبه بالتجاهل. لكن أردوغان لم يكن يدري حينها أنه يتجاهل الرجل العلماني الأتاتوركي الذي سيجرد الإسلاميين من بلدية إسطنبول ذاتها.

سعودي لا يزال أطلس ذاكرته مفتوحا

عبدالله حماس

الجنوبي الذي لا يكف عن الرسم

فاروق يوسف

في وقت متأخر سيكون عليه أن يكتشف أن كل ما فعله في حياته إنما هو محاولة لمعرفة موقعه من الجغرافيا. ولأن الرسم لم يكن وسيلته بل غاية لم يكن يرغب في أن يهتدي إلى وصفتها السحرية الكاملة فقد ظل يرسم كما لو أنه ينشئ متاهة يقيم فيها الناس الذين عرفهم والأمكنة التي عاش فيها والأدعية التي ضربه هواؤها والمسافات التي عبرها تاركا أجزاء من عاطفته عليها إشارات في طريق العودة.

أخيرا اكتشف أن قدره الجغرافي يلاحقه فاستسلم لـ"جنوبي" الذي يقيم في داخله وهو الذي كان يلهم يديه صورا لعمالقة مسكونين بالشعر.

حكايات الناس المسافرين

عبدالله حماس هو الجنوبي الذي طبع الرسم الحديث في المملكة العربية السعودية بشيء رفيع ومتعال من الشغف المجنون بالمساحات المفتوحة. لا تنتهي لوحته حتى تسلمه إلى لوحة أخرى تكون مكملة لها من غير أن تخفف من حركته التي تسرع به إلى لوحة أخرى.

> الرسم ليس وسيلته، بل غاية لم يكن حماس يرغب في أن يهتدي إلى وصفتها السحرية الكاملة، ولذلك ظل يرسم كما لو أنه ينشئ متاهة يقيم فيها الناس الذين عرفهم والأمكنة التي عاش فيها والأدعية التي ضربه هواؤها والمسافات التي عبرها

عداء مسافات طويلة والرسم أرض السباق التي لا تكف عن إلهام قدميه الرغبة في المضي إلى الأقاصي. يرسم بروح متعطشة إلى الرسم الذي يهب الأشياء خيالا ليس فيها. المعادلة معكوسة لدى حماس. فبدلا من أن يستفزه خيال الأشياء نجده يستعين بالرسم ليكسب تلك الأشياء خيالا. وهو عن طريق تلك المحاولة يضم الأشياء إلى عالمه. يعلن أنه عن طريق الرسم يمكنه أن يؤلف عالما هو مزيج من أزمنة اخترقها وأمكنة عاش فيها. أهذا ما يُسمى الحنين الذي يسعى حماس إلى أن يخلص له ويتخلص منه في الوقت نفسه؟

يرسم حماس حكايات الناس المسافرين، وهو إذ يرسم معرضا كاملا على قطعة قماش واحدة يتجاوز طولها الثلاثين مترا فلأنه يريد أن يسترسل من غير أن تعكر صفو سفره فكرة المساحة التقليدية للوحة الواحدة. حدث ذلك في بينالي القاهرة عام 1995. يومها طلب من إدارة البينالي أن توزع لفافته على هيأة لوحات من أجل تيسير مسألة العرض.

يرسم ما يراه وما يتذكره

حماس هو الرسام العربي الوحيد الذي يشعر المرء حين يرى أعماله أنه على سفر. وهنا يعود ضمير الغائب على الرسام والمتلقي معا. معه سيكون علينا لاحقا أن نتحدث عن ريفيرا أو سيكيروس العربي.

ولد عبدالله حماس بن سلطان العسيري عام 1953 في قرية "آل عاصم" القريبة من مدينة أبها جنوب السعودية. انتقل بعد ذلك إلى تبوك مع والده الذي كان يعمل عسكريا. عام 1970 انتقل إلى الرياض للدراسة في معهد التربية الفنية. عمل بعدها مدرسا للتربية الفنية في أبها وجدة لمدة 37 سنة. وأقام أول معرض شخصي عام 1974 في الرياض.

في بداياته أعجب حماس بتجربتي جورج براك وبابلو بيكاسو وفي الوقت نفسه حظيت تجربة الفنان الهولندي بيت موندريان باهتمامه. الأمر اللافت أنه لا يزال يجد في نفسه ميلا إلى التكعيبية والتجريد بالرغم من أنه استطاع ومنذ زمن طويل أن يشكل أسلوبه الخاص الذي يذكر به ويُسمى باسمه. وكما يبدو فإن تحرره من عقدة الأسلوب وهبه القدرة على أن يكون مستقلا وحرا في معالجاته البصرية للمشاهد التي هي ليست واقعية تماما بحكم لجوئه إلى الذاكرة.

حماس يرسم ما يراه، غير أنه في الوقت نفسه يرسم ما يتذكره. وهو إذ يجد نفسه أمام صورتين للموضوع نفسه فإنه يحاول أن يدمجهما معا مما يمكن أن يقربه من مدارس فنية عالمية، كان قد أعجب بها في أوقات سابقة وأثرت في طريقته في التفكير في الفن.

وإذا ما كان تأثره ببيئة عسير قد طبع أعماله بعناصر بيئية محددة فإن ثقافته الفنية العالية قد فتحت أمامه الدروب في اتجاه معرفة التجارب الفنية العالمية ودراستها والتعمق في تذوقها واستخلاص الدروس منها. هذا فنان أخلص لبيئته المحلية غير أنه في الوقت نفسه كان حريصا على الانفتاح على العالم.

يلجأ حماس إلى حيل شكلية مختلفة من أجل أن يختزل حكايات الناس المسافرين إلى نوع من الصمت، يكون بمثابة تمهيد للفضاء التصويري الذي يضم ما يراه مناسبا من أجل أن يكون فعل الرسم خالصا. ذلك ما يدفع به إلى تكبير أو تصغير المشهد بعيدا عن حجمه الحقيقي. فواقعة الرسم بالنسبة لحماس هي التي تفرض إملاءاتها.

ولأن الفنان لم يلزم نفسه بالواقع فإنه غالبا ما يقيم علاقات بين أشياء ومشاهد لا صلة واقعية تربط بينها، وهو عن طريق تلك العلاقات ينجز ما كان الشاعر الأميركي ارشيبالد مكليش يسميه بـ"الانسجام الكوني". يحتكم الفنان في ذلك إلى مزاجه الغامض وإلى حساسيته المرهفة التي تجعله قادرا على أن يضع الأشياء والكائنات في مكانها الحقيقي.

يقول الرسام والناقد أسعد عرابي في وصف السلوك الفني لدى الفنان "يتعامل حماس مع السطح التصويري بطريقة سردية وتداعيات متلاحقة لا تقبل التوقف، تماما مثل تربيعات السراميك الملون على الجدار ومثل صفحات ألف ليلة وليلة، وهي تقبل مثلها التاريخ في ليال منفردة". بالمعنى الذي يشير إلى تمكن الفنان من قول كل شيء في لوحة واحدة، من غير أن يغلق علاقتها بما سبقها وما سيليها من لوحات. لوحته قائمة بذاتها وهي في الوقت نفسه جزء من ملحمة فنية وروحية لم تنته بعد. يمكن النظر إلى سرديات حماس من جهتين. كمالها ونقصها. وهما حيلتان يمارس من خلالهما الرسام سيطرته على عالم يريده مفتوحا على المجهول.

ضد المنمنمات

لو تُرك الأمر لحماس لما رسم إلا لوحات ذات قياسات كبيرة. حتى في اللوحات الصغيرة نسبيا فإن الفنان يعدنا برسم جداريات كبيرة. هناك توق لدى هذا الفنان لكي يحيط بالعالم بمفهوم السعة أو ما يمكن أن أسميه "ضد ـ المنمنمات" بما يدفعه إلى استبدال المجهر بالتلسكوب.

إنه ينظر من خلال عدسة مكبرة ليرى العالم في الحجم الذي يرغب في أن يكون عليه. لو أتيحت له الفرصة لكان دييغو ريفيرا أو ديفيد الفارو سيكيروس العربي. هو نموذج الفنان الذي تغويه المساحات التي وإن كان لا يلجأ إلى ملئها فلأنه يشعر بامتلائها وغناها التعبيري. وهو ما جعله في أحيان كثيرة يندفع إلى التجريد، لا رغبة منه في الظهور بأسلوب جديد بل استسلاما منه للثراء الجمالي الذي تظهره المساحة الفارغة التي يمتحن فيها اللون قوة تأثيره البصري.

يلقي حماس نظرة شاسعة على كائناته فتظهر من غير ملامح كما لو أنه يراها من بعيد. يعرفها ولا يريد أن يعرف بها بقدر ما يرغب في أن يُظهر متعته وهو يرسمها. التفاصيل تعنيه وحده ولا تدخل عنصرا في مسألة الرسم. ذلك ما يفعله أيضا حين يرسم المدن. فتلك المدن لا تكشف عن ذاتها إلا للعين الخبيرة بها. إنها تشير إلى رسامها الذي صنع من تفاصيلها الغائبة أبجدية للغة عاطفته التي سعى إلى لجمها. فهو الوحيد الذي يعرف ما معنى أن تتحول الحجارة والنخلة والغيمة إلى مفردات في لغة بصرية مراوغة، تتسلل لذة استعمالها من الفنان إلى المتلقي.

الناس التي تشبه مدنها والمدن التي تشبه ناسها هي مفردات في أطلس الذاكرة الذي يصر حماس على إبقائه مفتوحا على سعة ما في الكون من مفاجآت ذكية.

> الناس التي تشبه مدنها والمدن التي تشبه ناسها هي مفردات في أطلس الذاكرة الذي يصر حماس على إبقائه مفتوحا على سعة ما في الكون من مفاجآت ذكية

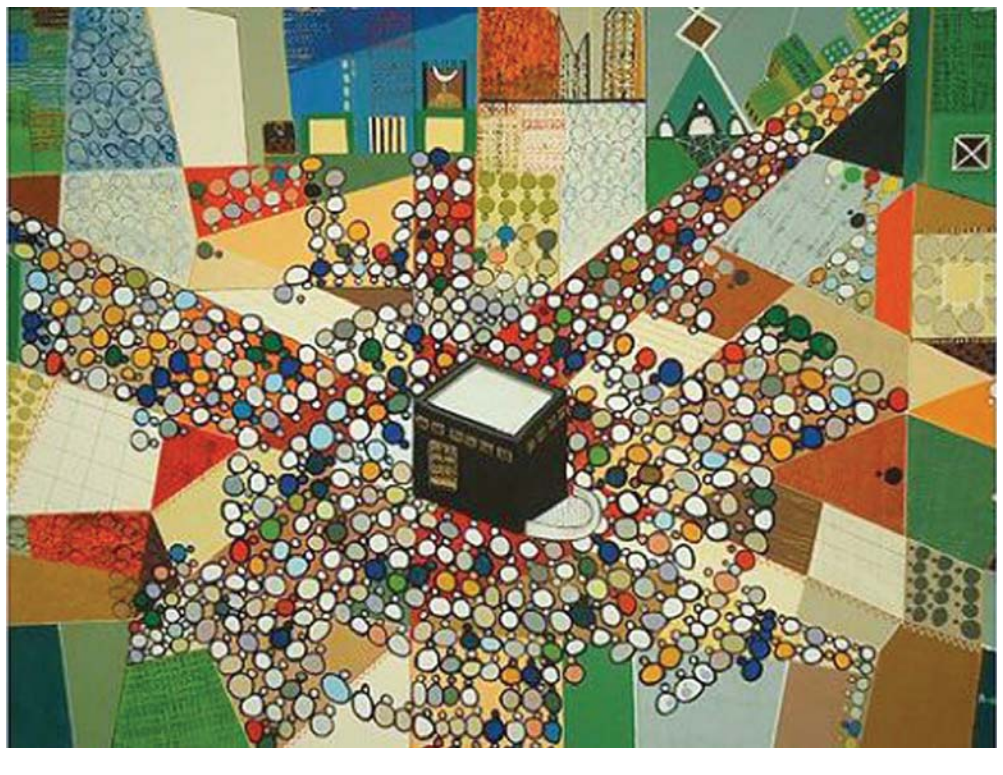

رواية الأسرار الصعبة

من المغامرين الخمسة إلى شفرة دافنشي

هيثم الزبيدي
كاتب عراقي

❏ القصص والروايات البوليسية بالإضافة إلى الكوميكس، هي الخطوات الأولى للاهتمام بالأدب لدى الأطفال. هكذا كان الأمر على الأقل بالنسبة إليّ. كان هذا قبل عصر التلفزيون الذي لا يتوقف عن البث والقنوات التي تقدم سلاسل لا تنتهي من الشخصيات وبرامج المغامرات المدبلجة.

بدأ الأمر بالمغامرين الخمسة. هي سلسلة كتبها محمود سالم ولاقت رواجا كبيرا في مصر والعالم العربي. استخدمنا العدسات المكبرة والحبر السري وتعلمنا كيف تضع الصحيفة تحت الباب وتدفع المفتاح من ثقب الباب ليسقط على الصحيفة وتسحبه إليك. تختخ ومحب ونوسة وعاطف ولوزة صاروا جزءا من حياتنا. كنا نريد أن نصبح مغامرين خمسة. لكن مجتمعاتنا البسيطة كانت خالية من الجرائم تقريبا. انتهى الأمر بانتظار بداية الشهر لنقرأ العدد الجديد من السلسلة.

تطور الأمر وصرنا نقرأ روايات اللص الظريف أرسين لوبين التي كتبها موريس لوبلان. كانت الروايات نقلة نوعية في طريقة معالجة الروايات البوليسية بالنسبة إلينا. كيف ترى الأمر بعين اللص؟ اللص هنا ليس شرا مطلقا. هو مغامر على طريقته.

ثم تحركنا خطوة أبعد مع الغوص في روايات شرلوك هولمز ومسيو بوارو. باللاوعي صرنا نعرف الفرق بين الأدب الفرنسي كما شهدناه في روايات أرسين لوبين المليئة بالمغامرات، والطريقة البريطانية الباردة في عرض الأحداث. السير آرثر كونان دويل قدم شخصية شرلوك هولمز ورفيقه الدكتور جون واطسون بكل احتفاء بالبرود الإنكليزي. وأنت تقرأ الروايات، تكاد أيضا تشم رائحة الفحم المحترق والشوارع المعتمة الباردة في لندن. أغاثا كريستي استعرضت عوالم من الأسرار والأماكن في روايتها من خلال شخصية بوارو. روايات بوليسية تقوم على الاستنتاج وليس المغامرة. شيء إنكليزي بحت.

ونحن نتوسع بقراءة الروايات العالمية اكتشفنا كمية الاستعارة من تلك الروايات في سلسلة المغامرين الخمسة مثلا وعرفنا أيضا لاحقا أنها نسخ مترجمة لسلسلة معروفة نشرت في الأربعينات والخمسينات في بريطانيا. المجتمعات العربية تعيش عالما مختلفا، وطبيعة الجرائم وعمل الشرطة فيها لا يوفران ما يكفي لعناصر الخيال لكي يبحر ويقدم الشيء المختلف بالوفرة التي تجدها سابقا وحاليا في المكتبة الغربية. كيف تكتب رواية بوليسية عن حرامي غسيل يتسلق السطح أو مدن ببيوت من دون خزائن حديدية؟

لا أدري أين تقف الرواية البوليسية في الأدب العربي اليوم. لعلي أعرف بعد الانتهاء من مطالعة هذا العدد من "الجديد". لكن من المؤكد أنها تعاني أسوة بحال الأعمال الروائية العربية.

لنأخذ روائيا عربيا يريد أن يكتب عملا روائيا بوليسيا. القارئ العربي ما عاد ذاك القارئ المعزول والبسيط. يوميا يشاهد عددا من المسلسلات الغربية المترجمة أو المدبلجة. معروف أن الجريمة-المغامرة البوليسية ركن أساس في الدراما التلفزيونية والسينمائية. تتسابق القنوات اليوم على عرض أفكار ومشاهد مذهلة لانتزاع اهتمام المشاهد. ألغاز تتفرع من ألغاز. الكتّاب في الغرب يكتبون على خلفية مجتمعات مركبة وغارقة في تفاصيل لا علاقة لشرقنا فيها لهذا فإن الرواية البوليسية/الفيلم/المسلسل القادم من الغرب يقدم جرعة ذهنية كبيرة سيقف الكاتب العربي أمامها متسمّرا. كاتب عربي يريد أن يقدم عملا أدبيا بوليسيا إبداعيا. الطبيعي في عالم اليوم هو أن يمرّ بمرحلة بحث وتجميع للمعلومات والأفكار قد تستمر لأشهر وربما سنوات. إذا كان القارئ العربي قد قرأ "شفرة دافنشي" أو "ملائكة وشياطين" و"الرمز المفقود" و"الجحيم" و"الأصل" لدان براون، فإنه سينتظر من أديبه المحلي أن يقدم شيئا قريبا في المستوى. هل لدى أديبنا ثلاث أو أربع سنوات يصرفها في تجميع المعطيات التي تصوغ رواية بمستوى روايات دان براون؟ براون نقل لنا عالما من الأسرار القديمة، من الفاتيكان وروما، وربطه بالمؤامرات الحديثة ليقدم رواية تستطيع أن تستقطب الملايين من القراء وأكثر منهم من المشاهدين عند تحويل الرواية إلى عمل سينمائي. أغرقنا بالمعلومات والمعارف القديمة والجمعيات السرية وحاكها لعالم الكمبيوتر والاندماج النووي. شخصية روبرت لانغدون في روايات براون هي شخصية ثرية بالتفاصيل ومعرفية، وليست ساذجة.

هذه امتحانات صعبة، ليست للكاتب العربي المهتم بأدب المغامرات البوليسية بل للكاتب الغربي الذي يريد أن يقدم أشياء تستثير اهتماما أكبر في المجتمع الغربي نفسه.

في عالم الدراما تحول الأمر إلى ورشة تأليف لصناعة العمل البوليسي الذي يقدم تلفزيونيا. واحد يصنع الفكرة العامة وآخرون يكتبونها حلقة بحلقة باستشارة المنتجين المنفذين الذين لديهم كلمة مسموعة في النسق الدرامي والروائي وطريقة سرد الحكاية. الأجناس الأدبية تتخالط فيما بينها فتنتهي برواية تجمع البوليسية مع الخيال العلمي أو البوليسية مع الطب. هل مسلسل "الطبيب هاوس" سوى شرلوك هولمز طبيب يتحرى الأسباب كما كان المحقق البريطاني يجمعها ويحللها بحثا عن السبب أو الجاني؟

الرواية البوليسية تحدّ أدبي مختلف نوعيا عن النسق الروائي المعروف. لا بد من الاعتراف بهذا أولا قبل الحديث عن أدب بوليسي عربي.

لوحة للفنان رمضان حسين

الساعات الأخيرة قبل دخول المتحف

علي مختاري
كاتب جزائري

❏ هكذا يكون مكر التاريخ، إذا لم تتجدد سوف تتفكك وتتبدد، وهو ما ينطبق على الأحزاب وخصوصاً الأحزاب الكبرى فهي تموت عندما ترفض التجديد وعندما تكمّ الأصوات المعارضة داخلها وترفض تجديد الدماء في عروقها، عندها يتحنط الفكر ويتكلس العقل، عندما تغيب الفكرة يظهر الصنم، ويسود الولاء للزعيم الواحد.

يذكر التاريخ، أن حزب الوفد المصري أكبر الأحزاب المصرية وأكثرها شعبية، والذي ولد من رحم النضال الوطني ضد الإنجليز على يد الوفد المصري المفاوض حول القضية المصرية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، برئاسة كل من سعد زغلول (مسلم) ومكرم عبيد (مسيحي) وعبدالعزيز فهمي ولطفي السيد وغيرهم من الشخصيات الوطنية المصرية، والذين اضطروا إلى جمع توكيلات من الشعب المصري حتى يسمح لهم بتمثيل المصريين في المفاوضات فكانت ملحمة وطنية عظيمة، والميلاد الحقيقي لحزب الوطنية المصرية سنة 1919، واستمر هذا الحزب قويا مهابا ومثالا للوطنية مناكفا للملك يقود الأمة المصرية للتخلص من براثن الاحتلال الأجنبي طيلة حياة الزعيم سعد زغلول حتى قال المصريون لو رشح الوفد حجرا لانتخبناه.

وبعد وفاته انتقلت الزعامة إلى رفيق دربه وأمين سره المحامي الشاب والذي أسرت صورة له قلوب المصريين ووجدانهم ذات مرة وهو نائم يتوسد ذراعه في محطة للقطار، إنه مصطفى النحاس، ولأنه ظل عازبا حتى سن الخامسة والخمسين اضطر إلى الزواج حتى يستفيد من المعاش الحكومي من فتاة تسمى زينب الوكيل في عمر ابنته ذات الثلاثة والعشرين ربيعا، وما هي إلا سنوات حتى تحولت مقاليد الأمور من مصطفى النحاس إلى زينب الوكيل وفؤاد سراج الدين وخفت صوت الزعيم الذي اكتشف الحياة متأخرا، عندها فقط حدث التحول الكبير في حزب الأمة، وتقرب منه المنتفعون والمرتشون أصحاب المصالح وتراجع دور النخبة المثقفة من المحامين والطبقة المتوسطة وتم إبعادها لصالح فئات جديدة غريبة عن أفكار الحزب.

أما وقد أنهك تقدم السن مصطفى النحاس وتراجع دوره لصالح زوجته إذ ذاك بدأ اندثار الحزب وتراجعت شعبيته بين المصريين حتى كتب عنه مكرم عبيد أحد مؤسسيه بعد انشقاقه كتابا عرف بـ"الكتاب الأسود" واصفا زينب الوكيل زوجة النحاس بأنها مهندسة انشقاقات الوفد، واستمر الوفد والنحاس في السقوط إلى اليوم الذي قبل فيه الزعيم النحاس يد الملك فاروق سنة 1950 من أجل العودة إلى رئاسة الوزراء.

يذكر التاريخ أيضا أن حزب جبهة التحرير الوطني الوريث الشرعي للنضال الوطني والحركة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، فمن حزب نجم شمال أفريقيا 1927 إلى حزب الشعب 1937 ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1946، والتي أسهم في تأسيسها جميعا الزعيم الوطني مصالي الحاج، ذلك الرجل العظيم الذي وقف ذات يوم ليقول إن أرض الجزائر ليست للبيع، في أوج قوة النظام الاستعماري والمتحالفين معه.

والتاريخ يضيف أن هذا الزعيم نفسه ما لبث أن صار عبئا على الحزب بسبب تمسكه بالسلطة ورفضه التجديد وعدم إيمانه بالثورة المسلحة ضد النظام الكولونيالي الفرنسي، لتتجاوزه الأحداث من طرف شباب مؤمنين بقضيتهم يؤسسون جبهة التحرير الوطني كحركة سياسية انخرطت فيها جميع فئات المجتمع الجزائري وذابت فيها الحساسيات الأيديولوجية لصالح الكفاح الوطني والتي بفضل تماسكها وقربها من جميع الفئات الشعبية قادت ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 فكانت ملحمة عظيمة للصمود ثم الانتصار للشعب الجزائري الأعزل على أعظم قوى الاستعمار الاستيطاني وصولا إلى الاستقلال الوطني.

ظل حزب جبهة التحرير إلى غاية 1989 حزبا واحدا يقود البلاد بإنجازاتها وإخفاقاتها، ولكن أحداث أكتوبر 1988 عصفت به وكادت تحيله على متحف السياسة لولا حكمة وتبصر مجاهد وسياسي كبير من الرعيل الأول لحزب الشعب، إنه عبدالحميد مهري الذي أعاد إلى الحزب استقلاله وبريقه خصوصا أثناء أزمة التسعينات من القرن الماضي (1988–1996). مع بداية الألفية الثالثة عاد حزب جبهة التحرير إلى واجهة النظام السياسي من جديد، ولكن بوجوه جديدة بعيدة عن السياسة وبعيدة عن أفكار الحزب العتيد، تتصدر قوائم الترشيحات عن طريق شراء الذمم وتدوير المال الفاسد.

وهكذا تحول من حزب الفئات الشعبية العريضة إلى حزب الأوليغارشية المالية التي تتقدم المشهد السياسي وتتحكم في مصير البلاد، ثم تحول إلى ما يشبه الجهاز البيروقراطي المترهل تغيب عنه النقاشات الفكرية والسياسية الجادة ويسيره الزعيم بالتعليمات والرسائل، وغاب برنامج جبهة التحرير لصالح برنامج الرئيس.

إنه مكر التاريخ إذا لم تتجدد سوف تتفكك وتتبدد، تموت الأحزاب الكبرى عندما ترفض التجديد وعندما تكمّ الأصوات المعارضة داخلها وترفض تجديد الدماء في عروقها، عندها يتحنط الفكر ويتكلس العقل، عندما تغيب الفكرة يظهر الصنم، ويسود الولاء للزعيم الواحد.

يقترب حزب جبهة التحرير من حزب الوفد المصري، كلاهما نشأ من إرهاصات النضال الوطني ضد الاحتلال الأجنبي، ولكنهما رفضا التجديد فتمت إحالة حزب الوفد على متحف الذاكرة منذ 1952، ويقف اليوم حزب جبهة التحرير على حافة المتحف، فالحزب الذي ولد من رحم النضال الوطني وإرهاصات الحركة الوطنية، ومن التمرد على الزعيم ورفض الوصاية على الشعب يحرره الشباب الجزائريون اليوم في الساحات من وصاية الزعيم من جديد، ويحررون الوطن معه.

إنه مكر التاريخ مرة أخرى، فالأشخاص الذين ينسون الذاكرة عليهم أن يعيدوا تجاربهم مرة ثانية مثل تلميذ غبي يرسب في الامتحان كل سنة، فالتجارب لا تتراكم في هذه الحالة ولكنها تدخلنا الدائرة المغلقة، وحزب جبهة التحرير بوصفه واجهة للنظام السياسي الجزائري قد دخل في دائرة مغلقة منذ مدة طويلة لكونه رفض تجديد الأشخاص والأفكار والبرامج.

شروط الكتابة

باسم فرات
كاتب عراقي

❏ تتميز الكتابة؛ سواء أكانت إبداعية أم غير إبداعية؛ بأنها نشاط إنساني ينطوي على رسالة إنسانية تهدف إلى تطور الإنسان، إن كان الإنسان على مستوى الجماعة الضيقة -أي الإثنية أو القومية أو الدين أو المذهب أو المنطقة الجغرافية- أو كان الإنسان بالمطلق، بشمل البشرية كلها، مثل الكتابة التي تُعرّي الحروب والاستبداد وهيمنة الشركات العابرة للقارات وفرض ثقافة الاستهلاك وسحق إنسانية الإنسان.

هذه الأعمال تلقى الخلود، فحين كتب الشاعر الداغستاني حمزاتوف "داغستان وطني" كان حس الكتابة الإنساني قد لامس شغاف قلوب مئات الملايين حول العالم وما زال، لأن داغستان أضحت وطنًا للجميع، ولأن فحوى الكتابة إنساني بالدرجة الأولى، لم يخالط شعور الكراهية قلب الشاعر حمزاتوف وهو يتغنى بداغستانه، الآخر المختلف، ولم نلمس ضغينة مناهضة للأكثريات القريبة والبعيدة أو الأقليات الأخرى المحايثة.

تتحول الكتابة إلى كتابة استبدادية حين لا تجد وسيلة لتمرير رسالتها إلا بالإساءة للمختلف. بإمكان أيّ كاتب أن يُنجز نصًا حتى لو كان دينيًا أو يحوي تمجيدًا لقوميته، من دون الإسفاف وتقديم استقالة للعقل والمنطق العلمي وشروط الكتابة الإبداعية؛ فيما يخص النص الإبداعي؛ وشروطها العلمية فيما يخص المقالات والبحوث والدراسات.

لكن ألّا يرى نفسه ولا يرى مجموعته السكانية -لغوية أو عقائدية أو مناطقية- إلّا بالانتقاص من الآخرين وإطلاق العنان لخياله في نفخ مجموعته السكانية بلا وازع ضمير، حتى ليُخيّل للقارئ أن ما من خصلة حسنة إلّا وفيهم، كأنهم المجتمع المثالي علمًا وخلقًا، وما من منقصة إلّا وألصقها بالمحيطين شركاء الوطن والإنسانية.

تتحول الكتابة إلى مشروع خيانة، حين تمجد الانتقاص من الإنسان وكرامته، وتعلي من شأن العنف والظلم والعدوان والخرافات، وهنا تحضرني حكاية حدثت قبل مدة، إذ قال لي متشدق بقوميته ولا يعدم وسيلة للحط من شأن الغالبية التي منحت لغتها هوية المنطقة وتراثها، بوثوقية عجيبة "إن القرآن يخلو من ذكر لكرامة الإنسان" وكرامة الإنسان والقول له فوق كل شيء.

كان جوابي أنني لست مختصًا ولا قارئًا نهمًا للقرآن، لكن هناك على الأقل آية واضحة وهي الآية (70) من سورة الإسراء "وَلَقَد كَرَّمْنا بَني آدَمَ وَحَمَلْناهُم في البَرِّ وَالبَحْرِ وَرَزَقناهم مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلناهم عَلى كَثيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفضيلًا" أي جعل الله لهم شَرَفًا وَفَضْلًا، فيجب ألّا ننفي عن القرآن أمرًا فيه.

لم أفاجأ حين عاب عليّ هذا الشخص ما رآه دفاعًا عن الإسلام، بينما الحقيقة أنني أرفض التزوير والكذب والخداع، وأرى الكلمة مسؤولية تنبع من ضمير لا قيمة لحامله لو لم يكن إنسانًا يتسع قلبه لكل شيء. فالكتابة إن فقدت شرطها الإنساني فقدت كل شيء. والشرط الإنساني أن ترفض الافتراء والكذب والتزوير والاستعلاء والإلغاء والإقصاء لأخيك الإنسان مهما كان معتقده ولغته وبيئته ومستواه الثقافي والاجتماعي، مادام يحتفظ بودّ الإنسانية.

يتمثل فقدان الشرط الإنساني بكتابات كثيرة؛ بعضها أخذ صبغة "رسائل وأطروحات علمية" يناقشها مجموعة من الأساتذة ويحصل الباحث عليها درجة علمية هي الماجستير أو الدكتوراه، لكنها مُشبعة بالكراهية، لا يختلف عمّا قرأته قبل عشرين عامًا لباحث قومي يرى "العبرانيين" مجموعة سكانية طارئة على المنطقة، هذا القومي العربي الذي يرفض أن يستوعب اليهودية بوصفها نتاج المنطقة يساويه مَن يرى العرب مجرد بدو همج طارئين على المنطقة والحضارة.

حسّ الأقلية المتعالي، نقيض الحس الإنساني، لأنه يجعل الكتابة أداة لتمرير رسالة لتحقير وشيطنة الآخر، وعادة ما يكون هذا الآخر هم الغالبية، لا لتمرير رسالة جمالية ذات همّ إنساني مشترك مثلما في نموذج "داغستان بلدي".

حيرة القارئ أمام لغز قاتل ليلى الحايك

المنحى البوليسي في رواية «الشيء الآخر» لغسان كنفاني

السارد شخص محكوم عليه بالاعدام يكتب رسالة لزوجته (غرافيك -مجلة الجديد)

نُشرت رواية غسان كنفاني "الشيء الآخر، أو مَن قتل ليلى الحايك"، أول مرة في مجلة "الحوادث" الأسبوعية التي كانت تصدر في بيروت، على تسع حلقات متتالية ابتداءً من يوم الجمعة 25 يونيو 1966. وهي الرواية التي تزامنت، في العام نفسه، مع روايتيه "ما تبقّى لكم" و"العاشق" (رواية غير كاملة). ولم ينشرها كنفاني في كتاب مستقلّ، قبل استشهاده عام 1972 مع ابنة أخته لميس في انفجار سيارة مفخخة على يد عملاء إسرائيليين. وصدرت طبعتها الأولى عام 1980، تلتها طبعة ثانية، ثم ثالثة. وقد تعرض كنفاني بسببها إلى حملة انتقادات عنيفة جدا، لأن عالمها يختلف جذريا عن عالم روايتيه السابقتين "ما تبقّى لكم" و"رجال في الشمس"، وكأن منتقديه وضعوا له إطاراً يحظر عليه الخروج منه، وهو الإطار "الوطني والقومي والنضالي"، كما يقول الكاتب المغربي مصطفى الوَلّي (الجديد: 1/3/ 2015).

عواد علي
كاتب عراقي

❑ يفصح عنوان "الشيء الآخر، أو مَن قتل ليلى الحايك" عن السؤال/اللغز الذي يهيمن على البنية الدلالية للرواية، وهو "من قتل السيدة ليلى الحايك؟"، وبذلك فإن العنوان يشكّل عتبةً استباقيةً تتحكّم في توجيه قارئ الرواية إلى ناحية سياقية محددة هي إثارة فضوله لمعرفة القاتل الحقيقي وليس شيئا آخر، أو لجعله يخمّن أياً من المتهمين (على افتراض وجود أكثر من متهم) تنطبق عليه مواصفات القاتل؟ وأرى أن من عيوب عنوان كهذا أنه يضع القارئ في دائرة مغلقة ليدور في حدودها، في حين أن العناوين الأكثر "مقبولية"، في تصوّري، هي التي تخرق أفق انتظار القارئ (أو ترقبه)، حسب منظور جمالية التلقي، وبتعبير ياوس "تدمير المعيار القائم للتوقعات"، وهو ما يسميه بـ"الجمالية السلبية"، أو "الجمالية الانتقائية". ويبدو لي لو أن كنفاني اكتفى بالعنوان الأول "الشيء الآخر" لما كان له هذا الأثر "السلبي" في توجيه القارئ هذه الوجهة.

على أيّ حال، الرواية ذات طابع بوليسي أو شبه بوليسي، وإذا كانت السمة الكبرى للرواية البوليسية ترك القارئ في حيرة من أمره أمام لغز موضوعها، فإن رواية كنفاني من هذا النوع. لكن لغز هذه الرواية ليس في تفاصيلها، بل في ثيمة محددة هي "القاتل المجهول" مقابل صمت المتهم بقتل السيدة "ليلى الحائك"، وهو المحامي "صالح"، الذي يؤثر الصمت طوال أيام التحقيق والمحاكمة. لكن لماذا؟ يقول في إحدى لحظات اعترافه إنه "وليد شيء آخر: لو كان وليد الشجاعة لحطمه الخوف ولكنه وليد الاقتناع.. كلا، وليد ما هو أكثر عمقاً من الاقتناع، وليد الشعور بالعبث" (ص 84، ط 3). ويحيلنا هذا الشعور على شعور "ميرسو"، بطل رواية "الغريب" لكامو، بالعبث واللامبالاة، لكن الفرق بين الشعورين أن الأول يدفع "صالح" إلى الصمت، أما عند كامو فإنه يدفع "ميرسو" إلى قتل الشاب العربي، الذي وقع بينه وبين "رايمون" (صديق ميرسو) شجار على الشاطئ نتجت عنه جروح سطحية في ذراع الثاني وفمه.

المصادفة

ثمة عنصر مشترك بين كلا الروايتين هو "المصادفة"، ففي رواية كنفاني يقتنع "صالح" بأن الذي رتّب قصة مقتل "ليلى" كلها هو "شيء" أكبر من تسلسل الحوادث المنطقي، وأن البطل الوحيد فيها هو قوة لا يستطيع القانون الاعتقاد بوجودها إلا إذا جاءت لتثبت بطلان شيء حدث، وليس حين تكون هي وراء شيء يحدث (ص 63). هذا الشيء هو "المصادفة". وفي رواية كامو يجيب "ميرسو" القاضي، الذي سأله عما إذا عاد إلى النبع بقصد قتل العربي، "كلا.. إن الأمر محض صدفة" (ص 104، ترجمة محمد آيت حنّا، طبعة دار الجمل). وتتردد كلمة "الصدفة" في المحاكمة على لسان "رايمون"، والمدّعي العام أكثر من مرة، بل إن الأخير يتصدى لـ"رايمون" قائلاً "إن الصدفة أثقلت كاهل الضمير بما يكفي من الأوزار في هذه القضية" (ص 111).

ولعل وجود هذا العنصر المشترك بين الرّوايتين ما يدعو إلى القول إن كنفاني ربما كتب روايته ببعض التأثر برواية كامو، في سياقها العام، وقد أشار بعض الكتّاب إلى شيء من هذا القبيل في ملاحظته أن "صالح" حوّل المحاكمة في ذهنه إلى محاكمة شبيهة بمحاكمة "ميرسو". لكن لا بد من التأكيد أن "المصادفة" لعبت دوراً حقيقياً في رواية كنفاني، في حين أنها أقرب ما تكون إلى اصطناع حجّة واهية من طرف رجل عابث، غير مبالٍ، يستبطن حسّاً "عنصرياً"، "كولونيالياً" في رواية كامو. وما يعزّز ذلك أنه عاد إلى موقع الشجار، عقب ساعات قليلة من وقوعه، حاملاً مسدساً، وحينما ينتهي من تنفيذ جريمته يصف جسد ضحيته بأنه "جسد كانت تخترقه الرصاصات دون أن يظهر عليه أثرها. وكان الأمر أشبه بأربع طرقات خفيفة أطرقها على باب الشقاء" (ص 72).

لا يكتفي "صالح" بتسويغ الصمت على أنه وليد الشعور بالعبث فقط، بل اختاره لعدة أسباب، مدركاً معناه ونتائجه، أكثر من أيّ إنسان آخر، إدراكاً كاملاً، فهو يعزوه تارةً إلى أنه قرّر عدم الاعتراف بعلاقته بـ"ليلى"، أوّلاً لأن تلك العلاقة ليس لها أدنى ارتباط بالأمر كله، وثانياً لأن "ليلى" يجب أن لا تدفع ثمن اعترافه الذي لن يحل اللغز بأيّ حال من الأحوال، وثالثاً لأن مثل ذلك الاعتراف سيدمّره هو وزوجته وأطفاله. ويعزوه تارةً أخرى إلى أنه لو أطلق لسانه لأساء إلى عدد كبير من الناس الذين يحبهم دون أن يقدر على إثبات براءته، ومن بين هؤلاء "سعيد الحايك" زوج "ليلى".

الرسالة

السارد في الرواية هو الشخصية الرئيسة نفسها "صالح"، يكتب رسالةً لزوجته "ديما" بينما ينتظر تنفيذ الحكم الصادر بحقه "الإعدام شنقاً حتى الموت"، بعد إعلان القاضي أن هيئة المحكمة مقتنعة تماماً بأن صمته هو نوع من الاعتراف الرسمي بالجرم سببه وفرة الأدلة، ويطلب "صالح" من محاميه تسليم الرسالة إلى زوجته. في هذه الرسالة يعترف بكل شيء، يخاطب "ديما" والقارئ معاً، راوياً القصة الحقيقية، قصته وقصة ذلك "الشيء الآخر" الذي كان، طوال أيام السجن القاسية، في عراك صامت معه. واستهلال الرسالة هو مفتتح الرواية نفسها "أنا لم أقتل ليلى الحايك.. أقولها لك أنت، يا ديما الحبيبة الرائعة.. وأقولها لكم جميعاً أيضاً. أقولها لكم جميعاً للمرة الأخيرة، دون أن أتوقع مردوداً لا بالجزاء ولا بالعقاب، ولذلك لا بد أن تكون صادقة: فليس ثمة أصدق من حكم يطلقه على نفسه رجل ميت! أنا لم أقتل ليلى الحايك" (ص 11).

في سياق تبرئة "صالح" نفسه يقول مخاطباً زوجته "شيء آخر هو الذي قتل ليلى الحايك، شيء لم يعرفه القانون، ولا يريد أن يعرفه.. شيء موجود فينا، فيك أنت، فيّ أنا، في زوجها، وفي كل شيء أحاط بنا جميعاً منذ مولدنا. نعم: أنا جزء من الجريمة، وأنت كذلك... ولكن الذي نفذ الجريمة هو وحش غامض ما زال -وسيظل- طليقاً" (ص 13).

يسرد "صالح" في الرسالة، مجريات التحقيقات التي تمت معه، ويكشف من خلالها أن "سعيد" صديقه، وأن "ديما" هي التي عرّفته، في نادٍ ليلي، ليلة عيد ميلادها، إلى زوجته وصديقتها أيام الدراسة "ليلى"، ويعترف بأن ليلى كانت نصف جميلة، لكنها امرأة سهلة، تتوقد باهتياج مثير، وليس بوسع الرجل العاقل أن يمنع نفسه من التفكير بها كعشيقة. ويقوده هذا الهاجس إلى بذل محاولة لاصطيادها، رغم أنه يحبّ زوجته، مستثمراً تكليف زوجها "سعيد" له بأن يتولّى الدفاع عن دعوى يريد أن يرفعها شاب في الأرجنتين يدّعي أنه ابن غير شرعي لوالد "ليلى"، ويطالب بحصته من الثروة التي تركها ذلك الوالد. والموضوع برمته بالنسبة إلى "سعيد" أنه يحب "ليلى" ولا يريدها أن ترث المال كي لا يفسد عليه كل شيء، ولا هو يريد أن يرث ذلك المال. ويستغل "صالح" زيارة "ديما" لأخته في بغداد، ورحلة "سعيد" إلى الأرجنتين لإجراء تسوية مع الابن غير الشرعي، فيدعو "ليلى" إلى سهرة في أحد المطاعم، ويقنعها بشرب كمية من النبيذ أكثر ممّا أرادت، ثم يوصلها إلى شقتها، ويتبعها إلى الداخل لتحقيق نزوته. ويعترف بعد ذلك بأنه ذهب معها إلى الفراش تحت دافع من المصادفة والاشتهاء والتغيير، وقد استعمل كلاهما القوة الفائضة التي أفرزتها المصادفة والشهوة خارج طوق العادة.

ويستمر السرد، وصولاً إلى اتهام "صالح" بقتلها لوجود أدلّة تدينه، قبل أن ينتقل إلى وقائع المحاكمة، بكامل تفاصيلها وإفادات الشهود فيها، والتي تنتهي إلى الحكم عليه بالإعدام.

يسفر كنفاني، في هذه الرواية، عن امتلاكه ثقافةً قانونيةً رصينةً، مظهراً معرفة دقيقةً بأصول القوانين والمحاكم وأساليب الادعاء والدفاع، إلى جانب ثقافة معرفية يوظفها في غاية السلاسة، وعبر تساؤلات شبه فلسفية حول الموت والحب والزواج والخيانة والحقيقة والعدالة والأخلاق والغضب، وافتقاد القانون إلى العاطفة والحس الإنساني "هل يستطيع القانون أن يغضب؟ أن يغار؟ أن يشعر بمرارة الخيانة؟ أن يمزقه الملل؟ أن يفهم منطق الخروج عن العادة؟..." (ص 90)، تساؤلات تجسد، بشهادة الناقد صدوق نورالدين، صورة الروائي المثقف الذي لا تنحصر كتاباته الإبداعية في الأيديولوجي كواقع سياسي أو كوجدان، وإنما في الكوني كقضايا تتطلب المزيد من الاهتمام.

رف الكتب

الفلسفة الشعبية

❑ بعد أن اجتاح مصطلح الـ بوب" شتى الحركات الموسيقية والتشكيلية والمسرحية، ها هو يقترب من الفلسفة. في كتاب بعنوان "ما هي البوب فلسفة؟" ينفي لوران دو سوتر أستاذ نظرية القانون بجامعة بروكسل أن يكون المقصود ابتذال الفلسفة وانخراطها في مجتمع الاستهلاك بمكوناته الصناعية والثقافية والشعبوية. ورغم اعترافه بأن الفلسفة صارت لدى بعضهم أداة تربوية لأساتذة يائسين، ولدى آخرين محاولة مضحكة لإقحامها في مجالات الروك والسينما والتلفزيون واجترار ما سبق من بديهيات، فإنه يؤكد أن البوب فلسفة أو الفلسفة الشعبية كانت تشغل جيل دولوز منذ سبعينات القرن الماضي، وكان الفيلسوف الفرنسي يرى فيها وسيلة لإنقاذ الفكر من غواية التصحيح المدرسي والتقديس الجمالي، ويطمح إلى ابتكار فكر فوضوي، يحوّم بالفلسفة ليفتحها على ممكنات غير مسبوقة. والبوب فلسفة هو المصطلح الذي وقع عليه اختياره.

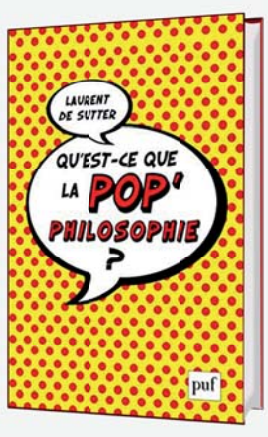

مقاربة الإيكولوجيا فلسفيا

❑ هيأ الاحتباس الحراري للانقراض الجماعي السادس، ولكننا لا نملك أدوات للتفكير في "الأنثروبوسين" أي أنثروبولوجيا العشاء الأخير. بأسلوب ساخر، يتناول البريطاني تيموثي مورتن في كتابه "الفكر الإيكولوجي" خطاب أصحاب النوايا الطيبة، أولئك الداعين إلى عالم أكثر خضرة، وما هم في الواقع سوى محترفين يحاولون إراحة الضمائر، وتخضير البرامج الانتخابية. بفضل هذا الكتاب، الذي صدر في بريطانيا قبل تسع سنوات ولم يترجم إلى الفرنسية إلا مؤخرا، نتعلم كيف نفكر بطريقة مختلفة، ونتحرر من مفهوم الطبيعة، لنغادر المحلي نحو العالمي، ونعي غرابة العالم وروابط الأشياء ببعضها بعضا. حتى الفن المعاصر أو سينما الخيال العلمي يتضح أنهما منبع للإلهام. من تشارلز داروين إلى بليد رانر، ومن وليم وردزورث إلى بيورك، ومن بيرسي شيلي إلى إمانويل ليفيناس، يقدّم لنا تيموثي مورتن الأستاذ المحاضر بجامعة رايس بهيوستن، نصا يتوجه إلى عامة القراء، رغم جدته في الحقل الفلسفي المعاصر.

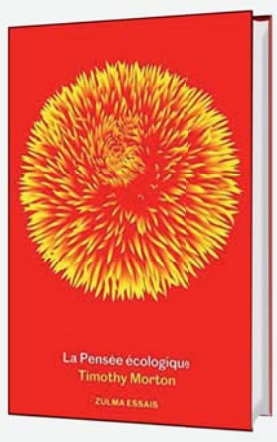

أشكال الحياة وأنماط الوجود

❑ تصور الأوديسة، أقدم ملحمة شعرية في الثقافة الغربية، الانقلاب الذي يطرأ على أوليس الذي يتحول إلى ذاته نفسها أمام اندهاش من فشلوا حتى تلك اللحظة في التعرف عليه. وبذلك يمثل أوليس أول صورة من سلسلة تجسد تلك العملية الغريبة: المرور من الوجود في طور ظلمة إلى الوجود كذات في شكل حقيقة. ماذا يعني ذلك المرور؟ كيف تتمّ النّقلة؟ ما هي الأشكال التي اكتستها فكرة الوجود كذات في الفكر الغربي؟ في كتاب "أن تكون ذاتَك. وجه آخر للفلسفة"، قام كلود رومانو أستاذ الفلسفة في السوربون والجامعة الكاثوليكية بملبورن، بالبحث في مصادر فكرة الوجود بحق كما تتجلى في المثل الأعلى المعاصر للصدقية الشخصية، بالتأكيد على جينالوجيا ذلك المثل الأعلى، واستحضار بعض أشكاله القديمة. فيكتشف القارئ عدة أنماط من الخطاب، فلسفية، وفقهية، وروحانية، وبلاغية، وأدبية، وجمالية. أي أن رومانو يرسم تاريخا عن الفلسفة الغربية بعيدا عن الميتافيزيقيات الكبرى للأنا والذاتانية، ويختار سبلا مغايرة في بحثه عن أشكال الحياة وأنماط الوجود.

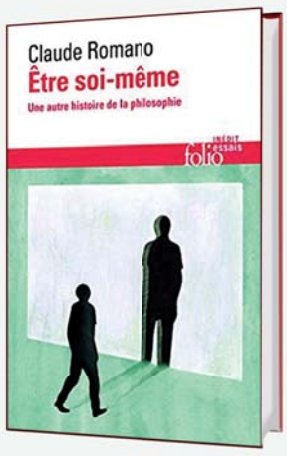

المثقفون الجزائريون يتكلمون

ما الذي يجري في الجزائر؟ هل يبدو السؤال وجيها أم هو مخاتل؟ وكل ما يرى على السطح وفي الأعماق واضح وضوح الشمس، فقد مل الجزائريون تلك المراوحة في المكان التي استمرّت عشرين عاما، والتي أعقبت سنوات الدم الأليمة التي عصفت بجزائر الثمانينات والتسعينات، وشاع فيها خلال حقبة الدم السؤال المخاتل أيضا: من يقتل من؟ بينما القاتل معروف والضحية معروفة.

ولكن ما الذي يجري اليوم؟ أهو خروج إلى الشوارع بالملايين، من غير هدف، كما يحلو للبعض أن يصور، أم أن هؤلاء الذين وعدوا على مدار العقدين المنصرمين بعودة الجيش إلى الثكنات وإرساء دعائم الدولة المدنية الحديثة الكافلة لحقوق جميع أبنائها عربا وأمازيغ ومن جميع المكونات الاجتماعية والثقافية، بما يكفل صون الهوية المتعددة المشارب للجزائر، وتوفير وسائل النهوض بالمجتمع في ميادين العمل والتعليم والصحة والعيش الكريم، سوف يصدمون مرة أخرى عندما يكتشفون أن الصورة القديمة لنمط الدولة والحكم في الجزائر لن يتغير أبدا؟!

هل سينصت أهل العقد والحل في الجزائر، هذه المرة، للصوت الجديد الضاجّ في شوارع البلاد، المطالب، بعزم غير مسبوق، بالتغيير لأجل طي صفحة العجز والعطالة التي ضربت مفاصل الدولة الجزائرية، وقزمت أدوار النخب في المجتمع، وفسحت المجال أمام قوى الظلام والفساد والتسلط والعطالة الفكرية والروحية، وأدخلت الذهنية الجزائرية

كما يشهد مثقفو هذا الملف، في نفق النكوص والموالاة والولاء الأعمى للخراب. إن الإجابة عن هذه الأسئلة ستبقى مرهونة بحركة الشارع وطبيعة الاستجابات المتعددة نحو هذه الحركة، أكان ذلك من جانب النخب بمشاربها المتعددة ومواقعها المختلفة، أم من جانب الجيش، أو من جانب الطبقة السياسية؛ معارضة وموالية للحكم.

الربيع لا يأتي من الماضي ولكن من الآتي. والربيع يزهر في كل أرض يحل فيها الدفء. وكذا التاريخ لا يعود إلى الوراء. الجزائريون، بحراكهم السلمي، يبرهنون يوميا على أنهم لا يريدون أن يذهبوا إلى عشرية سوداء أخرى، ولكن إلى ربيع يزهر في ربوع بلادهم، فهم لا يتطلعون إلى الماضي ولكن إلى المستقبل.

هل حان «خريف البطريرك»؟

المثقفون والحراك الشعبي الجزائري

أحمد دلباني
كاتب جزائري

❏ تطرحُ الانعطافاتُ الكبرى في تاريخ الشعوب والمجتمعات دوما مسألة العوامل التاريخية والسوسيولوجية والاقتصادية والثقافية التي تكونُ في أساس لحظة التغيير أو الثورة. كما تطرحُ، أيضا، قضية إسهام المُثقفين أو النخب في هذا التغيير ودورهم في التمهيد له انطلاقا من فهم محدّد لوظائف المثقفين يجدُ مرجعيته في تراثٍ أوروبيّ- غربيّ يعتبرُ المثقف صانعا للوعي أو صوتا لمن "لا صوت لهم".

ولكنّ التطورات اللاحقة بيّنت أن التغييرَ لا يرتبط -بشكل حتميّ- بالقيادة والزعامة الفكرية التي جسّدها المثقفُ الكلاسيكيّ في زمن عوليميّ شهدَ تراجعَ دوره التقليديّ بشكل لافت.. فالحراك العربيّ الذي تمّ تعميدُه باسم "الربيع العربي" سنة 2011، كمثل بارز، لم يتوقع حدوثه أحدٌ من المثقفين وإنما اكتفى معظمُهم، كما نعلم، بمساندته أو مواكبته أو التحذير من مآلاته. وقد دفع بالكثيرين منهم إلى إعادة النظر في تحليلاتهم النظرية الكلاسيكية التي لم يكن بإمكانها أن تستوعبَ، بشكل جيّد، لحظة الزلزال والانفجار المفاجئ. لقد رأينا في ذلك، يومها، طبعة عربية ممّا سمّاه رولان بارت "موت المؤلف" وكنا نعني بذلك موتَ مركزية الزعامة الفكرية وتراجعَها أمام حركية الواقع التي تتأبّى على القولبة في خطاطات النماذج الفكرية النظرية الجاهزة للنخبة.

نقول هذا ونحنُ ندرك، بالطبع، أنّ المثقفَ الغربيّ أيضا كان له أن يواجهَ، في أحايين كثيرة، مأزقَ دفعت به دفعا إلى مراجعة نماذجه التفسيريّة السائدة في مواجهة زئبقية الواقع كما لاحظنا عند مُفككي المركزية الغربية ونقاد الحداثة المتصلبة الرّاكدة عند منعطف الأنوار أو ميراث الماركسيّة التقليدية. فقد ابتهج، مثلا، ميشال فوكو كثيرًا بالثورة الإيرانية التي أطاحت بالشاه سنة 1979 وحاول أن يقاربَها باعتبارها حدثا قد يعلنُ موتَ الباراديغم الغربيّ المذكور في مقاربة الثورات والأحداث التاريخية.

ما أتينا على ذكره يجعلنا نحذرُ، بكل تأكيد، من مواصلة الحديث عن المثقف باعتباره ذاتا مستقلة واعية تنحاز طوعا، ولاعتبارات أخلاقية، إلى قضية العدالة والحرية والحقيقة. فالمثقفُ تموقعٌ ولحظة وعي ولكنه ليس أكبر من شَرطيته التاريخية ولا يتأمل صيرورات العالم من شرفة الوعي الترانسدنتالي الذي يعلو على التاريخ. نتذكرُ، هنا أيضا، ما جابه به طلبة السوربون الثائرون ذات أيار/مايو 1968 في فرنسا أستاذهم البنيويّ جاك لاكان بمقولة لوسيان غولدمان الشهيرة "إنّ البنيات لا تنزل إلى الشارع ، في إشارة إلى إفلاس الفكر البنيويّ الذي طالما بشّر بـ"موت الإنسان" والتاريخ لصالح البنيات الثابتة.

لقد كان ذلك، كما هو معروفٌ، تمهيدًا لبداية انسحاب البنيوية من المشهد الثقافيّ والسياسيّ من أجل إعادة التفكير في آليات عمل السلطة بأدواتٍ أخرى، والتوجه إلى التفكير في الحاضر بمعزل عن المُسبّقات التي تجعل البعضَ يلوي عُنقَ الواقع انتصارًا للنظرية الشكلانية الجاهزة المتآكلة. ما أردنا أن نقوله، من خلال ما سبق، هو أنّ المثقفَ ليس نبيا يستشرفُ أو "يتذكرُ المستقبل" استنادًا إلى معرفة متخلصة من نسبيتها أو من شرطها التاريخّيّ والإبستيمولوجي. هذا ما يجعلنا نطرحُ رؤية أخرى تتعلقُ بالمثقف المحايث الذي يحاول أن يكونَ فاعلا تاريخيًا يجسّدُ الوعيَ بالمرحلة ورهاناتها وينحاز إلى القوى والفئات الأكثر اكتنازا بطاقة التغيير الذي لا يُقاوَم. تكمنُ قيمة تدخل المثقف في الشأن العام، بالتالي، في جعل الحراك لحظة وعي نظريّ ونضال اكتسب شرعية تاريخية وأدبية.

لا يُمكننا أبدًا أن نغفل عن عوامل الحراك الشعبيّ المرتبطة بعولمة القيم وتكنولوجيا الاتصالات التي مثّلت "حصان طروادة" الجديد الذي اخترقَ أسيجة الدولة الوطنية العربيّة المتميزة بكونها دولة التحديث الأيديولوجي-الأمني.

إنّ الجزائر، بالطبع، ليست بدعا بين الدول المنتمية إلى الفضاء العربيّ أو جنوب المتوسط في هذا الشأن. فلا يختلف اثنان حول سمة الفشل التي طبعت مُحاولاتنا دخولَ العصر الحديث من باب بناء الدولة الوطنية واجتراح آفاق التنمية في شكلها الأيديولوجي الجاهز منذ الحقبة التي عرفت انتزاعَ الاستقلال الوطني. وربّما كان هذا الأمرُ، أيضا، خصيصة عربية بامتياز لا تزال تطرحُ الكثيرَ من الأسئلة، وتدفعُ إلى ضرورة مُراجعة مسيرة التعثر التاريخي والكشف عن أسبابها العميقة في الأداء السياسيّ أو في الفكر وأبنية المُجتمع أو في التبعية المفروضة علينا من قبل نظام دولي يُكرّسُ الهيمنة والاستتباع.

فمن المعروف أنّ مُجمل الأزمات التي نعيشها على كل المُستويات -وتحديدًا في الجزائر- أصبحت نموذجية وكاشفة، بصورة تكادُ تكون فاجعة، عن الفشل الذي لازم عملناً التاريخيّ. لعلنا اعتقدنا أنّ ولوجَ باب التنمية الفعلية والانسلاخ من أوضاع الاستلاب التاريخيّ كان مُرتبطا بوسائل مُتخلصة من أصداء التاريخ ومُكابدات الإنسانية عبرَ مُغامراتها وهي تشهدُ انكسارَ سيف الأبدية على رقبة التاريخ الذي أصبح بيتا للإنسان مكان المُطلق. وها هي جهودنا المهدورة تذهبُ كالزبد جُفاءً وتطفو كجُثثٍ طيور ميتةٍ على مُحيط حياتنا. لعل هذا ما يُنيط بنا -باعتبارنا مُثقفين- مسؤولية تاريخية كبيرة تتمثل في ضرورةِ مُمارسة النقد الفكري المسؤول الذي لا يقفُ عند الزعيق السياسوي الجاهز لينبش في الجذور العميقة للشلل العام الذي أصاب حياتنا وجعلها تعيشُ زمنا راكدا.

إنّ المتأمل في أوضاعنا -عبر عشريات- يستطيعُ أن يلاحظ بسهولة ويُسر -بالغين أنّ رأسيْ تنين التخلف والتعثر عندنا هما الأحادية والفساد. ونعتقدُ أنّ الأمرين لا يرجعان إلى أهواء الحاكم أو انحرافات السلطة السياسية فحسب؛ فليس ذلك إلا الجزء الظاهر من الجبل الجليديّ. إنهما، أيضا، أثران من آثار الثقافة والبنيات الاجتماعية العميقة المرتبطة بأزمنة أبوية- ذكورية لم نعمل بصورةٍ جذرية على نقدها وتجاوزها.

الجزائر الجديدة

الانفجار السلمي في الجزائر

بومدين بوزيد
باحث وأستاذ جامعي جزائري

❏ نَعتبر الانفجار السّلمي الشعبي منذ 22 فبراير/شباط ومَسيرات أيام الجُمَع، وخُروج الطلبة والأساتذة والمُحامين والصّحفيين في الأيام الأُخَر مُنعطفاً جديداً في الاشتغال السّياسي عند الشّباب الجزائري الذي كان مُعظَمه غيرَ مَعني بالحديث عن شُؤون الحُكم، وكان يُعتبر ذلك في نظر المُتتبعين عُزوفاً وزهداً في السّياسة، يَلحَظونه في اللامبالاة بالانتخابات ومُتابعة الأخبار السياسية التقليدية أو الانضمام إلى النشاط السياسي مما أعطى انطباعاً عند المَاسكين بمقاليد الحُكم أن الشباب هَمّه اليومي السّكن والتشغيل وأن يُغنّي أهازيجه ويُعبّر شعارياً عن أحلامه في مُدرجات مَلاعب كُرة القَدم.

لكن ظَاهرة الهجرة غير الشرعية "الحَرقة الانتحارية" وتزايدُها حَسبته السّلطة بَحثاً عن عَمل ورزق في ما وراء البَحر، فكان الاعتراف بالفَشل في التغلب عليها سياسياً ودينياً (أقصد تحريم الهجرة السّرية وما صَاحبها من خطاب مَسجدي شارح للتّحريم) لأننا كنّا في حقيقة الأمر أمَام "أحْلام البَحث عن نمط حياة جَديدة" ليست بالضّرورة خبزاً يومياً ولكنها مَشاعر ورغبات تكّونت في العشرين سنة الأخيرة، وقسْ على ذلك تشكّلت تركيبة نفسية وثقافية ارتبطت بعَوالم افتراضية وفّرتها وسَائل التواصل الاجتماعي مما دفع بجل الشباب إلى "هجرة افتراضية" أصبحت فيها صفحات الفيسبوك مصدر أخباره وفَرحه وابتهاجه ورغباته، فكان "مَقهاه الجَديد" الذي لا تُحدّه حدود وفضاؤه أرحَب في حرّية التعبير، في حين كان إخفاق تطوّر الخطاب السياسي والإعلامي الرسمي وغير الرسمي، ولذا نَعتبر "الانفجار السّلمي" صَدمة جديدة في الوعي السّياسي رغم أنها كانت مُنتظرة عند بعض مَصحوب ذلك بالخوف والتحذير من مَصير بعض بلدان عربية عرفت ربيعاً تحوّل إلى صَقيع- ترى ما هي أسبابه؟ وما مستقبله؟ وكيف سيَتفاعل معها المثقف ويُفسّرها؟

يمكن وسْم الانفجار السّلمي بالصّدمة لأنّ ما قامت به الدّولة من بناء آلاف المَساكن وتَوفير مَناصب العمل وقروض بنكية لتشجيع الشباب على الاستثمار، وكان الإعلان عن مَسح ديونهم قبل 22 فبراير/شباط يجري في وسَط الرسميين، هذه السّياسة الاجتماعية كانت تُسمّيها المُعارضة "شِراء السّلم الاجتماعي" ولكن في حقيقته هو استمرار لنَمط تقليدي في مفهوم العَدالة الاجتماعية في تاريخ الجزائر منذ الاستقلال لم يتجدّد وكانت آثارها ضرراً على مَفهوم "العَدالة" في حَدّ ذاته وعلى والواقع بيّناً.

كانت الصّدمة في أنّ "نمَط الحياة" الذي يَبحث عنه الشباب ليس بالمعنى التقليدي ولكن البحث عن "الاعتبار النّفسي والأخلاقي" أي "الكَرامة" التي لم تَستطع الطبقة السياسية التقليدية بشَقّيها الرسمي والمُعارض تَوفيره، هذا "الاعتبار الشخصي" لم تُعره بالاً الإدارة التقليدية التي يَراها المُواطن دوماً إرهاقاً وإذلالاً، كما أنّ تصريحات وأقوال بعض الرّسميين في خُطبهم وإجاباتهم كان فيها الجرُح والألَم لهذا "الاعتبار الشخصي" خصوصاً ما تعلّق باستهزاء مَطالب الشعب أو الخَدش في الدّين والتاريخ واللغة، وموضوع إخفاق التّواصل الفعّال الايجابي مع المواطنين سنعود إليه بعد قليل.

ومن تجليّات إهانة "الاعتبار الشخصي" الإعلان عن أسماء فريق الذي يَقود الحَملة الانتخابية لصَالح الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة من شخصيات سياسية ومالية شكّلت مادّة إعلامية للسّخرية والتنذّر والرّفض، واعتبر ذلك المُتلقّون "استخفافاً بعقولهم وأحَلامهم، وهنا ربما نحتاج لتحليل نفسي ولغوي وسوسيولوجي لخطاب التنكيت بالعبارة والصّورة التي صَاحبت بداية الإعلان عن ترشح الرئيس عبر رفع لوحة كبيرة به صوّرته في تجمع بالقاعة البيضاوية يوم 9 فبراير/شباط 2019، وعبرّ المعارضون عن ذلك بوسْم هذا الحشد الجماهيري "بتجمع الكَادر أي اللوحة"، وأعتبر ذلك سوء تقدير وضَعف رؤية لأثر ذلك على المُتلقّي، هنا أشير إلى العَجزِ عند بعض المسؤولين في إدراك نفسية الشباب وفَهم قدراته في التلقي والتجاوب، وهذا أثر من "الإخفاق التواصلي".

هذا "الاعتبار الشخصي" الذي يَشعر المُواطن أنّه مفقود وتجلّى أكثر في رفضه للعهدة الخامسة للرئيس الحالي عبدالعزيز بوتفليقة لكون ذلك استمراراً لاختفاء خطاب مُباشر من حاكمهم وأنّ القابضين على السلطة يَستمرّون في الاستخفاف بالعقول وبالاعتبار الشخصي المفقود، هذا "الاعتبار" أو "الكرامة" ليس فقط في الشعور المُهين الذي تسبّبت فيه مجموعات سياسية مُتحالفة مع أصحاب المصالح والمال ولكن أيضاً يرتبط بكيان الدّولة الجزائرية ويتجلى ذلك في أهازيج وشعارات الشباب المُدافعة عن "اعتبار الدولة وكَرامتها" في العَداء المتجدّد للنظام الفرنسي كَونه المُستفيد من خَيرات الجزائر ووضعها، بل يعتبر المُواطن أنها تتدخل في شؤون الدّولة الجزائرية.

التغيير السلمي

التغيير بدأ الآن

حتمية تاريخية أن نرى تغييرا جوهريا بعد سنوات قليلة من الآن

عمار يزلي
كاتب وأكاديمي جزائري

❏ لم يكن المثقفون يوما خارج دائرة التنظير للثورة وللتغيير، بل وسطها وهم مشكلوها وواضعوها والمخططون لها. لا يقتصر هذا على الثورات الكبرى، بما فيها الثورة الفرنسية كأنموذج، بل كل الثورات وحركات التغيير، بمن فيهم المثقفون في الجزائر.

أهم مشكل واجهته فرنسا المحتلة للجزائر خلال 132 سنة كانت مشكلة المثقفين. من كان هؤلاء المثقفون؟ شيوخ الزوايا والعلماء الذين تمكنوا من شحن القيم الإسلامية وعناصر المقاومة والجهاد ضد المحتل الكافر الغاصب. بالتأكيد أن هذا حصل قبل الاحتلال الفرنسي أيضا تحت ظل الأتراك وما قبل.

إذا عدنا إلى الماضي القريب فقط نلاحظ أن من خطط لكل المظاهرات ضد الاحتلال منذ 1945 وأحداث 8 ماي كان المثقفون، المتعلمون بكل أطيافهم: الراديكاليون وجمعية العلماء المسلمين والعلمانيون الليبراليون. اندلاع الثورة التحريرية كان وراءها منظرون مثقفون أمثال عبان رمضان وغيره.

غير أن الثورة وحركة التغيير ليس المثقف هو من يقوم بها من أولها إلى آخرها: هم النخبة، القدوة، الموجهون، المخططون، المنظرون المؤطرون لها وليس حطبها. وهذا ما حدث فعلا أثناء الثورة. الحطب أكل قادة الحطب، واقدي الحطب. لهذا يقال إن الثورات تأكل أبناءها. حدث هذا عندما تصبح الأغلبية "غير المثقفة وغير العالمة" أو قليلة العلم أو ذات المستوى التعليمي المتدني، تشكل قوة بفعل قوة القوة، قوة السلاح، عندها يتحول المثقف إلى مستهدف فتضعف قوته العلمية التوجيهية التربوية التعليمة التنظيرية أمام فعل القوة وقوة الفعل. هكذا قتل عبان رمضان، وهكذا قتل المئات من الطلبة الذين التحقوا بالجبال بعد إضراب 1956 من طرف قيادات الثورة المسلحة المنحدرين من أصول ريفية أو مدينية بسيطة دون مستوى تعليمي على الإطلاق أو مستوى أوّلي. عندنا صارت الصورة بحجم فيل وبرأس دبوس كما يقال في أدبيات التاريخ الجزائري الحديث.

أسوق هذا التقديم لمعرفة سبب تهميش المثقف عندنا وعن مراكز القرار، وتحويله بالقوة التي كانت لها الغلبة بعد الاستقلال إلى مجرد تابع لمتبوع، سكرتير قيادات يكتب الخطب والتقارير، عوض أن يكون في مركز القرار وينظر بعقلانية للدولة الوطنية. لا ننكر أنه كانت هناك عندنا نخب ثقافية وأنتلجنسيا سخّرت نفسها لقراءة التاريخ بعمق بحثا عن معرفة مستقبل بلا مطبات ولا زلازل، لكن في العموم، كان المثقف والمتعلم مجرد موظف براتب لا يستشار، بل يؤمر فيطيع ويفعل ما يطلب منه أن يفعله هو ليفعلوه.

كنت قد نشرت كتابا في 2016، وأنه علينا أن نترقب تغييرا في الجزائر عما قريب ينتهي في حدود سنة 2030. وقد بدأت سيرورة هذا التغيير تظهر للعيان من خلال الحراك الذي نشهده هذه الأيام، حراك لم يكن أحد يتوقعه لأن قراءة التاريخ تكون لأخذ العبر.

> من خطط لكل المظاهرات ضد الاحتلال منذ 1945 وأحداث 8 ماي كان المثقفون، المتعلمون بكل أطيافهم: الراديكاليون وجمعية العلماء المسلمين والعلمانيون الليبراليون

هذا التوقع لم يكن اعتباطيا، بل استقراء للتاريخ الجزائري منذ على الأقل 5 أجيال، أي من الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830. كما أكدنا على أنه كان من المفروض أن يكون هناك تغيير في 1990، على اعتبار أن الجيل الأول الذي قاد الثورة، بمنتجيها ومنظريها وفقهائها وعسكرييها والذي بدأ في 1950، قد انتهى سنة 1990، وأنه على الجزائر أن تتغير لأن هناك جيلا شابا أكثر علما وأكثر ثقافة وأكثر عمقا وتحليلا للواقع وأكثر ارتباطا بحب التغيير بحسب نظرية ابن خلدون. إنها عصبية جديدة تولد من رحم الأمة، لا ينبغي أن يوقف زحف التاريخ. المثقفون هم من عليهم أن ينيروا هذا الطريق حتى لا تقع هنا انفلاتات وتجاوزات. للأسف.

تفاحة الإثم

علال سنقوقة
كاتب وأكاديمي جزائري

❏ ظلّ المثقف الجزائري بكلّ أطيافه رهين "السّياسي" أو "العسكري" المهيمن على الأدوار الأساسية في حياة المجتمع الجزائري، وتبيّن ذلك في فترة الثورة ثم في فترة ما بعد الاستقلال، فيما ظلّ صوتُ المثقف المعارض نشازا بلا صدى كبير، سرعان ما تُسارع فلول السلطة إلى قمعه وإسكاته وإبعاده وهي "خصلة" مكتسبة من الإرث الكولونيالي.

لم يظهر "المثقف" في الثورة إلا بوصفه رجلاً ينحو إلى العزلة والصمت في أحيان كثيرة وحينا آخر -وهو القليل- يحاول أنْ يلتحق بالسلطة السياسية الفاعلة، الساعية إلى الاستفادة من "أنفال" الحرية والاستقلال وليس تأسيس وجهة نظر مستقلة عن "الجماعة" السياسية المهيمنة، ولذلك ظلّ ظلاً ممتدا للسياسي والعسكري لا يكاد صوتُه يَبين وسط الزحام الشديد للأطياف المجتمعية الأخرى.

في مرحلة الاستقلال تدثّر المثقفون الجزائريون بدثار الحزب الواحد وساروا مع جوقته، شعراء وكتابا وروائيين ومسرحيين وإعلاميين وغيرهم، لم يبرز صوت المثقف العضوي لأنّ عين الرقيب أحكمت قبضتها الحديدية على كل مسارات التعبير ومنابره، كانت السجون مأوى هؤلاء الذين رضوا بالخروج على الحاكم، أعتقد أنّ الحال كان عينه في العالم العربي بفعل هيمنة المد القومي الناصري والاشتراكي الذي اعتبر "خطابة" مفيدة للرد على الإمبريالية وهيمنة الكولونيالية أو بقاياها في الوطن العربي والإسلامي آنذاك.

لكنّ انفجار 5 أكتوبر 1988 حرّر المثقفين من قناعات حزبية أحادية وجعلهم ينخرطون في مسالك فكرية وثقافية وسياسية جديدة، جعلت بعضهم ينشئون أحزابا وجمعيات وآخرين يسارعون إلى حمل قناعات أيديولوجية مختلفة، بدت الفترة تلك، أشبه ما تكون بكرنفال شعبي، متعطّش للحرية والتعبير، آملا في الخروج من أسر الأحادية والدكتاتورية التي عمّرت طويلا في البلد باسم الاشتراكية.

> لم يبرز صوت المثقف العضوي لأن عين الرقيب أحكمت قبضتها الحديدية على كل مسارات التعبير ومنابره، كانت السجون مأوى هؤلاء الذين رضوا بالخروج على الحاكم

كانت فترة الرئيس هواري بومدين فترة الأحلام الوطنية والخطابات القومية الشخصانية، لكنها كانت ملأى بالثغرات والمثالب، ولعلّ أكبر الخيبات هي إبعاد المثقفين الأحرار وقمعهم والزجّ بهم في المعتقلات والسجون وتوجيه قاطرة حكام الجزائر المستقبليين وفق نظرة حزبية معبّأة بوطنية ضيّقة شوفينية وأفكار مغلقة.

من ناحية أخرى لا بدّ أن نشير إلى الدور الهام الذي لعبته المؤسسة العسكرية، فلقد كان للجيش الجزائري دور حاسم في كل محطات التحوّلات السياسية في الجزائر، بدءا من الانقلاب على بن يوسف بن خدة ثم أحمد بن بلة ثم الانقلاب على الشاذلي بن جديد وإجباره على الاستقالة عقب أحداث 5 أكتوبر 1988، ومن هنا لا يمكن الرهان على الجيش في مسألة حرية التعبير والديمقراطية، لكنّه يؤدّي دوره الكلاسيكي وهو حماية البلد من الاعتداءات الخارجية ويجهّز نفسه في كل سنة بميزانية تسليح ضخمة تربو عن كل الميزانيات الأخرى.

تشكلّ أحداث الحراك الشعبي الأخيرة في الجزائر التي أبرزتها أصوات متعدّدة من شرائح المجتمع الجزائري، منهم المثقف والعامل البسيط في الإدارة أو المصنع والكشك الصغير أو سوق الخضار وباعة الأرصفة من مطرودي المدارس والبطالين، الوجه المضمر من الشعب الجزائري، يكون قد ملّ من سيطرة جماعة من الوجوه على ريع البترول وهيمنة الجهوية المقيتة على تولي المناصب الوزارية وفي الإدارات المركزية.

استطاع الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة بعد انتهاج طريق المصالحة الوطنية واعتماد محاربة الجماعات المتطرّفة أن يكسب ودّ الشعب في البدايات، كما جلب إليه رضا دول الجوار المتوسطية وخاصة فرنسا التي رأت فيه سدّا أمام انتقال موجة الإرهاب إلى أراضيها، لذلك عملت على دعمه والوقوف إلى جانبه وكانت المؤسسات الإعلامية الفرنسية تسارع إلى تزكية مشاريعه السياسية.

ويبدو أنّ أجواء الحياة السياسية كانت تحت أنظارها، لذلك لم تدخل مؤسساتها الاقتصادية إلى الجزائر إلا بعد أن استقرّ الوضع الأمني في بداية الألفية الثانية.

دور المثقف وسؤال المعنى

محمد بن زيان
كاتب جزائري

❏ في مواجهة الواقع الجزائري اليوم نجد أنفسنا نقول ما سبق للمرحوم بختي بن عودة كتابته "قد نقول ما معنى أن تكون مثقفا وسط الجحيم التالي: (الشفوية، قوى الماضي، الغموض، الأقنعة، الصراخ، الاستحالة، القتل، الانكسار، النكوص...الخ).. وما معنى أن يظل المعنى هو نفسه غائبا ما دام المثقف هو الباحث عن المعنى والمنتج له، ألسنا أمام إشكال آخر لا نتوفر على لغة جديدة لتسميته، كيف نسمي وكيف يكون الفكر حاضرا في صميم التسمية؟".

هو السؤال الذي يستمر مطروحا، سؤال عن المثقف وعن النخبة، وفي كل فترة تطرح مفاهيم ومصطلحات وأطروحات مرتبطة بالسياق وما يكتنفه من ملابسات.

في مطلع ثمانينات القرن الماضي ومع بداية تشكل إرهاصات ما سيعرفه العالم من تحولات صاحبتها الخيبات والانكسارات ثم انبعثت محاولات إعادة البنينة والصياغة للتمثلات، طرح السؤال جزائريا عبر المنابر الصحفية وكان الطرح مقترنا مع أحداث كالربيع القبائلي ومع تناول إحدى دورات اللجنة المركزية للحزب الواحد لملف السياسة الثقافية.. وكل ما طرح وما جرى كان بالتعبير المسرحي بمثابة "بروفة" لما سينبثق من رحم الجحيم الذي دخلته البلاد واقترن ذلك أيضا بمتغيرات عالمية، تتابعت بوتيرة متسارعة منذ ثمانينات القرن الماضي أفرزت حيثيات أعادت صياغة التمثلات والصياغات.

وتناول المسألة في سياقنا يجعل كما قال محمد أركون "من المضجر وبلا أيّ قيمة أن نعود مرة أخرى إلى تلك المناقشات التي دارت في فرنسا حول هذا السؤال: ما هو المثقف؟". طرح المسألة يعني حسب أركون "العودة إلى دراسة تطور مجريات تراث فكري ما وطريقة عمله ضمن سياقات تاريخية واجتماعية محددة تماما وخاصة به دون غيره"، وبالتالي ما حدث من تشكّل لما يسمّيه السياج الدوغمائي المغلق وهو ما جعل مهمة المثقف المسلم تختزل كما يذكر "إلى مجرد التعرف على الشيء، لا المعرفة الحقيقية به".

وصلنا مرحلة هز بها الشارع الساكن وخلخل الجاهز واستدعى تبلور العقل الذي يمد الفعل بما يثمّنه ويحوله تغييرا حقيقيا مؤسّسا للتحوّل الذي يتضمن جدل القطيعة والاستمرارية، قطيعة مع الذي ساد حتى أباد، واستمرارية رأسملة ما تراكم.

المثقف الذي نعنيه، هو الذي حدده بيار بورديو بدور منتج الرأسمال الرمزي للمجتمع، الذي يجسد دورا في المجتمع، دورا من موقعه كمثقف ينتج وعيا والوعي هو محصلة تفاعلية ديالكتيكية، جدل بين المجرد والمجسد، تفعيل المجرد بتجسيده والعروج بالواقعي إلى مستوى المثل.

الوعي هو اختراق العابر وإبداع إمكانات التخلص من هيمنة العابر ومن التفاف السطحي.. هو بعبارة عمار مرياش "اكتشاف العادي"، هو كما يقول أركون "يتمايز عن الفاعلين الاجتماعيين الآخرين لأنه الوحيد الذي يهتم بمسألة المعنى".

لاستيعاب موقع المثقف ودوره في الراهن الجزائري بكل تشعّباته والتباساته لا بد أن نضع في الاعتبار معطيات مرتبطة بما تراكم تاريخيا وما التبس بالمرحلة التي تلت حرب التحرير، مرحلة ما يسمّى ببناء الدولة الوطنية، وهي مرحلة انطلقت بنزعة شعبوية لها حساسية من المثقف النقدي، ولها نظرة محدّدة للدور المطلوب من المثقف، وهو دور لا يختلف عن دور المحافظ السياسي المكلف بالدعاية.

دون الاستغراق في تفاصيل لا يتسع لها حيز المقال، تمكن الإشارة إلى كتيّب للكاتب المرحوم عمار بلحسن، صدر بعنوان "مثقفون أم أنتلجنسيا؟"، وهو كتاب ضم مجموعة إسهامات لمثقفين في نقاشات عرفتها الجزائر في مطلع ثمانينات القرن الماضي.. والعنوان يختزل بتكثيف الإشكالية التي استمرت وباستمرارها كان الارتباك والانسداد.

رغم ما ذكر، سعى مثقفون في مراحل مختلفة إلى بلورة مبادرات ومحاولة الإسهام في صياغة وعي، ولكنهم واجهوا الحصار الناجم عن استمرارية المنطق الذي هيمن منذ استرجاع الاستقلال، منطق الشعبوية التي هي كما كتب الباحث التونسي محمد بن محمد الخراط "ظاهرة سوسيولوجيّة وسياسيّة تنتصر للأيديولوجي على حساب المعرفي، وللكمّي على حساب النوعي والكيفي. هي نزعة التعصّب لفكرة لمجرّد أنها تجد هوى في الأنفس ورضا في وعي البعض.. والمهمّ في تقديرنا أنّه ليس للشعبويّة أساس علمي، وإنّما هي من قبيل الأفكار العامّة التي تنتشر لتوافقها مع ميولات اعتقاديّة لها رواج سوسيولوجي واسع".

> اخترقت السلطة الوسط الثقافي وأججت الصراعات بين محاور مختلفة هي في الحقيقة امتداد للعُصب التي تشكل النظام

واجه المثقف احتكار الفضاء العمومي واحتواء شبكات المنظومتين الثقافية والإعلامية وغياب منابر ثقافية، وتبدد فضاءات التواصل والنقاش.

هناك أيضا معطى مرتبط بما تراكم تاريخيا وما نجم عن الإرث الكولونيالي الاستيطاني ثم تعزز بتكتيكات سلطة تعتمد تسيير التناقضات بما يخدمها، وهذا المعطى هو الانقسامية بين المثقفين باللغة العربية والمثقفين باللغة الفرنسية، وهي انقسامية ارتبطت بتموقعات سوسيو-سياسية وتشكلات مقاولاتية بالمعنى الذي لم يرتقي نتيجة الطابع الريعي إلى مستوى رأسمالية وطنية منتجة.

الانقسامية المذكورة تكثفت في تسعينات القرن الماضي وترجمتها مواقف المثقفين في مواجهة المحنة، وهي انقسامية مستغرقة في التسييج الأيديولوجي الدوغمائي بالتعبير الأركوني ومنفصلة عن الفتوحات الفكرية والإبداعية المهندسة للأفق.

كما اخترقت السلطة الوسط الثقافي وأججت الصراعات بين محاور مختلفة هي في الحقيقة امتداد للعُصب التي تشكل النظام.

بسبب هيمنة النمط الريعي تشكلت شبكة علاقات زبائنية فرضت هيمنة نماذج معينة ثقافيا، وهي النماذج التي تشوش على مساعي الفهم وجهد التأسيس للوعي.. فمؤخرا رغم كل ما تشهده البلاد واصل أحد مثقفي السلطة المستشار والسفير والوزير الأسبق محيي الدين عميمور الكتابة في مواضيع أخرى ولما سئل رد قائلا "أعرف أن كثيرين ينتظرون مني أن أتحدث عن التطورات الأخيرة في الجزائر، لكنني أقول دون أيّ تواضع كاذب أن المفكر السياسي (وتعبير المفكر هو مجرد اسم فاعل) لا يستطيع القيام بدور الكاتب الصحفي الذي يحلل الأخبار على الساخن أو المراسل الذي يشبع رغبة القراء في متابعة الأحداث، ومن هنا قررت أن أواصل الحديث بالمنظور الذي أردته، تاركا للرفقاء القيام بما عجزت عنه".

هناك مثقفون بعضهم أصبح نجما في الميديا الغربية، ينتجون سرديات مستنسخة للسرديات الكولونيالية بإعادة إنتاج استعارات وتمثيلات وتمثلات نمطية ومنمطة، والتركيز على المثير والمستفز، وعلى التمادي في الغربة بالتعالي عن المجتمع وقولبته في قوالب محدّدة.

دور المثقف مازال دون المأمول

رسالة هادئة إلى المتظاهرين

أبو بكر زمال
شاعر وإعلامي جزائري

❏ القليل من الذاكرة قد ينعش، والكثير من النسيان قد يريح.

من يصدق أنّ ما يحدث في الجزائر خلال هذه الفترة الأخيرة هو نتاج قمع وخوف وتسلّط نظام الكل شارك في صناعته والاستفادة منه بطريقة أو بأخرى، وسمحنا له أن يتجذّر في عمق أرواحنا وتفاصيل حياتنا اليومية.. شاركنا معه كنخب وإعلاميين وساسة وعسكر وعلماء ورجال دين وفنانين وأناس بسطاء عاشوا الغبن والدمار والموت والإرهاب طيلة عشريات كاملة لم يكن لأيّ أحد أن ينجو منها هكذا بلمح البصر لولا رجال قدّر لهم أن يكونوا في مستوى المسؤوليات التي أنيطت بهم في مفصل تاريخي قاتل ومدمر وخطير كالذي مرت به البلاد.

> كيف يمكن أن نقرأ الجزائر اليوم وهي تتحرك على تقاطع شارعين معروفين حتى ولو نظر إليه البعض أنه شارع جديد بأنفاس جديدة.. شارع العسكري والديني

من المؤكد أن الواقع الجزائري اليوم متهالك ومريض وبائس ويائس، فمنذ وقت قصير اعتقد البعض أن الحل يكمن في الديمقراطية والحرية وهي الضامن للعيش الكريم والمستقبل الزاهر. بينما قال البعض إن الفرد الجزائري وبعيدا عن الغوغائية والشعبوية وتنميطات الساسة وإعلاميي ما وراء البحار، يريد مسكنا وشغلا محترما يحفظ له الكرامة والعزة وسط عائلته وأهله وأصدقائه.

بالمقابل حكمت باسمه سلطة اختلط فيها السياسي والفقيه والعسكري وأصحاب المال وعصب ثقافية وإعلامية هادنت أساليب حكمه ونظرته إلى الأمور وفق ما تقتضيه المصالح والأحوال، وروجت لخطاباته بالمحاباة والعشائرية والزبائنية لترضي وتبتز وتحتكر وتخوّن كل خارج عنها أو لا يدخل في زمرتها.. وكان المآل أن نشأ النظام وقام وتعاظم على هكذا مفاهيم ورؤى، وباركناه وتبنينا ما يفعله ويقوله، ورضينا به كجزء من منظومات حياتنا.

واليوم ونحن نشهد هذا الحراك سواء أكان عفويا أو منظما أو مرتبطا بأجندات داخلية وخارجية والذي يتبلور هنا وهناك في شكل احتجاجات مختلفة ومتباينة ومتناقضة المطالب بين من هم في الشارع ومن هم في الكواليس ومن هم في السلطة ومن هم في الأحزاب والتنظيمات ومن هم في الجامعات ومن هم في المخابر ومن هم في أقصى دوائر القرارات ومن هم في الإعلام أو في شبكات افتراضية.. الكل يناضل ويتحرك وفق شروطه الاجتماعية والثقافية.. هكذا يبدو المشهد يعج بالقلق والاضطراب وما يحدث جاء نتيجة لتراكمات أثقلته وكأن الجزائر لم يتحقق فيها شيء سوى السراب والغبار والوهم.

المأزق الذي نعيشه اليوم لم يكن أصلا مرتبطا بالحكم أو النظام، فالكل يعرف أن المجتمع الجزائري بما أنه بلد عربي إسلامي منتم إلى العالم الثالث، مرتبط بنمطين من القيادة: العسكري والديني وأيّ خروج عن هذا السياق فهو خروج عن الإرث القوي للتحالف المقدس بين الاثنين، ولن يسمح لأيّ أحد أن يفرض أو يغير أو يزعزع هذا.

لا يمكن أن يُخفي عن الأعين العسكرة أو التدين الذي يغلف المجتمع الجزائري، الكل منخرط في جعجعة العسكر وفي حمى السماء.. من يستطيع نفي أن ساستنا أو إعلاميينا أو مثقفينا أو نشطاء أو غيرهم كانوا أحرارا يوما.. هناك خيط قويّ دوما يقودهم إلى فضاء العسكري ورجل الدين.. فهو الذي يقرر ويأمر ويطاع، ولا يزال التحالف سواء أكان سريا أو علنيا بين العسكري والديني هو المهيمن والمسيطر والقاعدة، وهو تحالف حاضر وراسخ بتجلياته كل يوم حتى في أبسط شؤون حياتنا وفي كافة المجالات.

كيف يمكن أن نقرأ الجزائر اليوم وهي تتحرك على تقاطع شارعين معروفين حتى ولو نظر إليه البعض أنه شارع جديد بأنفاس جديدة.. شارع العسكري والديني.. فكلاهما منظم ومتوازن ومنسجم.. أحدهما يبني شرعيته على القوة والسيطرة، والآخر على خطاب يستلهم مرجعياته من قيم الدين من فروض وواجبات وحقوق تؤدي مباشرة إلى الجنة، من هنا كيف نفهم رمزية اختيار يوم الجمعة للحراك دون غيره من الأيام ونعي وندرك حجم قداسته في مخيال المجتمع.

لقد لاحظنا جانبًا واسعًا من الحراك ينطلق مباشرة بعد صلاة الجمعة حيث الحشد الكبير من الجماهير، ويصاب العقل بالشلل حين يعود بذاكرته إلى الوراء قليلا في مشهد ربما غاب عن الجميع أين كانت الشوارع محتلة بأنصار إحدى الأحزاب الإسلامية والكل يعرف ما ترتّب عنه، وطالما أن لهذا المشهد اليد الطولى فإن رؤية الأمل والفرح والتغير في انتقالنا إلى جمهورية أخرى على رأي المتفائلين أو إلى عالم جديد مدني متطور يبدو بعيدا جدا أو كسراب يطارده الأكثر استقلالا بيننا.

فتجربة السيطرة على الشارع مثلما أثبتته التجارب سواء هنا أو في الخارج، لم تؤدي إلا إلى وأد مشاريع كانت لامعة في الدفع بالمجتمع إلى المستقبل بل بددت روح الإنسان، وأنهكت حركيته، وأضعفت ما تبقى من قوته، وظل خائفا ليس على وطنه بل على نفسه وعلى ممتلكاته وعائلته، وما ينتجه الشارع من شعارات لم تتعدى إلى الآن تلك التي سمعناها في بداية التسعينات من القرن الماضي وكأن لا شيء تحرك من مكانه رغم المخاض والرجات التي مر بها المجتمع الجزائري، ومما يدهش حقا ما يتم الترويج له أن هذا الحراك كسر حاجز الخوف والصمت والخنوع فهل كان الشارع الجزائري حقا بهذه الصفة التي يراد إلصاقه بها.. أم أن الذين يقفون وراء هذه الأمر لا يعرفون حقيقة الشعب الجزائري؟ ولماذا يتكرر هذا الأمر خاصة من أفواه الذين يتكلمون اليوم في مختلف وسائل الإعلام أو في منابر هنا وهناك مفترضة أو عينية؟كيف يمكن أن نحوّل الشارع إلى "خريطة طريق" تبتعد قدر الإمكان عن جميع القوى التي هيمنت على المشهد ككل من الآباء المؤسسين إلى كل أركان النظام وتوابعه وأذياله ومريديه وعرابيه وصولا إلى هؤلاء الذين رافقوا المشهد بداية من تسعينات القرن العشرين إلى غاية اللحظة.. كيف نقولها صراحة لهؤلاء لقد تقلص وتجعد واحدودب الظهر منكم، لقد فشلتم في توكيد حضوركم كنخب فاعلة ومؤثرة في تطوير المجتمع والارتقاء بوعيه وسلوكاته ونظرته للأمور، لم تحسّنوا من رؤيته إلى حاضره ومستقبله بعيون واسعة وصافية، جلّ ما قمتم به هو الزج به في أتون التخلف والرياء والولاء الأعمى، وربيتموه على الإصغاء إلى صوت الإقصاء والريبة من المختلف والمتعدد، وأشرتم للآخر على أنه عدوّ ومنبوذ وخطير على الهوية والثوابت والقيم.

عندما نقول هذا الكلام فلكيْ نقول إن بذور سقوط هذا الشارع في العبث والفوضى والتفاهة يحملها هؤلاء الذين وجدوا أنفسهم في لحظة وعلى طول سنوات مديدة من عمر الجزائر في المقدمة والمؤخرة وفي الوسط وفي كل الاتجاهات.

معركة مدججة بالكثير من الأحلام

هل هو فجر جديد

نصيرة محمدي
شاعرة جزائرية

❏ اللحظة خرجت يا أمي من عند الطبيب بضغط مرتفع لأول مرة نتيجة الضغط الذي عشته طيلة أيام.

ها أنا في قلب ألجي، وفي قلب الحراك الشعبي الذي يهفو إلى الحرية والتغيير.

ها أنا أنصت إلى هدير الشارع. أنبض مع كل كلمة تعانق الحرية، وتكسر جليد الصمت، وجدران الخنوع. أنصت لصوت تلك الأرواح التي فاجأت يأسي، وأضرمت النار بداخلي. قضيت ليلة مريرة ورأسي يكاد ينفجر في انتظار بزوغ فجر جديد. لكن يد الاستبداد تريد انتزاع كل حلم، وكل أمل.

كان الصوت الأول إيذانا بولادة أخرى للجزائر. كان نور الحرية يشع في كل بيت، وفي كل قلب بعد كل العتمة التي كبلتنا.

في ليلة ميلادك يا أمي، وفي لحظات غفوتي القصيرة والمضطربة رأيتك. كنت ممددة في منزل غريب ولكنه شاسع؛ وكنت ترتعشين بردا، تطلبين مني أن أغطيك. نهضت من نومي مفزوعة وبردانة أكثر منك وأنا أستعيد شريط الأخبار الذي يريد أن يرهن الجزائر مرة ثانية، ويهزم أشواق رؤيتها بلدا حرا مختلفا، مدنيا، وحداثيا قائما على الديمقراطية والعدالة والحريات. ليلتها أطفأت حاسوبي، وهاتفي، وشاشة التلفزيون، أطفأت جميع الأضواء في محاولة استجداء ساعة نوم بلا كوابيس أو أشباح.

كانت آلام رأسي لا تطاق، وكان سيل الذكريات ينهمر بلا رحمة؛ وأنا أستعيد صور وأحداث الخامس أكتوبر 1988، وانتفاضة الجزائريين التي شكلت وعيا جديدا، وصار مطلب الحريات والتعددية، وتأسيس دولة ديمقراطية مدنية أكثر من مطلب ملحّ لشعب دفع ثمنا باهظا في ثورته التحريرية.. وظل استقلاله مبتورا بفعل غياب رؤية إستراتيجية، ومشروع وطني حداثي تلتقي فيه جميع الحساسيات والأطياف، وتتوحد فيه النخبة التي ظلت طوال التاريخ الجزائري نخبة هشة ومشتتة ومفككة بافتعال صراعات أيديولوجية، وانقسامات لغوية، وهيمنة أصولية كادت تقضي على كل شيء في الجزائر.

كانت هذه الهزة يا أمي في أول يوم لي بالجامعة ندبة في روحي التي وعت أن أرضنا لا تستحق كل الدمار الذي ألحقته الحركات الإسلاموية السياسية بالجزائريين. كان يمكن يا أمي أن أحتفي بعيد ميلادك في ظروف أفضل من هذه. ولكن أعداء الوطن يبترون كل فرحة صغيرة.

أكتب إليك يا أمي وأنت في العالم الآخر، وأشعر أنك في مكان أجمل وأرحب من هذا الذي حرمنا فيه أن ننعم بالحياة والأمان والرفاهية رغم خيراته واتساعه وعبقرياته التي هجرت ووئدت وقمعت.. أتذكر أنك كنت إلى جانب والدي المجاهد الذي ظل محتفظا بأسرار الثورة، وكتوما حين يتعلق الأمر بموضوع انتمائه ومشاركته إلى جانب المجاهدين الشرفاء، لولا تلك الحكايات التي رويتها لنا يا أمي ما كنت أعرف نضالكما وصبركما وعطاءكما اللامحدود لثورة من أعظم ثورات العالم.. أفخر بذلك، وأحس بفداحة ما خسره الوطن مع العملاء والخونة والفاسدين والمستبدين. إخفاقات تاريخية، وهزائم سلطة لم تترك فرصة لعمل الشرفاء وانحيازهم للحق والديمقراطية والعدالة. نهب الوطن، ونهبت الأحلام، وتغوّلت عصبة متعفنة على ملايين الجزائريين.

انحزت يا أمي دائما للضحايا والضعفاء والمظلومين.. انحزت للهامش الذي رأيت فيه حريتي وصفائي وعدم خضوعي لأيّ سلطة. فقدت ثقتي في نخبة انتهازية ومهادنة، استفادت من كل المراحل، وأقصت كل صوت مختلف وحر. نخبة تبدي مواقفها حسب موازين القوى. تقف مع الأقوى ضد شعبها، تقف ضد حقيقتها ورسالتها في اختيار مصالحها الضيقة، وحساباتها العابرة التي سيفضحها التاريخ، وتعيها الشعوب التي أنضجتها الحروب والمحن والمآسي. التاريخ الذي يصنعه الأذكياء والقلة المتنورة تستحوذ عليه عصابات مجرمة في حق شعوبها وأوطانها.

لا أنتمي في هذه اللحظة يا أمي إلا إلى الشعب في عفويته وعنفوانه ووعيه وتوقه إلى الحرية والكرامة.. كيف تمحى رمزية بلد بحجم الجزائر بسماسرة باعوا تاريخه.

جمهورية لا مملكة

العربي رمضاني
كاتب جزائري

❏ "جمهورية مش مملكة"، أوّلُ الشّعارات التي سمعتها بعد لحظات من وصولي إلى العاصمة الجزائر في أوّل جمعة بدأ فيها الجزائريون التظاهر ضد عهدة خامسة للرئيس بوتفليقة كاسرين بذلك حاجز الخوف والحظر على التجمهر الذي استمر لعقدين.

كانت العاصمة -كعادتها عشية كل جمعة- مدينةً تتثاءب لم تدرك أنّها على موعد مع التاريخ حين قرّرت حشودٌ شبابية غفيرةٌ التّجمهر في الشوارع والساحات العامة رافضةً التمديد لرئيس لم يخاطب شعبه منذ سنوات وترك البلاد بيد عصابات مافيوية بدّدت المال العام واخترقتَ المؤسّسات واحتكرت القرار السياسي، وتركت للنّاس طوابير الحليب ورداءة الخدمات والتدافع ليلا عند الشواطئ للهروب إلى الضفة الأخرى بحثا عن المعنى وأفق مضيء لم يجدوه في أكبر دولة عربية وأفريقية باتت سجنا واسعا ومظلما.

لم ينتظر الشّباب الجزائري بيانا من مثقف يحرضهم على التمرّد، بل المثقف تفاجأ بتلك الهبة غير المتوقعة بينما كان منشغلا بالتّنظير لخطر الأصولية. قبل حوالي ثلاثين سنة عاشت الجزائر تحوّلا عميقا عقب احتجاجات أكتوبر 88، وجدت السّلطة نفسها مجبرة على تقديم تنازلات جمّة أبرزها التعددية الحزبية وحرية الصحافة.

وسط هذا الزخم غير المسبوق في تاريخ البلاد التي أدارها العسكر بعد الاستقلال بقبضة أمنية صارمة وعبر جهازها "حزب جبهة التحرير الوطني" برصيدها النضالي ودعايتها الشعبوية واحتكارها للمشهد السياسي، برزت حالاتٌ عديدة من الرّفض والرغبة في الانعتاق من سلطة الحزب الواحد التي انتهت إلى آلة بيروقراطية غير مدركةٍ لتفاصيل المشهد الوطني.

كلّ ما حدث مطلع التسعينات هو تجل لمدى التآكل الرهيب الذي أصاب بنيةَ النظام وجعل الناس تبحث عن بديل يقطع نهائيا مع سلطة شاخت وأصابها نفس الورم الذي عانت منه الأنظمة الثّورية والاشتراكية في العالم بدءا من الاتحاد السوفييتي. لم يكن فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ بعد أوّل انتخابات تعددية في البلاد إلا إفرازا موضوعيا لإفلاس النظام وعدم جاهزيّته لتحول ديمقراطي يفتقدُ لأدنى مراجعات سياسية وفكرية فشلت في تقديم تصوّر عقلاني لجزائر ما بعد 1988.

عقب توقيف المسار الانتخابي وتدخّل الجيش واستقدام الراحل محمد بوضياف ليكون واجهة لسلطة الأمر الواقع ثم اغتياله في ما بعد، دخلت الجزائر مجدّدا إلى الثّكنة واستعاد العسكري سطوته على المشهد وأعاد ترتيب بيته لكي يتفرّغ لمعركته مع الظّلاميين، تلك العشرية كانت جرعة حياة أنقذت النّظام وباسم شرعية مكافحة الإرهاب استعاد توازنه وتمكّن من ضبط آلياته في تسيير البلاد.

نجحت العلبة السّوداء للنّظام في إقناع بوتفليقة سنة 1999 بتولّي شؤون البلاد وقدّم وعدا بإعادة السلم والقضاء على الإرهاب. بعد العهدة الأولى لبوتفليقة حدث أهمُ شرخ في طبيعة سلطة القرار خاصة بعد الإطاحة بقائد أركان الجيش الفريق محمد العماري واستبعاد عرّاب السلطة العربي بلخير.

انتصارُ بوتفليقة على من جاؤوا به جعل السّلطة منذ رحيل بومدين في قبضة رجل واحد، دجّن الجميع وعمّم ثقافة الولاء والرشوة السّياسية مستفيدا في ذلك من ارتفاع مداخيل المحروقات وجمود السّاحة السّياسية التي فقدت دورها عقب إلغاء المسار الانتخابي وتحوّلها إلى معارضة موسميّة كل ما تجيد فعله مغازلة النّظام للحصول على بعض من فتات الرّيع ربما باستثناء الراحلين حسين آيت أحمد وعبدالحميد مهري.

لم يرغب أحدٌ في التّشويش على بوتفليقة باعتباره صاحب مشروع المصالحة الوطنية، لكن بعد إعلانه تعديل الدستور سنة 2008 دون العودة إلى الشعب وإصراره على البقاء في السّلطة لعهدات أخرى ليستكمل مشاريعه المزعومة، خلق موجة رفض وإن كانت خجولة لحالة استبداد قيد التشكل لا مبرّر لها إلا رغبات نرجسية للخلود في الحكم.

مرّت عهدة بوتفليقة الثّالثة دون أن يتحقّق ما وعد به من تسليم المشعل للشباب واستبعاد ما يسمى جيل الشّرعية الثّورية بل تعمّق البؤس وأصبح الفساد مقنّنا وزاد الاحتقان خاصة بين الشّباب بالإضافة إلى موجات احتجاج لقطاعات عديدة خاصة الصّحة والتّعليم، ونجح النّظام في تجاوزها معتمدا على مداخيل النّفط في شراء الذمم وإسكات المحتجّين وفتح البنوك للشّباب من أجل الحصول على قروض مالية أو ما أصطلح عليه بـ"شراء السلم الاجتماعي".

جيل يراهن على نفسه من أجل التغيير

عند حائظ البيت

أن تتجول في العالم وبيدك كاميرا مسحورة

العين الثالثة: عدسة المصورة السعودية فاطمة الصبيحة

محمد الحمامصي
كاتب مصري

❏ تعترف المصورة الفوتوغرافية السعودية فاطمة الصبيحة أن دخولها إلى عالم التصوير الفوتوغرافي كان بسبب وقت الفراغ الذي كان يحاصرها خلال فترات الصيف حيث يمتد النهار لساعات طويلة عقب انتهائها من عملها موظفة بالجمارك لتقرر شراء كاميرا والبدء في ممارسة التصوير على كورنيش الدمام، ولتكتشف من ثم أن هناك مجموعة تتبنى المصوّرين والمصوّرات عن طريق ورش ودورات معتمدة، وقد التحقت بها منذ عام 2015 وحتى اليوم، وهي الآن عضو في مركز مصوري الخليج بقيادة الفنان مجدي آل نصر، كما التحقت بمجموعات تصوير أخرى داخل المملكة وخارجها مثل جماعة التصوير الضوئي بالقطيف واتحاد المصوّرين العرب وجمعيات دولية أخرى، الأمر الذي ساهم بشكل كبير في تطور علاقتها بفن التصوير وصقل موهبتها وتحديد توجهها في هذا الفن.

ما لم تذكره فاطمة الصبيحة أن ثمة موهبة أصيلة تكمن داخلها وكانت الدافع الأصيل وراء تشكيل العالم عبر عدسة كاميرتها، لذا لم يكن غريبا أن تحصد أعمالها 35 جائزة دولية وتشارك في عدد كبير من المعارض المحلية والدولية آخرها معرض "إكسبوجر" في الشارقة ومعرض "المسابقة الأولمبية للتصوير" في اليونان، وهي معارض مشتركة وتابعة لمسابقات معينة.

وتحرص الفنانة على المشاركة بأعمالها في المعارض الملحقة بالمهرجانات والفعاليات الثقافية والترفيهية في المملكة ودول الخليج عامة، وينتظر أن تقيم معرضا شخصيا خاصا بها تكشف فيه عن اهتماماتها الخاصة وميولها الشخصية في التصوير والجماليات التي تتمتع بها أعمالها.

تقول الصبيحة "التصوير هوايتي ومتنفسي من ضغوطات الحياة متكافئا مع حبّي للقراءة والسفر اللذين يساعدان بشكل كبير في صقل الموهبة من حيث الثقافة والمعرفة والرؤية الفنية".

وتؤكد الفنانة أنها لم تواجه عوائق كبيرة أمام تحققها كمصورة فوتوغرافية "لا توجد عوائق مجتمعية تواجه المصورة السعودية، وبعض العوائق التي يواجهها المصورون عامة تتلخص أولا في رهبة الكاميرا للكثير من الأشخاص، وثانيا عدم وجود هيئات أو مؤسسات معنية بإصدار تصاريح التصوير سابقا، وثالثا صعوبة الوصول إلى بعض المناطق أو الأماكن لتصويرها. إنما بشكل عام نجد التشجيع في كثير من المحافل والفعاليات.

وترى الصبيحة أن المنظور الثقافي والرؤية الفنية يختلفان من فنان إلى آخر ومن بيئة ثقافية واجتماعية إلى أخرى ويختلف معهما مدى تقبل الآخر للاختلاف. إن إيمان المصور الفوتوغرافي بأن الفن وسيلة تواصل إنسانية لا تحتاج لشرح أو تفسير يختصر الكثير من الكلام.. الصورة تعبّر عن كلّ ما نحمله من ثقافة وحضارة ومعرفة وجمال، وغالبا ما يتم ذلك بطريقة بسيطة من حيث الموضوع والتكوين والإضاءة والتعابير، وهنا أيضا لا يمكن أن نغفل أهمية متابعة فن التصوير في مختلف دول العالم، فهذه المتابعة تصقل الموهبة والخبرة، وتساهم بالتغذية البصرية وتفعيل الحوار وترقى بالنقد البناء بين ذوي الخبرة والمعرفة والمتطلعين إلى التفرد والتحقق.

وتشير الصورة إلى أن بعض الصور تكون وليدة اللحظة، سريعة التكون، تقتنصها العدسة في أجزاء من الثانية، وبعضها يحتاج إلى تخطيط وانتظار واستعدادات مسبقة. لكن تظل الصور العفوية والمفاجئة هي الأجمل والأبلغ.

وتضيف الصبيحة "أعشق تصوير حياة الناس والشارع. أحب الاختلاط مع مختلف الشعوب والثقافات والديانات وأحب المغامرة، لذلك لا أمانع من زيارة بلد لا أتحدث لغته أو أعرف الكثير عن مقدساته ومعتقداته. السفر يغنيني عن قراءة ألف كتاب، ولذلك أسافر برفقة عدستي لأستمتع أولا وأتعرف على البلدان ثانيا، ثم أمارس التصوير بعد ذلك".

وحول مكانة الأماكن المقدسة كمكة والمدينة وأيضا خصوصيات المجتمع السعودي في حيواته اليومية في أعمالها الفنية تلفت الصبيحة إلى أن التصوير في الحرمين الشريفين له ميزة خاصة، وتقول "لعلّي كنت من المحظوظين لتصويري الحرم المكي قبل عدة سنوات، ولديّ مجموعة صور لازلت أحتفظ بها، وقد شاركت هذه الصور في مسابقات ومعارض محلية ودولية وحصدت العديد من الجوائز، ولكن بسبب صدور قرار بمنع التصوير داخل الحرمين احتراما لخصوصية الحجاج والمعتمرين منعني من التجربة لمرة ثانية، ونتمنى أن تتاح الفرصة لاستخراج التصاريح عن طريق الجهات المعنية لأتمكن من التصوير مرة أخرى وإظهار جماليات هذه الأماكن المقدسة وعظمتها لنقلها إلى العالم.

وترى الصبيحة أنه على الرغم من التكنولوجيا الهائلة التي تحققت في تقنيات التصوير تظل هناك اختلافات بين مصوّر وآخر تتصل بداخله وثقافته وطبيعة ما يسعى لتحقيقه، وتقول "المصور يحمل صور عدسته ورؤاه الجمالية والفنية وينقلها للآخرين على اختلاف ثقافاتهم ودياناتهم، هو يقدّس مواطن الجمال ويبحث عنها في أبسط الأماكن، وعند أبسط الأشخاص والمواقف، ويظهر أهمية التوصل الإنساني والترابط الفكري، وتقبّل الآخر، وإيجاد الجمال في المتناقضات واعتبار الاختلاف تميزا وتفرّدا، كلّ مصوّر له عين ثالثة تخدم أفكاره وقناعاته وما يطمح إليه وما يرتجيه من رسالته الفنية.

الدين والفن والإنسان في لقطة واحدة

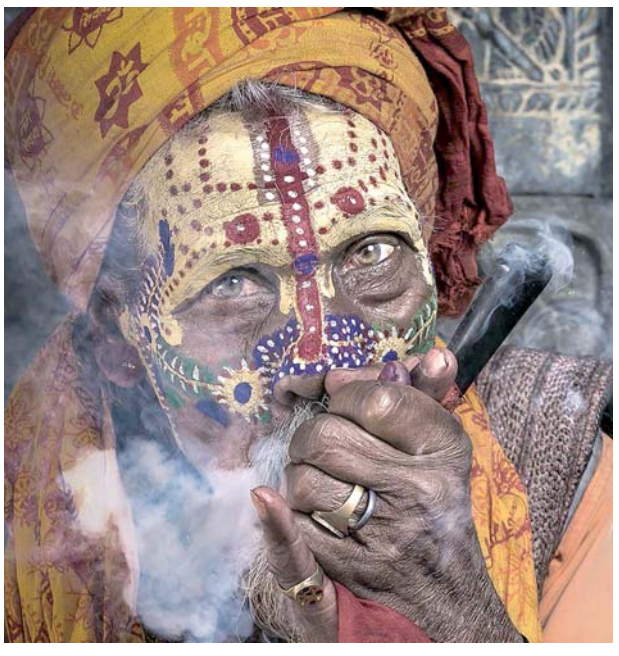

شخص يدخن بباب مزار ديني

طبرقة وعين دراهم سياحة متنوعة للفصول الأربعة

الشمال الغربي في تونس قطب سياحي رائد لو أنجزت الحكومة ما تعد

لا يكفي البحر ولا الغابة ولا الخدمات الجيدة لاستقطاب السياح الذين كثرت طلباتهم وتنوعت خياراتهم، فلم تعد السياحة الترفيهية التي تتمثل في فندق فخم مطلّ على البحر تلبي رغبات سياح القرن الحادي والعشرين، خاصة وأن هناك سياحا يفضلون البحر، وآخرين يبحثون عن الهدوء في الغابات وأجواء الطبيعة الخلابة، وفريقا آخر من السياح يبحث عن شواهد التاريخ وثقافة الشعوب، كل هذه المتطلبات متوفرة في منطقة الشمال الغربي من البلاد التونسية، لكنها تحتاج إلى تعامل جدي من قبل سلطات البلاد المشتغلة بهذا القطاع لتنمي جميع أصناف السياحة في كل فصول السنة.

لطيف جابالله
صحافي تونسي

لوحة من البحر والأفلاج والجبال

❏ **جندوبة (تونس)** – "لا يفصل بيننا في تونس وبين الجزائر سوى جبال وغابات من الصنوبر وشجر السّنط والفلين والزعتر والإكليل، ومع ذلك لا تصلنا أزمة الجزائر السياسية، ولن تؤثر على النشاط السياحي خلال موسمي الربيع والصيف في طبرقة المدينة التونسية التي تتمدد في حضن عجيب ذراعه الأولى بحر والأخرى جبال"، هكذا يستهل الشاب قيس الذي يعمل نادلا في أحد النزل الفخمة حديثه للردّ عن المخاوف من تراجع قدوم الأشقاء الجزائريين إلى أقرب مدينة لهم من ناحية البحر.

ويضيف الشاب الذي يبدو في حديثه وكأنه محلل سياسي يتابع كل صغيرة وكبيرة، أن الأشقاء الجزائريين يأتون إلى تونس ليرتاحوا من ضغوط الحياة اليومية، "هم بيننا دائما ليمرحوا، ولا تحتوي حقائبهم على متاعب، لذلك أتوقع أن يزداد عددهم بعد الأزمة التي فُتحت لها نوافذ الانفراج".

ولا تستقبل مدينة طبرقة التي تنام على سفوح جبال خمير الجزائريين فقط، بل يأتيها التونسيون والأشقاء الليبيين وحتى من دول الخليج، وكذلك الأجانب الذين يجتمعون حول نغمات موسيقى الجاز في الصيف.

صحيح أن الإقبال السياحي على هذه المدينة المطلة على البحر المتوسط تراجع بعد الثورة، لكن هذا التراجع لم يكن كارثيا لأن الأشقاء الجزائريين لا يغيبون عن المدينة الجارة حتى في الشتاء، ففي احتفالات رأس السنة تمتلئ كل الفنادق وتعم اللهجة الجزائرية الفضاءات الترفيهية والمطاعم والشوارع على مدى أيام، ولا يطول سباتها الشتوي ليحل فصل الربيع ويعود الجزائريون ومعهم التونسيون والسياح العرب في العطل المدرسية، كما أن الليبيين صاروا يقبلون على المدينة في فصل الشتاء، خاصة وان مدينة عين دراهم الرابضة فوق الجبال والقريبة من طبرقة لبضعة كيلومترات، تلبس حلة العريس البيضاء.

إطلالة تسكن البال

زوار عين دراهم يلاحقون العريس الأبيض

> أغلب المواقع الأثرية في الشمال الغربي تعاني من الإهمال مثل معالم في طبرقة وأخرى لا يشملها المسار السياحي

وعلى الرغم من أنها تفتقد لمسارات تزلج، ولأن القليل من السياح العرب من يحسن أو حتى يعشق رياضة التزلج، فإنهم يأتون للعب بالثلج والاستمتاع ببياضه الذي يكسو الأشجار الخضراء، هي متعة بارزة من خلال ما نشاهده من صور على مواقع التواصل الاجتماعي.

يذكر أن طبرقة وعين دراهم الواقعتان في محافظة جندوبة شهدتا خلال الثلاثية الأولى من 2019 توافد حوالي 70 ألف سائح مقابل 57 ألف وافد خلال نفس الفترة من 2018 بزيادة تقدر بـ19.8 بالمئة وفق مصادر رسمية.

غرب أخضر مهمل

يقول المرشد السياحي سمير، إن طبرقة وعين دراهم ومدنا صغيرة أخرى تقع غرب البلاد التونسية تمتلك مقومات كل أنواع السياحة، فالجبل المطل على البحر يوفر السياحة الترفيهية وطبرقة ذات الساحل المرجاني توفر متعة السباحة ورياضة الغطس في الصيف، لكنه ينتقد وعود السلطات المشرفة على هذا القطاع بعدم إكمال مشاريعها الكثيرة والمخطوطة على الورق.

ويكتفي سمير في حديثه بذكر مشروع التلفريك كمثال، والذي يربط بين طبرقة وعين دراهم وهو مشروع يمتد على نحو 25 كلم عبر الجبال، وقد تحدثت عنه وزارة السياحة والمسؤولون السياسيون في الحكومات المتعاقبة منذ 2011 كلما حلوا زائرين للمنطقة دون أن يدخل حيز التنفيذ إلى حدّ الآن.

كل العاملين بالقطاع السياحي في المنطقة يتفقون على أن مثل هذا المشروع يمكن أن يجعل المنطقة مع مخزونها الطبيعي قطبا سياحيا يشع على محيطه المغاربي والأفريقي ويفتح آفاقا جديدة على سياح جدد.

الغابة الكثيفة والقرى المتفرقة في جبال خمير هي أيضا تفسح مجالا رحبا لعشاق السياحة البيئية وهواة رياضة المشي وركوب الدراجات الهوائية لاستنشاق هواء نقيّ ورسم اللحظات الجميلة في الذاكرة أو في آلات التصوير والهواتف من خلال صور السيلفي التي صارت اليوم بهجة الشباب الذين يبحثون عن أماكن فريدة يسجلون حضورهم فيها وينشرونها على مواقع التواصل الاجتماعي.

الحديث عن هذه المناطق لا ينتهي كما يقول سمير الذي يسهب في تاريخ منطقة الشمال الغربي من البلاد التونسية، معتبرا محافظة جندوبة من أهم المعاقل للسياحة الثقافية في البلاد التونسية، فغير بعيد من مدينة طبرقة وحتى من العاصمة التونسية تنتصب مدينة بلاريجيا التي عرفت أوجها في القرنين الثاني والثالث الميلاديين ومن أشهر معالمها الحمامات العمودية والمسرح والمنازل ذات الطابقين؛ السفلي للسكنى شتاء والعلوي للسكنى صيفا. وغير بعيد عن مدينة بلاريجيا تنتصب مدينة شمتو الأثرية والتي تعود إلى الفترتين النوميدية والرومانية ويمكن تلخيص تاريخ هذه المدينة التي عرفت بمدينة الرخام الأصفر عبر متحفها الذي يصور تاريخها العريق.

ولا يمكن بحال من الأحوال اختصار السياحة الثقافية التاريخية في محافظة جندوبة على مدينتي بلاريجيا وشمتو، فهناك معالم أخرى منها الظاهر ومنها المخفي على غرار آثار قرية بلطة بوعوان وقرية سيدي الهميسي، وتبقى كلها في حاجة إلى حفريات تمكن من اكتشاف المزيد عن الحضارات التي تعاقبت على الجهة.

ويأسف سمير الذي يعرف قيمة هذه المواقع التاريخية ودورها في تنمية السياحة الثقافية، فعلى الرغم من أن بعضها حظي بالصيانة، إلا أن أغلبها يعاني من الإهمال مثل المواقع الأثرية بطبرقة، كما تتواجد ببعض المناطق الريفية مواقع هامة لكنها تعاني أيضا من عدم الاهتمام بها وعدم استغلالها سياحيا رغم المحاولات اليائسة من بعض الجمعيات إلى حد الآن على غرار الحوانيت المتواجدة بقرية سيدي رمضان والتي تعود إلى ما قبل العهد الروماني.

ويضيف المرشد قائلا، لو أعدّ المشاريع السياحية الموجودة على الورق والتي نسمع عنها دائما في الاجتماعات واللقاءات السياسية، ولم نر منها شيئا بعد لقلت أن محافظة جندوبة جنة سياحية على الأرض، رغم أن كل ذلك ليس صعب التحقيق لو أنجزت الحكومة ما وعدت به، من ذلك مشروع ساحل المرجان الذي يتكون من ميناء ذي مياه عميقة لاستقبال الرحلات البحرية الضخمة في طبرقة وميناء خاص باليخوت الكبيرة ومركّب ثقافي ورياضي ومركّب صحي، وكذلك مدينة ألعاب تمتد على نحو خمس هكتارات وكورنيش يمتد على قرابة كيلومترين وطريق تجارية وتلفريك داخلي وسط مدينة طبرقة وثان يربط بين مدينتي طبرقة وعين دراهم، ومسالك سياحية وصحية وترفيهية داخل الغابات وإحياء الخط الحديدي الرابط بين تونس وطبرقة، وربط المطار بمدينة طبرقة عبر المترو وإنجاز متحف ضخم بمدينة بلاريجيا وبعث قطار بالعجلات المطاطية يربط بين بلاريجيا وشمتو ومناطق أخرى في إطار تنشيط السياحة الإيكولوجية، كل هذا يفتح باب التساؤل متى يتم ذلك؟

رياضية وعلاج

محمد المرسني صاحب وكالة للأسفار، يؤكد أن القطاع السياحي في المنطقة لا يبعث على التشاؤم، ولكنه يحتاج إلى المزيد من الاهتمام من الوزارة المسؤولة، فالسياحة الاستشفائية ما زالت تحافظ على سمعتها مثل محطة حمام بورقيبة في عين دراهم والتي ما زالت تستقبل الزائرين من الجزائر وليبيا وحتى من دول الخليج طلبا لخدمات استشفائية بالمياه المعدنية الحارّة لعلاج أمراض المفاصل بطرق متطورة، هذا في انتظار ما ستقدمه محطة الاستشفاء بالبخار في قرية بني مطير حين تدخل حيز العمل.

ويضيف المرسني أن السياحة العلاجية توفر 25 بالمئة من جملة الليالي المقضاة بالجهة وهو رقم قابل للتطور بدخول محطة بني مطير طور العمل واستغلال الحمامات الطبيعية الأخرى.

ولا تقل السياحة الرياضية في محافظة جندوبة أهمية عن بقية النشاطات السياحية التي يمكن أن تجعل المنطقة قطبا سياحيا متنوعا وخلال كل فصول السنة، ويؤكد عيسى المرواني مندوب السياحة في المحافظة، أن السياحة الرياضية بدأت تأخذ حظها دوليا وإقليميا، من خلال ما تقدمه مراكز التربصات المخصصة للفرق الرياضية بالمركب الدولي بعين دراهم وحمام بورقيبة للفرق الرياضية من تونس والجزائر وليبيا والخليج، في انتظار العمل والترويج لهذين المركزين على الصعيد الأوروبي خاصة وأن التكاليف اقل قيمة من المراكز الرياضية الأوروبية.

تبقى زيارة طبرقة لا تحتاج إلى تخطيط مسبق فهي تغري بالزيارة في كل الفصول كما أن المناطق المجاورة لها تعود بسكان المدن إلى أجواء السكينة والهدوء في أحضان الطبيعة.

بحيرات العالم العربي أجمل في الربيع

بحيرة الحب صنعها الإنسان في دبي

❏ هي بحيرة من صنع الإنسان على شكل قلوب حب متشابكة وتقع وسط صحراء دبي ضمن سلسلة بحيرات القدرة الاصطناعية.

وتمثل البحيرة فسحة ملهمة للعائلات، للتواصل مع الطبيعة بكل مفرداتها وكائناتها وطيورها الزاهية، واكتشاف روائع الحياة البرية بما تحفل به من موروثات وتنوع بيئي.

الوردي يكسو تجمعات مائية في عمان

❏ الشاطئ الوردي في الجازر هو سلسلة من البحيرات الموسمية التي تجعلك تعتقد بأنك تُحدّق في صورة تمّ تعديلها.

هي عبارة عن تجمعات مائية متدفقة من البحر مكونة منظرا خلابا في الكثير من أيام السنة، وجاءت تسميتها بالوردية للونها المنعكس على الأعشاب في قاع البحيرات، ويفعل الأملاح الكبريتية ينعكس اللون الوردي على سطح الماء.

بحيرة الأصفر مشهد ذهبي في السعودية

❏ بحيرة الأصفر الواقعة في محافظة الأحساء شرقي السعودية، تقع بين كثبان رملية ناعمة محاطة بأشجار خضراء، ومع انعكاس أشعة غروب الشمس تتحوّل البحيرة إلى مشهد ذهبي ساحر يقصدها الأهالي والمقيمون للاسترخاء والاستمتاع بمناظرها الطبيعية المختلفة، غير أن الوصول إليها يتطلب سيارات ذات الدفع الرباعي.

قبر عون بحر في قلب صحراء ليبيا

❏ تقع بحيرة قبر عون في منتصف الصحراء الليبيّة وتمتاز بمياهها الهادئة، وبطبيعتها الخضراء وبأشجار النخيل المحيطة بها. ويبدو مشهدها كصورة البحر الذي يقع في قلب الصحراء ويبعث الحياة في الرمال الساكنة.

وجود البحيرة في الصحراء يثير دهشة السياح لذلك كان يزورونها قبل الثورة عرب واروبيون يعشقون المغامرة.

طفرة الواقع المعزز تغير فلسفة التسوق الإلكتروني

تجربة غامرة تساعد جهات التسويق والمتاجر على إنشاء اتصال عاطفي مع المستخدمين

رياض بوعزة
صحافي تونسي

❑ **تونس** – تتبادر إلى أذهان الكثيرين منا تساؤلات تتعلق بالطفرة التي باتت تقود التسوق عبر الإنترنت، ومن بينها ما الذي يجعل متجرا إلكترونيا مثل أمازون ناجحا، وما هي الوصفة السحرية التي يتبعها المشرفون عليه لزيادة مبيعاته.

لعل ما يثير الاهتمام فعلا، حاليا، هو لجوء معظم متاجر التجزئة الإلكترونية إلى تقنيات كانت إلى وقت قريب مجرد وسيلة ترفيه كلعبة بوكيمون غو التي حققت نجاحا باهرا، حيث تغير الأمر تماما مع استخدام الواقع المعزز في عمليات البيع والشراء.

والواقع المعزز كتكنولوجيا لديها آفاق واسعة ورحبة يمكن الوصول إليها في عدة مجالات أخرى كذلك بدءا من التعليم مرورا بالرعاية الصحية وصولا إلى عمليات البناء والتشييد وهي في طريقها لمجال الإعلان التجاري، حيث من المتوقع أن تعمل على تغيير النمط الراهن للسوق.

ويؤكد بعض المختصين في التكنولوجيا أن إعلانات الواقع المعزز تعتبر تجربة غامرة وجذابة في آن، ما يعني أنها تساعد جهات التسويق على إنشاء اتصال عاطفي معين مع الزبائن.

وعلى عكس الصور أو إعلانات اللوحات الطويلة أو العرضية في المواقع الإلكترونية، فإن إعلانات الواقع المعزز تفاعلية ونابضة بالحياة ويمكن للمستهلكين رؤيتها والتفاعل معها بشكل سلس للغاية.

وفي ضوء ذلك، يمكن اعتبار أن مفهوم التجارة في ظل الثورة التقنية المتزايدة بدأ بشكل ملموس يتغير، فالتسوق الإلكتروني ينمو بوتيرة متسارعة على غير المعتاد.

وتقرّ ترجيحات المحللين بأن يستمر هذا النمو حتى العام 2021 إلى أن يبلغ أكثر من 4.5 تريليونات دولار، وهذا دليل على أن العالم مقبل على تغييرات مهمة بفضل ما تتيحه تكنولوجيا الواقع المعزز.

طفرة رهيبة

تتقدم تكنولوجيا الواقع المعزز كل يوم خطوة إلى الأمام كي تحتل اهتمام عمالقة التكنولوجيا حول العالم، والذين يسعون لتخصيص استثمارات ضخمة لإيجاد بيئة تنافسية عليها.

في السابق كان تجار التجزئة يلحون على المستهلكين بأن يجربوا بضائعهم حتى يحصل شعور بالاطمئنان بأنها ذات جودة عالية وأن الأموال التي سيدفعونها مقابلها لن تذهب هباء.

ولكن مع الواقع المعزز باتت تجربة المنتج واتخاذ قرار الشراء بيد المستهلكين، فالدخول في تجربة تغمر حواسهم يمكنهم من اتخاذ قرار الشراء بشكل سريع وسهل وآمن ودون تكلف عناء الذهاب إلى المتجر.

وفي منشور على مدونتها، ذكرت شركة أبحاث السوق غارتنر أن الواقع المعزز لديه القدرة على تغيير تجربة الزبائن عبر إضفاء الطابع الشخصي على العروض وتمكينهم من تصور المنتجات في إعدادات مختلفة.

وتقول هنا كركي المحللة في الشركة إن تجار التجزئة يتعرضون اليوم لضغوط متزايدة بهدف شرح الغرض من المخازن المادية، والسيطرة على عملية الإرجاع والعودة للتنفيذ.

وأشارت إلى أن المستهلكين يبحثون تدريجيا القيمة التي توفرها التجارب التي يتلقونها من تجار التجزئة وبالتالي يلجأ هؤلاء إلى الواقع المعزز لتزويد زبائنهم بتجربة موحدة للبيع بالتجزئة داخل متاجر التجزئة وخارجها.

عالم افتراضي مليء بالمفاجآت

وتظهر التقدرات أن نحو نصف تجار التجزئة على مستوى العالم لديهم خطط لنشر الواقع المعزز والواقع الافتراضي بحلول العام المقبل لتلبية متطلبات تجربة خدمة الزبائن.

وتعتقد كركي أن تأثير الواقع المعزز في تجارة التجزئة يمكن أن يقود إلى تحول جذري إذ يمكن لبائعي التجزئة استخدام الواقع المعزز كملحق لتجربة العلامة التجارية لإشراك الزبائن في بيئات غامرة وزيادة الإيرادات.

ويتيح تطبيق بليس من شركة إيكيا، على سبيل المثال، للزبائن إمكانية وضع منتجات إيكيا فعليا في الفضاء المخصص لهم في صفحاتهم على فيسبوك أو إنستغرام أو تويتر.

وبالإضافة إلى ذلك، يمكن استخدام الواقع المعزز خارج المتجر بعد البيع لزيادة رضا الزبائن لضمان عودتهم مرة أخرى.

ويؤكد المختصون في سياسات التسوق الإلكتروني أنه من خلال واجهات الواقع الافتراضي الغامرة يمكن لبائعي التجزئة إنشاء كفاءات مهمة أو تقليل التكاليف المرتبطة بتصميم منتجات جديدة.

ولن يقتصر الأمر على ذلك الحد فقط، بل يمكنهم أيضا تعزيز فهم المعلومات من خلال تقنيات التصور والمحاكاة الرسومية المتقدمة.

وتشمل الأمثلة التجريبية وأمثلة التنفيذ تجربة شركة علي بابا الصينية الكاملة للتسوق بواسطة الواقع الافتراضي، وجولات الواقع الافتراضي من تيسكو وأشرطة الفيديو الافتراضية من شركة أديداس للترويج لمجموعة الملابس الخارجية.

وتعتقد غارتنر أن تقنية شبكات الجيل الخامس تمثل فرصة لتسريع اعتماد الواقع المعزز والواقع الافتراضي في المتاجر.

وأوضحت دراسة استقصائية أجرتها الشركة أن تطبيقات الواقع المعزز والواقع الافتراضي لشبكات الجيل الخامس تجتذب أعلى التوقعات لتصبح دافعًا لعائدات جديدة، في جميع حالات الاستخدام والمستجيبين للدراسة.

ويتوقع سيلفان فابر، مدير الأبحاث في غارتنر أن تطبيق شبكات الجيل الخامس والواقع الافتراضي والواقع المعزز في المتاجر لن يحول فقط مشاركة الزبائن، ولكن أيضا دورة إدارة المنتج بالكامل للعلامات التجارية.

وقال "يمكن لشبكات الجيل الخامس تحسين موارد المستودعات وتعزيز تحليلات حركة مرور المتجر وتمكين إشارات التواصل مع الهواتف الذكية للمتسوقين".

سباق العمالقة

لم يعد يقتصر السباق المحتدم للوصول إلى جيوب المستهلكين على جودة السلعة وسعرها فحسب، بل تجاوز ذلك بكثير ليصل الأمر إلى التفكير في كيفية مساعدة الزبون لأخذ القرار والقيام بدور المستشار في اختيار المنتج الذي يناسب ميوله.

وحاليا، تمنح معظم متاجر التجزئة الافتراضية الفرصة للمستهلكين أينما كانوا لمعايشة عملية الشراء وتجربة المنتج بشكل أقرب للواقع دون الحاجة إلى مغادرة بيوتهم.

وإذا كان البعض يعتقدون أن الحديث حول الكيفية التي يمكن بها لتكنولوجيا الواقع المعزز تغيير طريقة العمل في مختلف المجالات ما هي إلا مجرد ادعاءات، فإن أمازون ليس لديها أدنى شك بأن هذا هو طريق المستقبل حيث كانت سباقة إلى هذا المضمار قبل غيرها.

ففي أواخر عام 2017، أعلن عملاق التسوق الإلكتروني بشكل مفاجئ عن ميزة جديدة ستكون جزءا من تطبيقها الرسمي على منصة آي.أو.أس دي.أي.آر فيو عبر الاستفادة من حزمة تطوير برمجيات الواقع المعزز أبل آركيت.

وتوفر الخدمة للزبائن فرصة التسوق عن طريق الواقع المعزز بحيث باتوا قادرين على تصفح مختلف المنتجات على متجر أمازون باستخدام هذه الميزة للحصول على فكرة عن الكيفية التي سيبدو بها أي منتج ما في منازلهم.

ويمكن للمستهلكين الاختيار من بين الآلاف من العناصر الملائمة لغرف المعيشة وغرف النوم والمطابخ والمكاتب المنزلية، وألعاب الأطفال والألعاب والديكور المنزلي وما إلى ذلك من العناصر الأخرى.

ومع وجود تطبيق الواقع المعزز على الهواتف الذكية أو الأجهزة اللوحية، يمكن للأشخاص مشاهدة المكان الذي يودون وضع قطعة الأثاث الجديدة فيه كما يمكنهم إضافة عناصر إضافية افتراضية مثل المقاعد أو الرفوف إلى الصورة الكاملة للمكان.

وعلى سبيل المثال، إذا كان المستهلك يرغب في شراء أريكة، فسيكون بإمكانه رؤية كيف يتناسب هذا المنتج مع المساحة المخصصة في غرفة المعيشة في بيته، ويمكنه تحريكها بزاوية 360 درجة للتأكد من أنها تتناسب مع نمط وتصميم وجمالية المكان.

وقد اتخذت سلسلة متاجر أيكيا السويدية أكبر سلسلة أثاث في العالم خطوتها الأولى نحو الاستفادة من تكنولوجيا الواقع المعزز منذ سنوات وهي تتعاون حاليا مع شركة أبل الأميركية العملاقة للإلكترونيات لتطوير تطبيق جديد.

ويقول مارتن غروس ألبينهاوزن من الاتحاد الألماني للتجارة الإلكترونية والبيع عن بعد إن أحدث مشروعات الشركة يؤكد أن تكنولوجيا الواقع المعزز هي مستقبل قطاع تجارة الأثاث.

كما طور عدد من شركات الأثاث الأصغر حجما تطبيقات خاصة بها للواقع المعزز، رغم أن هذه التكنولوجيا مازالت تواجه العديد من التحديات حتى الآن.

ويقول غليب بي الكاتب في موقع "روبي غاراج" المتخصص في التكنولوجيا إن التفاعل مع إعلانات الواقع المعزز يشعر المستهلكين بأنهم يلعبون لعبة فيديو جذابة وهذا يبني علاقة عاطفية مع الزبائن، ويشجعهم على شراء المنتج.

ويؤكد بي أن الاتصال العاطفي هو أداة رائعة لزيادة الوعي بالعلامة التجارية، إذ يتذكر الأشخاص بشكل أفضل العلامات التجارية التي لديهم ارتباطات إيجابية بها، لذلك تعتبر إعلانات الواقع المعزز مثالية ليس فقط لزيادة حجم المبيعات، ولكن أيضا لبناء سمعة الشركة.

ورغم أن تكنولوجيا الواقع المعزز يمكن أن تغير بشكل كبير التجارة الإلكترونية عبر صناعة الإعلانات، إلا أن هناك العديد من التحديات في مسار نجاح هذه التكنولوجيا مستقبلا.

وحتى الآن فإن الواقع المعزز يعمل في الغالب من خلال تطبيقات الهواتف الذكية وهذه مشكلة بحد ذاتها بحسب البعض من المحللين، إذا يحتاج المستهلكون الغوص بحثا عن تطبيق أبل بلاس ستور أو متجر غوغل ستور لتثبيته قبل إتمام عملية الشراء.

هنا كركي

تأثير الواقع المعزز في تجارة التجزئة يمكن أن يقود إلى تحول جذري مستقبلا

وقد يحتاج معظم الأشخاص للاحتفاظ بالعديد من تطبيقات أي.آر على هواتفهم الذكية للوصول إلى تجارب غامرة مختلفة. ونتيجة لذلك، يفضل هؤلاء عدم استخدام تطبيقات الواقع المعزز على الإطلاق.

ولكن شركة بليبار وهي مزود لتطبيقات الواقع المعزز تعمل على وضع خدمة جديدة تسمى محدد الإعلان الرقمي المعزز لإنشاء إعلانات واقع معزز باستخدام الهواتف الذكية أو الكاميرات المكتبية فقط.

وفي يوليو الماضي، أعلنت شركة فيسبوك عن قيامها باختبار إعلانات الواقع المعزز ضمن خلاصة تغذية الأخبار، وذلك كجزء من محاولتها جذب المزيد من المعلنين إلى الابتكارات الإعلانية عبر منصات الفيديو.

وبدأت الاختبارات بإعلانات مصمم الأزياء الأميركي مايكل كورس داخل الولايات المتحدة، حيث أنشأ تجربة إعلانية تتيح للمستخدمين تجربة زوج من النظارات الشمسية باستخدام تأثيرات الواقع المعزز.

وبعد ذلك بأشهر وسع عملاق التواصل الاجتماعي تجربته الفريدة مع شركات تجارية كبرى من أجل جذب المزيد من المستهلكين.

وبتلك الخطوة دخلت منصة فيسبوك المنافسة مع شركات كبيرة أخرى في مقدمتها سناب شات، التي تعتبر رائدة في مجال إعلانات الواقع المعزز.

تطبيق شبكات الجيل الخامس والواقع الافتراضي والواقع المعزز في المتاجر سيعزز التواصل التكنولوجي مع أي شيء

الأشخاص النشطون يكتسبون أحيانا وزنا أكثر من غيرهم

مقدار النشاط يؤثر في كمية الأكل

يتساءل الكثير من الأشخاص الذين تعودوا على الحركة والنشاط بشكل منتظم، عن سر زيادة أوزانهم مقارنة بمن يقضون ساعات طويلة في الجلوس أمام الكمبيوتر أو شاشات التلفزيون. ويرون أن نشاطهم الدائم كفيل بحرق كل السعرات الحرارية الزائدة ولا يمكن بأي شكل من الأشكال أن تتجمع الدهون في جسم نشط، لكن يظل اعتقادهم نظرية قد تتعارض مع واقعهم وما يلاحظونه عن أنفسهم. فما هو سر زيادة أوزان النشطين؟

الكثير من الناس عرضة للأكل أكثر عندما يكونون أكثر نشاطا

❑ **لندن** – قد لا يصدق من يقارن بين شخصين أحدهما يشكو من زيادة طفيفة في الوزن والآخر بدينا أن الثاني أكثر نشاطا من الأول وأن من بدا له "رشيقا" هو في الواقع شخص يمضي أغلب وقته في حالة من الخمول والكسل.

نشر موقع "ذو كونفرسايشن" تقريرا مفصلا عن العوامل الرئيسية التي تتسبب في زيادة وزن من تعودوا على النشاط.

وتشرح كاتبة التقرير الدكتورة آلكس جونستون، باحثة في التغذية من معهد التغذية روت في جامعة أبيردين بأسكتلندا، أن الحكومات والهيئات الصحية كثيرا ما تخبرنا بأن السبيل للحصول على صحة أفضل يكون عبر التقليل من الطعام والإكثار من النشاط وممارسة الرياضة، لكن بمجرد بذل المزيد من الحركة سيشعر الفرد بجوع أكبر وعندما يأكل سيدخل سعرات حرارية أكبر من ذلك الذي ظل جالسا على أريكته.

آلكس جونستون

مجرد التحرك أكثر لن يؤدي إلى فقدان الوزن بشكل تلقائي، يجب أن يدرك الناس ذلك

ويحلم أخصائيو التغذية باليوم الذي ينجحون فيه بابتكار وجبات غذائية للأشخاص الذين يكونون أكثر نشاطا وتجعلهم لا يشعرون بالجوع بعد انتهاء تمارينهم أو ما كانوا بصدد القيام به.

وتقول الباحثة جونستون إنه لسوء الحظ الأمر أصعب مما نعتقد؛ فنحن لا نزال نبحث عن الآلية التي تحكم كيفية تحويل الطاقة التي ننفقها وتأثيرها على مستوى شهيتنا.

وأردفت "في عالم مثالي، سيكون جسم الإنسان قادرا على كشف التغيرات في كمية الطاقة التي نستخدمها فورا ومن ثم تمنحنا الشهية لتناول كمية مناسبة لموازنة ذلك، لكن للأسف الواقع غير ذلك، فنحن جميعا نشعر بالجوع مرتين أو ثلاث مرات في اليوم وأحيانا أكثر، بغض النظر عما نقوم به أو نفعله. تُصدر أجسامنا أيضا إشارات أقوى بكثير عن شهيتنا عندما لا نأكل بما فيه الكفاية أكثر مما نأكله أكثر من اللازم". وتساعد هذه العلاقة اليومية بين الشهية والجهد على توضيح سبب استمرار شعور الأشخاص البدينين بجوع شديد، هذا بالإضافة إلى جميع الأطعمة الرخيصة والكثيفة السعرات الحرارية المتوفرة على نطاق واسع طبعا.

وأكدت جونستون أن هناك الكثير الذي لا نفهمه حول تأثير زيادة النشاط. فمعظمنا يحرق كميات مختلفة من السعرات الحرارية في أيام مختلفة فمن تعودوا على ارتياد قاعات الرياضة يتمتعون ببعض أيام من الراحة، بينما يقضي الجميع الكثير من الوقت في المشي والتبضع بين المتاجر والمحلات أو قد يقومون بالمزيد من الأعمال المنزلية أو أي نوع آخر من النشاطات اليومية.

ولا تجد الدراسات أي علاقة واضحة بين هذه الاختلافات وكمية الطعام الذي يستهلكه الشخص العادي في اليوم المعني، لكن ليس من السهل قول أي شيء نهائي. فقد ركزت معظم الأبحاث على الأشخاص الذين يمارسون التمارين الرياضية ووجدت، على سبيل المثال، أنه بينما يميل بعض الأشخاص المدربين تدريبا عاليا والضعفاء إلى تناول الكمية المناسبة للتعويض عن السعرات الحرارية الإضافية التي يحرقونها، فإن الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن أكثر عرضة للإفراط في تناول الطعام. فما الذي يمكن أن يكمن وراء هذا الاختلاف؟

توضح جونستون أن أحد الاحتمالات هو أن العمليات الفسيولوجية تتغير في الأشخاص الذين يمارسون المزيد من التمارين، على سبيل المثال، قد يتم إفراز هرمونات الأمعاء بتركيزات مختلفة عند تناول الطعام، مع احتمال التأثير على كمية الطعام التي يحتاجون إليها.

وتتمعن الباحثة في أحد الأسئلة التي طال أمدها والتي يعود تاريخها إلى حوالي 60 عاما وهو أين يتناسب التمثيل الغذائي مع الصورة؟ حاولت بعض الدراسات الإجابة عن هذا السؤال، ومنها بحث نشره فريق من الباحثين في مدينة ليدز شمال بريطانيا عام 2013. وتوصلوا إلى أن الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن يعانون من الجوع ويستهلكون سعرات حرارية أكثر من الأشخاص الأكثر نحافة، وذلك لأن الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن لديهم معدل استقلابي أعلى- معدل حرق الجسم للطاقة أثناء الراحة.

واقترحت المجموعة وجود علاقة بين هذا المعدل وحجم الوجبات التي يتناولها الأشخاص. إن حقيقة أن معدلات الأيض لدى الناس ثابتة، بغض النظر عن التقلبات في التمارين اليومية، قد تساعد في تفسير سبب عدم تأثير مستويات التمرين في الكثير من الأحيان على مقدار ما نتناوله في نفس اليوم.

ومع ذلك، هذا لا يعني أن معدل الأيض أثناء الراحة يحدد فعليا مقدار الطعام الذي نتناوله. كما اقترح الفريق أن يكون تكوين جسم الشخص وتحديدا حجم كتلة العضلات لديه، هو الذي يحكم معدل الأيض. وإذا كان الأمر كذلك، فإن معدل الأيض قد يكون مجرد وسيط، لتوجيه المعلومات حول تكوين الجسم من خلال شبكات المهاد في الدماغ، والتي يعتقد أنها تتحكم في الشهية. وفي كلتا الحالتين، هذا لا يزال بحاجة إلى المزيد من البحث.

ولدراسة ما يحدث في الواقع، بدلا من التجارب المخبرية والنظرية، شاركت الباحثة جونستون في تأليف دراسة جديدة تبحث في ما يحدث لمقدار السعرات الحرارية التي يتناولها الأشخاص في الأيام التي يكونون فيها أكثر نشاطا دون ممارسة التمارين الرياضية بشكل متعمد، وهذا يمكن أن يشمل أي نشاط مهما كان بسيطا مثل الذهاب إلى طبيب الأسنان أو قضاء يوم خارج البيت على الشاطئ مع الأطفال.

وتفسر جونستون "نظرنا إلى 242 فردا؛ 114 رجلا و128 امرأة. لقد وجدنا أن مقدار نشاطهم كان له تأثير على مقدار ما تناولوه، لكن معدلات الأيض لديهم أثناء الراحة أثرت على شهيتهم أيضا، وبعبارة أخرى، فإن الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن يميلون إلى تناول المزيد.

وتطرق موقع دويتشه فيله الألماني إلى نفس المسألة ونقل دراسة نشرت في "جورنال أوف ستريتش اند كونديشيونغ ريسورتش"، توصل خلالها فريق بحثي، بقيادة غلين غايسر، من جامعة أريزونا الأميركية إلى أنه حتى مع ممارسة الرياضة يمكن أن تتشكل دهون إضافية في الجسم، ويزداد معها الوزن. شاركت في الدراسة 81 امرأة يعانين من الزيادة في الوزن. وخضعن لتدريب رياضي منتظم لمدة 12 أسبوعا، وفي كل أسبوع ثلاث مرات تدريب. مدة كل وحدة تدريبية نصف ساعة، لكن دون أي تغيير في النظام الغذائي الذي يتبعنه في حياتهن المعتادة.

وفي النهاية، وكما جاء في بيان لجامعة أريزونا، وجد الباحثون أن الكتلة الدهنية في الجسم زادت لدى "70 بالمئة من المشاركات، بدل أن تنقص".

وأوصى الباحث غايسر "يجب أن تراقب وزنك. بعد مضي فترة من التدريب المنتظم إذا رأيت أن وزنك بقي ثابتا أو زاد، فلا بد من مراقبة التغذية وبقية النشاطات".

الدراسة تؤكد أن الرياضة لوحدها لا تفيد كثيرا، إذا أهمل الجانب الغذائي، فعندما تضاف إلى الجسم سعرات حرارية أكثر من تلك التي يحرقها بالرياضة، فالوزن سيزداد. وهذه خطوة أخرى إلى الأمام في فهم العلاقة بين النشاط والسعرات الحرارية التي نستهلكها، لكن لفتت الباحثة إلى أن ما توصلت إليه لا يمكن أن يترجم إلى صيغة سحرية لتحسين علاقة الجميع بالنشاط والطعام في أي وقت قريب. فهناك العديد من المتغيرات التي بالكاد تم أخذها في الاعتبار من قبل الباحثين، حيث تميل معظم الأعمال إلى التركيز على الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و30 عاما، على الرغم من وجود أدلة على أن النساء أكثر عرضة للتعويض عن النشاط البدني الزائد عن طريق تناول الطعام.

وترجح جونيتون أن تكون الخصائص الجينية المختلفة مهمة، على سبيل المثال، بعض الناس أكثر تململا وسيكولوجيتهم مختلفة ولا يمكن أن ندرك تماما إلى أي مدى يستخدمون الطعام كمكافأة. وستكون لدى الأشخاص الذين فقدوا الوزن أو اكتسبوه إشارات شهية مختلفة عن الأشخاص الذين يكون وزنهم مستقرا ومن المحتمل أن يحدث وقت النشاط خلال اليوم فارقا.

وفي ختام بحثها، تشكك جونستون في أننا سنصل قريبا إلى نقطة يمكننا من خلالها أن ننظر إلى التركيب الجيني لأي شخص بالكامل ونخبره تماما بما سيقوم من أجله، قائلة "ما يمكن أن نقوله من دراستنا هو أن الكثير من الناس عرضة للأكل أكثر عندما يكونون أكثر نشاطا. مجرد التحرك أكثر لن يؤدي إلى فقدان الوزن بشكل تلقائي. يجب أن يكون الناس على دراية بذلك".

الوصفة الإسبانية للصحة واللياقة تزيد سنوات الحياة وجودتها

❑ **مدريد** – يرى خبراء التغذية أن الوصفة الإسبانية للصحة نجحت في خلق مزيج من الصحة والمتعة والمزاج الجيد. فالالتزام بنظام غذائي صحي لا يعني بالضرورة البقاء في دائرة من الضغط والحرمان إنما هو بمثابة سلطة بحاجة لبعض التوابل حتى تصبح لذيذة المذاق. فالنظام الصحي يشمل الأكل والحياة والعلاقات الاجتماعية والأنشطة والهوايات.

تحب الصحافية المتقاعدة باشي التي تبلغ من العمر 70 عاما والتي تنحدر من مدريد قضاء وقت فراغها بالتساوى بين الرسم والطعام. أحدهما يغذي روحها والآخر جسدها.

وتقول باشي التي تمارس رياضة المشي بانتظام، وعاش والدها حتى عمر 94 عاما في إسبانيا، "نأكل ونعيش بطريقة صحية أكثر من أي منطقة أخرى في العالم".

المشي من ركائز الوصفة الإسبانية

ويبدو أن مظهر باشي الشبابي يدعم أقوالها بشأن العيش بصورة صحية في إسبانيا. وكان استطلاع أجرته وكالة بلومبرغ للأنباء مؤخرا قد خلص إلى أن إسبانيا الدولة الأكثر صحة من بين 169 دولة في العالم العام الماضي. وصنف الاستطلاع الدول بناء على عدة عوامل تساهم في الصحة وتشمل متوسط العمر واستخدام التبغ والبدانة.

وتمكنت إسبانيا من إحراز تقدم هائل على إيطاليا، وشغلت المرتبة الأولى بعدما كانت في المركز السادس عام 2017.

وبالنسبة إلى الإسبان، مثل الإيطاليين الذين جاءوا في المرتبة الثانية، مفتاح الصحة الجيدة يبدو أنه مرتبط بالالتزام بحمية البحر المتوسط الغذائية، التي تركز على الفاكهة والخضروات والحبوب الكاملة وتناول الكثير من زيت الزيتون البكر.

وعلى سبيل المثال، شوربة جازباشو التي تعد أساسية في المطبخ الإسباني، تحتوي على الطماطم والخيار والفلفل والبصل والثوم. وهي غنية بالفيتامين سي وتساعد في تخفيف الالتهاب.

ويحتوي الموقع الإلكتروني لمنظمة حمية البحر المتوسط الغذائية، التي تأسست في إسبانيا عام 1996، على مجموعة من الوصفات وقوائم الطعام.

ولكن وفقا للمنظمة، النجم الحقيقي لحمية البحر المتوسط، هو زيت الزيتون.

ويقول الخبير بالمنظمة رامون ايستروش إن عدة دراسات أظهرت أن تناول خمس ملاعق من زيت الزيتون يوميا يمكن أن يحد بصورة كبيرة من خطورة الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

وتقول باشي "الالتزام بنظام غذائي صحي لا يتعلق بنظام تجبر نفسك على اتباعه لأنك تريد فقدان وزن أو عيش حياة أكثر صحة"، وأضافت "طعامنا يجري في دمنا.. في جيناتنا.. جزء من تقليدنا".

وتشمل أحد أطباق باشي المفضلة "بايلا" وهو السلق السويسري والكثير من زيت الزيتون، بالإضافة إلى طبق كوشيدو كادريلينو، وهو حساء الحمص.

وتتفاخر الدول الأوروبية الأخرى بصفة دائمة بالأطباق الصحية كجزء من أطعمتها التقليدية. على سبيل المثال، ووفقا لماتياس شولز الذي يعمل بالمعهد الألماني لأبحاث التغذية، في ألمانيا يتناول المواطنون فاكهة طازجة وخضروات أقل.

ويعتقد شولز أنه سوف يكون من المفيد للألمان أن يقوموا بزيادة تركيزهم على الأطعمة التي تعتمد على الخضروات التي يمكن أن تكون تكلفتها معتدلة وصحية أيضا. ويقول شولز "يجب الحد من استهلاك اللحم الأحمر ومنتجات اللحم المصنعة والمشروبات السكرية".

كما أظهرت حمية البحر المتوسط أنها تساهم في منع الإصابة بما يطلق عليها أمراض القلب والأوعية. ويقول شولز "هذا يشمل السكري من النوع الثاني بالإضافة إلى أمراض القلب والأوعية الدموية".

وفي محاولة لنشر مزايا مطبخ جنوب أوروبا، نشر معهد القلب الألماني كتابا جديدا للطبخ عام 2017 حول حمية البحر المتوسط.

وقد خلصت دراسات دولية إلى أن الإسبان يعيشون لفترة أطول من غيرهم في معظم الدول الأخرى حول العالم. وخلال عام 2016، حلت إسبانيا في المرتبة الرابعة على مستوى العالم من حيث ارتفاع أعمار المواطنين، بعد كل من اليابان وسويسرا وسنغافورة. ووفقا لمعهد مقياس الصحة والتقييم في واشنطن، فإنه يبدو أن إسبانيا سوف تفوز بالمركز الأول بحلول عام 2040.

إبداع الشباب والتزامهم يصنعان استثنائية الحراك الجزائري

الحراك الشعبي يعيد الأمل للشباب ويثنيهم عن ركوب قوارب الموت

جمع الحراك الشعبي الجزائري الشباب من كافة فئات المجتمع من العاطلين عن العمل والأطباء والمهندسين والعمال، يحملون هدفا واحدا وأملا واحدا في جزائر جديدة تستوعب إبداعهم وإمكانياتهم وطاقاتهم.

صابر بليدي
صحافي جزائري

اليأس يغير مواقعه في نفوس الشباب

الحراك فرض ميثاقه على الجميع

تضامن شبابي

❑ **الجزائر** - يفخر الشباب الجزائري بحراكهم الذي سيدوّنه تاريخ الجزائر، عندما هبت البلاد بصوت واحد من أجل القطع مع بنية سياسية عمرت ستة عقود، ويعتبرون أن البلاد دخلت مرحلة جديدة سيكون لهم فيها مكان بعد أن كانت أقصى أمانيهم الوصول إلى الضفة الأخرى من المتوسط.

يؤكد الشباب أن أكبر خاسر من حراك الجزائر بعد نظام الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، هو عصابات الهجرة السرية التي أصيب نشاطها بالركود، بعدما غير اليأس مواقعه، واشتعلت جذوة الأمل في نفوس الشباب، حيث توقفت قوارب الهجرة غير الشرعية "الحرقة" من مرافئ البلاد إلى سواحل شمال البحر المتوسط، لأن اليائسين والمغامرين بحياتهم انخرطوا في الحراك الشعبي، وتحولوا إلى ذخيرته التي يتغذى بها من أسبوع إلى آخر.

ويبقى حراك الجزائر شاهدا على تغير القيم والمفاهيم لدى الشباب، فبمجرد بروز قواسم مشتركة بينهم، عادت الثقة إلى الوطن بعدما ضاق عليهم، ورمى بهم في مغامرات "الحرقة"، بدل أن يحتضنهم ويستمع لآهاتهم، وعاد الأمل بعدما استبد بهم اليأس.

وذكرت الإحصائيات الرسمية لقوات البحرية وخفر السواحل أنها سجلت خمس محاولات هجرة غير شرعية منذ اندلاع الحراك الشعبي في الثاني والعشرين من فبراير الماضي، وهو تطور صادم بعدما كانت تقدر الأرقام بالمئات من الحالات أسبوعيا، ما يوحي بأن الأمن تصنعه الحريات والأمل وليس المقاربات الأمنية التي تقضي بسجن "الحراقة" لمدة ستة أشهر نافذة.

أثبتت المعاينة الأولية أن الحراك الشعبي قد أعاد في ظرف أسابيع فقط الأمل للشباب، وحولهم إلى طاقة مبدعة في مختلف المجالات التعبيرية، وأن الملتقى الذي نظمته وزارة الداخلية والجماعات المحلية، خلال الأشهر الماضية، هو "مضيعة للوقت والجهد"، لأنه فشل في تقليص الظاهرة ولو بنسبة قليلة.

تراجع الهجرة

وتحول الاهتمام الذي كان في أشهر قليلة فقط، مركزا لدى الآلاف من الشباب الجزائري، حول آليات وكيفية ركوب المغامرة من إحدى نقاط الإقلاع، إلى إبداع في شوارع وساحات الحراك الشعبي، تجسد في صور ومشاهد شدت العزم والإرادة في الذهاب بمطلب الشعب إلى نهايته وتحقيق الرسالة التي خرج الملايين لتبليغها إلى السلطة.

وكما في الشارع، كانت شبكات التواصل الاجتماعي تعج بمشاهد التحول الاجتماعي في الجزائر، وبصناعة شبابها لمرحلة جديدة تقطع مع النظام السياسي القديم، فكان مجرد رسم أو تعليق أو صورة أو نداء، كافيا لشحذ الهمم والعزائم في الساحات والشوارع.

ولأن المرحلة كانت تتطلب الحفاظ على الوتيرة والتعبئة وعدم الاستسلام لخطاب وممارسات الشك التي كان يديرها النظام، فقد تجند الشباب في مختلف المجالات الفنية والإبداعية، فظهرت أغاني الحراك وقصائده ومسرحياته ولوحاته التشكيلية، وتحولت ساحات أول مايو والبريد المركزي إلى مسرح مفتوح يعرض ما تتفتق به قرائح الشباب.

وتبقى للشعوب خصوصياتها المميزة، فبمجرد الإعلان عن انتقال الرئيس المستقيل عبدالعزيز بوتفليقة للعلاج في المستشفى الجامعي بجنيف السويسرية، تجند الشباب للاتصال الهاتفي الكثيف بالمستشفى لتبليغ رسائلهم السياسية للإدارة، بطلب الاطلاع على صحة رئيسهم.

واعترف الناطق الرسمي باسم المستشفى، في تصريح لصحيفة "لاتربين دو جنيف" المحلية، بأن المحول الهاتفي للمستشفى كان يستقبل ثلاثة آلاف اتصال يوميا، وصار يستقبل ستة آلاف اتصال يوميا، منذ دخول الرئيس بوتفليقة إليه، وأن أغلب المتصلين هم من الجزائر.

ولم يتوقف الأمر هنا، بل صارت صفحات الناشطين تعج بالأرقام الهاتفية لبعض القصور الرئاسية على غرار فرنسا وروسيا، لتمكين الشباب من الاتصال بها لإبلاغ رسائل التنديد ورفض التدخل الأجنبي، بعدما استعانت السلطة الجزائرية بباريس وموسكو من أجل مساعدتها على تطويق الحراك الشعبي.

وتناقلت التسجيلات الكثير من الاتصالات من شباب جزائريين، يبلغون القائمين باطلاع رؤسائهم عن رفض الجزائريين لمسائل التدخل في شؤونهم الداخلية، وأن ما يجري في بلادهم هو شأن بينهم وسيحل بإرادتهم.

ولادة فنانين من رحم الحراك

كانت أغنية "وين بيها وين"، التي استلهمت موسيقاها من الأغنية الحماسية "وين الملايين" للفنانة اللبنانية جوليا بطرس، مع كلمات من اللسان الجزائري الدارج، فاتحة موجة من الأغاني والتركيبات التي أفرزها الحراك الشعبي، حيث مجدت تلاحم الشارع وهاجمت سلطة بوتفليقة.

وأطلقت الفنانة راجا مزيان خريجة مدرسة ألحان وشباب، أغنية حول الحراك الشعبي، عبرت فيها عن تضامنها مع جموع المواطنين، ومطالب تغيير النظام السياسي، وحققت الأغنية الآلاف من المشاهدات عبر قناتها على يوتيوب.

وفيما توارى الفنانون المعروفون في الساحة خلال المرحلة الماضية، ولم تبق منها إلا أغان رمزية محدودة للفنان الكبير رابح درياسة، كـ"هاذي البداية ومازال مازال" و"يحيا أولاد بلادي"، أفرز الحراك الشعبي موجة جديدة من الفنانين الشباب الذين واكبوا الشارع وساهموا في صناعة الملحمة.

وبعفوية مطلقة أفرز الحراك الشعبي تنظيما ميدانيا يتكفل بمستلزمات المسيرات الشعبية، كالإسعاف والتوجيه والمساعدة والتدخل في الحالات الطارئة، فرغم الملايين التي تخرج أسبوعيا في العاصمة والمدن الكبرى ومختلف محافظات الجمهورية، لم تسجل إصابات أو جروح نتيجة الزحام، ولم يفقد أي طفل أو صبي ولم تضيع أي أشياء ثمينة أو يتعرض أحد للسرقة.

ويعد أمين بدراوي (28 عاما)، خريج مدرسة في التكوين شبه الطبي، أحد أفراد فريق طبي، يتكفل بتقديم الإسعافات للمشاركين في المسيرات الشعبية في العاصمة، وبسترات مميزة وحقائب طبية وضع الفريق خطة عمل تطوعي لتقديم خدماته.

وصرح لـ"العرب" أن "الفريق يتكون من عدة أعضاء متطوعين يملكون تكوينا طبيا، وفينا الطبيب والممرض والتقني من النساء والرجال، وأن الفكرة تبلورت في الحي الذي نقيم فيه (بلوزداد)، وتجسدت بإمكانيات بسيطة تبرع بها بعض الصيادلة، ونسهر على تقديم الإسعافات والتدخلات الأولية لإنقاذ أي فرد في حالة أي طارئ صحي".

وأضاف "مجرد ارتداء سترات مميزة ووضع أربطة على أذرعنا، مكن الكثير من الاتصال بنا من أجل التدخل أو التوجه إلى نقطة معينة، وهو عمل تطوعي ومساهمة منا في إنجاح الحراك الشعبي وتحقيق مطالبه".

وكما في ساحة أول مايو بالعاصمة، حيث كان الشباب يقدمون الخبز والتمر والبرتقال واللبن للقادمين من تخوم العاصمة أو المدن المجاورة لها، لأن المحال التجارية كانت تغلق أبوابها بمجرد بداية صلاة الجمعة، فقد كان محمد أكلي (22 عاما) يسهر على تقديم أطباق الكسكس للقادمين من خارج مدينة بجاية من أجل التظاهر.

وقال في تصريح لـ"العرب" إن "الكثير من العائلات في مدينة بجاية كانت تسهر على إعداد كميات وأطباق كثيرة من الكسكس منذ ساعات الصباح الأولى من الجمعة، ليتم توزيعها على القادمين للمدينة من أجل مواجهة ساعات بذل الطاقة في السير والتظاهر والهتاف".

وأضاف "نحن مجموعة من شباب الحي، بيننا العاطلون عن العمل والطلبة والعمال، نتطوع بهذا النشاط، وبمجرد حلول منتصف النهار، نبدأ في توزيع أطباق الكسكس على القادمين من خارج المدينة، وفي حواف الطرق والأرصفة تقام موائد الغذاء الجماعي، وهذا شيء طبيعي قياسا بخصال الكرم والتضامن التي يتميز بها سكان مدينة بجاية".

وفي مدينة وهران كان الشاب شمس الدين بلحاج أحد الفاعلين الميدانيين في تأطير وتنظيم المظاهرات الأسبوعية، بحيث تحول بإمكانية الشخصية إلى أول ممون للمتظاهرين بالرايات الوطنية والمياه المعدنية. وصرح "بمجرد ملاحظتي لغياب لون معين في المسيرة، اهتديت إلى فكرة توزيع الآلاف من الرايات الوطنية على الشباب، حيث تحولت إحدى المطابع الخاصة في المدينة للعمل بشكل متواصل من أجل تلبية طلباتي الأسبوعية، وهو ما بعث الألوان الوطنية على شوارع وساحات المدينة، كما وضعت عددا من تجار الجملة تحت خدمتي لتوفير الآلاف من قارورات المياه المعدنية لتوزيعها على المتظاهرين، وتم تعيين نقاط معينة لتوزيع الرايات والمياه".

تطوع الشباب

وكشفت معاينات أولية عن إفراز الحراك الشعبي عن الكثير من الظواهر المفقودة في الجزائر، حيث سجلت مصالح الأمن تراجعا في أعمال السرقة والاعتداءات وحتى التصرفات الشاذة في الشوارع، بما فيها سلوكات التحرش أو معاكسة الفتيات، وتذكر بأن الحراك فرض ميثاقه على الجميع بمن فيهم الشبان المنحرفين، الذين تحولوا في بعض الأحيان إلى عناصر حماية للممتلكات الخاصة والعمومية من اعتداءات محتملة للعناصر التي دستها دوائر مناهضة للحراك في الأسابيع الأولى.

ومع انضمام أولئك الذين كانوا قبل الثاني والعشرين من فبراير الماضي مدرجين في خانة المنحرفين للهبة الشعبية، تقلصت حظوظ تشويه أو إجهاض الحراك الشعبي من طرف العناصر المندسة بإيعاز من دوائر معادية للحراك، حيث وقف لهم هؤلاء بالمرصاد، فكانوا بذلك أول الذين أعاد الحراك تأهيلهم اجتماعيا وأخلاقيا بعدما فشلت السجون في تقويمهم. وحولت جمعيات وناشطون في البيئة فرصة الحراك الشعبي لترقية الوعي الجمعي، إلى التطوع في تنظيم حملات نظافة وطنية، وتحت شعار "تحب بلادك نظف بلادك"، الذي انضم إليه المئات من الشباب، وحتى أكياس القمامات تحولت إلى لوحات تشكيلية في الهواء الطلق، وحظيت العديد من النقاط بالترميم والطلاء لإضفاء مشاهد جميلة على مدنهم.

ولقيت الحملات التطوعية إقبالا ومشاركة واسعين تحولا بمرور الأسابيع إلى منافسة بين شباب المدن للتباهي بها في شبكات التواصل الاجتماعي، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد تطوع الشباب في سلوك تلقائي لتنقية وتنظيف الشوارع والساحات بعد انتهاء المظاهرات والمسيرات، وهو ما يعطي الانطباع للغريب بأنه لم يحدث شيء في هذه المدينة أو تلك ساعات قبل ذلك.

وكما انطلقت المبادرة من الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة وسطيف، امتدت حملات البيئة والنظافة لتشمل العشرات من المدن الجزائرية، في مدينة عنابة بشرق البلاد، وأطلقت جمعية "الدراجة الخضراء" حملة تعبئة الشباب وتجنيد طاقتهم في نشاطات إبداعية، وتحت شعار "نموت كي يحيا الوطن يحيا لمن، إن لم يكن الوطن بنا نظيفا آمنا فلا عشنا ولا عاش الوطن"، وكانت النتيجة في ظرف قياسي، انخراط العشرات من الشباب في الحملة وتم تنظيف العشرات من الأحياء والنقاط السوداء وكورنيش المدينة من القمامة والنفايات.

> أكبر خاسر من الحراك بعد نظام الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، هي عصابات الهجرة السرية التي أصيب نشاطها بالركود

وتحول مشروع النظافة والبيئة إلى ممارسة في أوساط المتظاهرين، حيث تطوع أعضاء الجمعية بتوزيع شعارات "بلادنا هي دارنا الكبيرة"، و"حب الوطن ليس بالشعارات" فضلا عن مطويات وأكياس بلاستيكية على المتظاهرين، لحثهم على التحلي بسلوك الحفاظ على البيئة ونظافة الشوارع، لإبلاغ المتابعين بما أسموه بـ"الرسالة الحضارية للحراك الجزائري".

وكما أضفى انخراط طلبة الجامعات وحتى تلاميذ المدارس والثانويات انتقالا سياسيا ونوعيا في الحراك الشعبي في أسابيعه الأولى، فقد كانت بصمة هؤلاء واضحة في مظاهر فنية وإبداعية، تراوحت بين تنويع الشعارات السياسية والهتافات الرمزية، واللمسة الخفيفة والهزلية المقاومة للحظات الشك التي فرضتها السلطة الحاكمة على الوضع في البلاد.

النساء يكسرن معاقل الذكورية بقيادتهن الأوركسترا في أنحاء العالم

طموح يراود الكثيرات بالإشراف على مسارح عالمية

نجحت عدة أسماء نسائية من مختلف أنحاء العالم في اجتياح أحد المعاقل الذكورية الصرفة، ألا وهي قيادة الأوركسترا. وعلى الرغم من أن هذا الشغف ليست له حدود في ظل وجود مجموعة من العراقيل، إلا أن عددا متزايدا من النساء يطمحن بجد إلى الإشراف على مسارح عالمية.

❑ **لندن** – "يجب على من يريد قيادة الأوركسترا أن يدير ظهره للجمهور"، إلا أن عددا من النساء طبقن هذه الحكمة مع تعديل طفيف يقر بأنه "يجب على من تريد قيادة الأوركسترا أن تدير ظهرها لفكرة أن هذا مجال ذكوري صرف". ورغم أنه إلى وقت قريب، حيث كانت هناك أمثلة لقائدات الأوركسترا من النساء قليلة ومتباعدة مع بعض الاستثناءات البارزة: مثل الأسترالية سيمون يونغ، التي كانت في ذلك الوقت المديرة العامة للموسيقى في أوبرا ولاية هامبورغ، والأميركية مارين ألسوب التي كانت رئيسة أوركسترا بالتيمور السيمفوني، إلا أن عدد النساء في هذا المجال ظل ينمو باستمرار.

وقطعت النساء خطوات كبيرة في عالم الموسيقى ويشغلن الآن عددا كبيرا من المناصب الموسيقية الكلاسيكية العليا في جميع أنحاء العالم.

وعندما أطلّت قائدة الأوركسترا المكسيكية ألوندرا دي لا بارا في أول ظهور لها في مهرجان أسبوع موتسارت للموسيقى في النمسا في يناير الماضي، كانت إشادة النقاد بالحدث دون حدود.

ووصفتها الألمانية سودويتش تسايتونغ بأنها "قائدة أوركسترا كاريزمية"، وتساءلت عن المدة التي سوف تمضي قبل أن تلتقطها علامة تجارية ألمانية للتسجيلات الموسيقية.

وتعمل في الوقت الحالي قائدة الأوركسترا (38 عاما)، والمعروفة بأسلوب قيادتها الجسماني والغريزي الذي لا يحتاج إلى تفكير كثير، مديرة موسيقية لأوركسترا كوينزلاند السيمفوني في مدينة بريسبان بأستراليا.

وتعتبر ألوندرا دي لا بارا واحدة من بين عدد متزايد من النساء الطموحات اللائي يشرّفن المسارح في أنحاء العالم.

وهذا ما يطرح سؤالا هاما وهو: هل أن أحد المعاقل الأخيرة التي كانت قاصرة على الرجال في عالم الموسيقى قد بدأ في التهاوي؟

سقوط أحد المعاقل الذكورية

تم توجيه هذا السؤال مرات كثيرة إلى قائدة الأوركسترا جوانا مالويتز "هل يمكن لامرأة قيادة أوركسترا فاجنر؟ أليس ذلك متعبا للغاية؟". وكانت إجابتها التي أثبتتها عمليا وهي نعم، حيث قادت أوركسترا "ذا فلاينج دوتشمان" في العاصمة الدنماركية كوبنهاغن و"داس رينجولد" و"جويتردايمرونج" في أوبرا لاتفيا الوطنية في العاصمة ريغا. وفي مدينة إرفورت في ألمانيا، حيث كانت المدير الموسيقي الأصغر في أوروبا، وقادت أوركسترا "داي مسترسينجر فون نورنبرغ".

وبعد ذلك ومنذ وقت قريب، وبصفتها المديرة العامة للموسيقى في مسرح نورنبرغ الحكومي، قادت أوركسترا أوبرا بعنوان "الحرب والسلام" للروسي سيرجي بروكوفييف والمأخوذة من رواية تحمل نفس الاسم للأديب والروائي الروسي ليو تولستوي.

كما تقود أوركسترا فوبرتال السيمفوني حاليا امرأة، وهي قائدة الأوركسترا البريطانية جوليا جونز، وكذلك أوركسترا نيو لوزيتز الفيلهارموني بقيادة البولندية إيوا ستروسينسكا.

وكانت الأوكرانية أوكسانا لينيف، وهي واحدة ممن يرعاهم القائد الرئيسي المنتظر قريبا لأوركسترا برلين الفيلهارموني كيريل بيترينكو، مسؤولة حتى وقت قريب في أوبرا جراتس. وقررت الآن بدء مسيرة مهنية حرة، ومن المتوقع أن تصبح اسما كبيرا في عالم الموسيقى.

وفي الوقت نفسه، سوف تصبح ألسوب القائدة الرئيسية الجديدة لأوركسترا إذاعة فيينا السيمفوني في سبتمبر المقبل، وهي أول امرأة تتولى هذه المهمة.

وبحسب صحيفة الغارديان البريطانية، فقد قالت ألسوب إنها تشرّفت بتولي المنصب في فيينا، التي ظل الأوركسترا الفيلهارموني الأساسي بها يرفض التحاق النساء به كعازفات حتى عام 1997.

وأضافت "فخورة جدا بأن أكون أول امرأة تحصل على هذا المنصب، لكنني صدمت بأننا في هذا العام، وفي هذا القرن ولا نزال نحتفي بما يسمّى (أول امرأة)"، وأشارت إلى أنها تأمل في أن يأتي وقت قريب لا تحمل فيه الأخبار عبارة "أول امرأة".

وأكدت أنها ترى في تعيينها قائدا أساسيا لأوركسترا راديو فيينا السيمفونية "فرصة لمحاولة دفع هذه القضية إلى الأمام"، كما أنها تأمل بأن يكون منصبها دافعا لخلق المزيد من الفرص لأكبر عدد ممكن من النساء في مثل هذه الأدوار، فضلا عن إمكانية تغيير مشهد الموسيقى الكلاسيكية للأجيال القادمة.

ونجحت المهاجرة الجزائرية زاهية زيواني، في أن تكون أول امرأة قائدة أوركسترا في فرنسا ولم يتأخر الاعتراف بقيمتها الفنية وبدورها كمثال يحتذى به وحصلت من الحكومة الفرنسية على وسامي استحقاق، الأول كان سنة 2008 وهو وسام جوقة الشرف برتبة فارس والثاني سنة 2014 وهو وسام الاستحقاق للفنون.

وكانت موهبة زيواني، التي ولدت في عائلة من المهاجرين الجزائريين في فرنسا، ولم يكن شيئا يؤهلها لتصبح قائدة أوركسترا، لكنها لفتت انتباه الروماني سيرجيو سيليبيداش عندما كانت في السابعة عشرة، والذي كان يعتبر من كبار قادة الأوركسترا في القرن العشرين، وبعدما رآها

لا شيء يكسر رغبة المرأة في النجاح

تدير أوركسترا، اختارها لمتابعة دروس مع نحو عشرة أشخاص آخرين انتقاهم لكنه حذرها "في صفي لم تصمد أي امرأة أكثر من 15 يوما"، إلا أن زاهية صمدت.

وصرحت زيواني سنة 2014 بأن "الأصعب في الحياة اليومية في مجال قيادة الأوركسترا هو أني امرأة وشابة"، مضيفة "كل مراكز المسؤولية في مجال الموسيقى في فرنسا يتولاها رجال".

وهناك أيضا الأميركية كارينا كانيلاكيس، التي سوف تصبح قريبا القائدة الرئيسية لأوركسترا راديو هولندا الفيلهارموني؛ والليتوانية ميرجا جرازينيت تيلا، التي خلفت أندريس نيلسونز كمديرة للموسيقى لأوركسترا مدينة بيرمنغهام السيمفوني؛ وأخيرا وليس آخرا، الأميركية كارين كامينسك، التي كانت المديرة العامة للموسيقى في أوبرا هانوفر حتى موسم 2015–2016، وأصبحت الآن قائدة أوركسترا حرة ناجحة.

لقد تغيرت الأمور كثيرا على مدار العشرة أعوام إلى العشرين عاما الماضية، وفقا لما تقوله مالويتز وخاصة عندما يتعلق الأمر بالمواقف.

وتعتقد مالويتز أن أحد أسباب ذلك هو التأثير المتزايد للمشهد الموسيقي المبكر، حيث كانت للمجموعات بنية أقل هرمية. وغالبا ما تحصل المجموعات الموسيقية في المراحل المبكرة على القيادة ليس من قائد استبدادي على منصة، بل من زميل لهم، مثل عازف التشيلو النمساوي قائد الأوركسترا نيكولاس هارونكورت، الذي توفي في عام 2016.

وأكدت مالويتز، التي عملت أيضا كقائدة لفريقها الخاص "أوكسنتور"، وفي طريقها لتصبح مديرة عامة للموسيقى "يمكن للمرأة أن تفعل ذلك أيضا".

وعلى المرء فقط أن يلقي نظرة على نسبة النساء اللائي يدرسن قيادة الأوركسترا في المعاهد الموسيقية لمعرفة أن هناك شيئا ما يتغيّر.

وفي كليات الموسيقى في ألمانيا، في الفصل الدراسي الشتوي 2016–2017، كان 42 بالمئة من دارسي قيادة الأوركسترا من النساء. وقبل عشرة أعوام فقط، كانت النساء يمثلن 27 بالمئة فقط من الدارسين.

ومع ذلك، فإن نسبة النساء اللائي يتولين القيادة في 130 فرقة موسيقية محترفة في ألمانيا لا تزال أقل من ذلك بكثير.

وفي الوقت نفسه، فإنه بشكل متزايد يتم توجيه سؤال لمؤسسات الموسيقى الكبرى مثل مهرجان سالزبورغ عن السبب وراء عدم قيامها بتقدم المزيد من قائدات الأوركسترا النساء.

وعندما واجه ماركوس هينترهاوزر، المدير العام للمهرجان هذا السؤال في الآونة الأخيرة، قال إنه متأكد من أنه سيكون هناك المزيد من النساء في القريب العاجل على المنصة، مضيفا "لا بد لي من الشعور بأنني وجدت كوكبة فنية مثالية.. هذا ليس شيئا يختص به جنس بعينه".

وكما قال نيكو كيربر المسؤول عن أرشيف النساء في مجال الموسيقى في فرانكفورت، فإنه يبدو أن زمن "القمع الشديد للنساء في مجال المهن الإبداعية" قد بدأ في الانتهاء.

رحلة كفاح

لم تكن الطريق معبدة حيث عانت ولا تزال عدد من المنتميات إلى هذا العالم من نقص عدة امتيازات مقارنة بزملائهم الذكور، حيث قادت نساء أوركسترا نيويورك "الفيلهارمونية" على سبيل المثال في أغسطس الماضي، كفاحا من أجل الحق في ارتداء السراويل.

وتضم الأوركسترا، التي تتخذ قاعة دافيد جيفن في مركز لينكولن بمانهاتن مقرا لها، 50 عضوا من الذكور و44 من الإناث. لكن على الرغم من موقعها في واحدة من أكثر المدن المتقدمة في العالم، إلا أنها تعتبر آخر فرقة موسيقية عريقة في الولايات المتحدة من بين 20 فرقة سيمفونية محترفة، حيث لا يُسمح للنساء بارتداء السراويل في الحفلات الأكثر شهرة.

وقالت ليلاني ستيريت عازفة البوق الفرنسية لصحيفة نيويورك تايمز "نحن نرغب في رؤيتها وقد تغيرت، وفي وقت قريب. التغيير لا ينحصر فقط في السماح بالسراويل، ولكن أن يكون هناك بيان موسع لما يعنيه أن يرتدي المرء ملابسه"، فمن الصعب حقيقة العزف على بعض الأدوات في ثوب أو تنّورة.

وفي الوقت الذي تبحث فيه الغربيات عن المساواة في اللباس والأجور تحاول العربيات شق طريقهن متحديات مجتمعاتهن المحافظة، حيث قاد عشق الأفغانية نجين كبالوك من كونار في شرق أفغانستان، للموسيقى، في عام 2016، إلى العيش في دار للأيتام هربا من أشقائها وأعمامها الذين هددوها بالضرب.

وقالت كبالوك، التي تقود أوركسترا "زهرة"، وهي فرقة تضم 35 فتاة في معهد الموسيقى الوطني الأفغاني تستخدم آلات موسيقية أفغانية وغربية، "بخلاف والدي كان كل أفراد الأسرة ضدي. قالوا 'كيف لبنت من البشتون أن تعزف الموسيقى؟ خاصة في قبيلتنا التي لا تسمح حتى للرجل بعزف الموسيقى".

وأضافت "سيقولون إنه في الإسلام لا يُسمح للنساء بالذهاب إلى المدرسة، ليس فقط لتعلم الموسيقى ولكن لدراسة أي شيء. لكن هذا ليس صحيحا، فالمرأة لها حقوقها الخاصة وهؤلاء الناس بحاجة إلى التثقيف".

وتابعت "موسيقانا ليست هي الطريقة الوحيدة لتثقيف أصحاب هذا الفكر، لكنها بالتأكيد إحدى الطرق".

ووفقا لهيئة الإذاعة البريطانية "بي. بي.سي"، قالت كبالوك في مارس الماضي على هامش حفل لها في المملكة المتحدة، "أجد الأمر أسهل بكثير عندما أقود الفرقة لعزف الموسيقى الأفغانية، نحن على دراية بها لذلك نقدمها بسهولة أكبر".

وفي تونس صنعت الفنانة التونسية أمينة الصرارفي مجدا مختلفا، حيث تشرف على أول فرقة موسيقية نسائية، لا في بلادها فقط، بل وفي العالم العربي أيضا.

وقالت نجلة الموسيقار التونسي الراحل قدور الصرارفي الذي لعب دورا أساسيا في تطوير الموسيقى التونسية في الخمسينات والستينات من القرن الماضي، في تصريحات سابقة لـ"العرب"، إنها طمحت في العام 1992 إلى تحقيق حلمها ببعث أوركسترا نسائية.

وأوضحت "في البداية تركز اهتمامي على التنسيق بين كل العازفات اللاتي انتسبن إلى الفرقة، وجلهن متخرجات في المعهد الوطني للموسيقى، وقد ركزنا جهودنا على إحياء الأغاني التونسية التي اشتهر بها كبار الفنانين والفنانات، وفي الحفلات التي كنا نقدمها كنا نسعى دائما إلى أن نضيف إلى الأغاني القديمة ما يجعلها أكثر جمالا وعذوبة، وكان هدفنا ابتكار كتابة جديدة للموسيقى التونسية والعربية من خلال تحديث المدونة الكلاسيكية، وخلق نمط جدّي ينسجم مع الأجيال الشابة المنجذبة إلى الموسيقى الغربية، وهذا ما أكسبنا شهرة سريعة لدى الجمهور التونسي والعربي".

> أمينة الصرارفي،
>
> **هدفنا ابتكار كتابة جديدة للموسيقى التونسية والعربية من خلال تحديث المدونة الكلاسيكية، وخلق نمط جدي ينسجم مع الأجيال الشابة المنجذبة إلى الموسيقى الغربية**

الانتباه إلى تفاصيل الحياة المشتركة ضمانة لراحة الزوجين

خبراء ينصحون الأزواج بالتخلي عن النقاشات الحادة في غرفة النوم

غرفة النوم تعدّ المكان الأكثر خصوصية لدى الأزواج، وهي أكثر غرف البيت أهمية بالنسبة إليهم. يعتبرها البعض المكان المخصص للراحة البدنية والنفسية والمساحة التي تمنح الاستقلالية للعلاقة الزوجية، فيما يراها آخرون ممن لديهم مشكلات في حياتهم الأسرية المساحة التي تفض فيها الخلافات، وتطرح فيها مشاكل الزوجين ومشاكل البيت والأبناء، غير أن الخبراء يؤكدون أنها الغرفة التي يجب أن يعمّها الهدوء والتفاهم لكي يتمكن كلا الزوجين من التخلص من أعباء وضغوط الحياة اليومية.

الانسجام يجلب الراحة في كل مكان

❏ **لندن** – يطرح العديد من الأزواج تساؤلات عن كيفية مشاركة غرفهم وأسرّتهم مع شخص آخر دون الحرمان من الهدوء والاستمتاع بالخصوصية والراحة. ويقول خبراء في الحياة الزوجية وعلماء النفس إن غرفة النوم يجب أن تكون المكان الأكثر هدوءا في المنزل، ويحتل فيها السرير قمة التناغم بين الزوجين. ويجب ألا يصبح السرير ساحة للمعارك. وينصحون الأزواج بتجنب الصراعات والخلافات في غرفة النوم، وذلك عبر إيقاف جميع المحادثات التي يمكن أن تثير نقاشا حادا.

في الأسبوع الماضي، أثار أحد مستخدمي تويتر جدلا عندما ذكر تناوبه على جانبي السرير مع شريكته "في بعض الليالي أريد النوم بجانب النافذة، وفي بعض الليالي أريد أن أكون أقرب إلى الباب. إنه ليس أمرا غريبا، أليس كذلك؟".

> عادات نوم الزوجين تتغير بمجرد أن يرزقا بطفل يشاركهما غرفة النوم، وتبدأ المناوشات بالظهور خاصة في أوقات النوم وعندما يستيقظ الرضيع باكيا، ويطرح تساؤل من يجب أن يستيقظ لتهدئته

وبالنسبة إلى خبراء الحياة الزوجية فإنه يجب وضع قواعد بين الشريكين لكي تظل غرفة النوم مساحة مخصصة لكليهما لكي ينعما بالراحة، وأهم هذه القواعد عدم أخذ الهاتف أو الكمبيوتر المحمول إلى الفراش. وقد دعا الدكتور البريطاني جاي ميدوز مؤسس كلية النوم ومؤلف كتاب "النوم"، الناس إلى عدم استخدام هواتفهم المحمولة كمنبهات. وتحدث عن السبب وراء دعوته قائلا "حتى لا ينظروا إلى هواتفهم في منتصف الليل... يحتوي جهازك المحمول على كل جوانب حياتك طوال النهار، وليس مصمما ليكون بجوارك في غرفة النوم. نحن نحمل هذه الخلايا الحساسة للضوء في أعيننا والتي يمنع تعرضها إلى الضوء إطلاق الميلاتونين (هرمون مسؤول عن تنظيم الإيقاع الحيوي في كل من الإنسان والحيوان) وتفعيل إطلاق الكورتيزول (هرمون ستيرويدي يفرز استجابة للإجهاد)، ليعيق القدرة على النوم".

من جانبه لا يرى الأكاديمي في جامعة أوكسفورد ومؤلف كتاب "ساعات الجسم" الدكتور بول كيلي، أيّ مانع من حيث المبدأ لتناول الطعام في السرير، حتى وإن تفتفت، لكنه يذكر "بعدم تناول الطعام في وقت متأخر جدا من الليل، لأن الجسم سيركز على الهضم بدلا عن النوم". ولا يرى خطورة في تناول فطور الصباح أيضا في غرفة النوم.

المهم في المسألة ألا يكون الأكل في الفراش من الممارسات المزعجة للشريك. أما عن الغطاء فهناك من الأزواج من يفضلون أن يكون لهم غطاء منفصل، خاصة إذا كانوا لا يحبذون مشاركة كل شيء في البيت.

وتقول مستشارة العلاقات الزوجية البريطانية بولين ريني بيتون "لن يجد أحد الشريك المثالي للنوم"، وبما أننا نعرف ذلك، فإننا نميل إلى البحث عن حل وسط. وتوضح بيتون "عادة ما يظهر هذا عندما يمر أحد الأطراف بصعوبات في مجالات أخرى من الحياة. أحيانا، إذا كان أحد الطرفين ينام أفضل من الآخر، فغالبا ما يشعر الشخص الآخر بالغيرة. هذا تافه وغير مثمر مثل حسد شخص ما لأن شعره أحمر".

ولا تنصح بولين، وفق صحيفة الغارديان البريطانية، بالنوم في مكان آخر، مخافة أن يؤدي ذلك إلى انفصال عاطفي أعمق بين الزوجين. ولا يتفق معها كيلي الذي يحمل وجهة نظر بديلة ومختلفة ويقول "نشأ البشر مختلفين عن الكائنات الأخرى... لذلك فإن على أحد الطرفين النوم في مكان آخر، إذا ما كانت عادات نومه تشوش الطرف الآخر"، ويفسر ذلك بأن الناس ليسوا مشفرين للنوم في نفس الموعد. وتتغير بعض قواعد وعادات نوم الزوجين بمجرد أن يرزقا بطفل يشاركهما غرفة النوم، وتبدأ المناوشات بالظهور، خاصة في أوقات النوم وعندما يستيقظ الرضيع باكيا، ويطرح تساؤل من يجب أن يستيقظ لتهدئته ورعايته لكي يتوقف عن البكاء. وينصح المختصون الآباء والأمهات الجدد بوضع قواعد تقوم على المداولة والتناوب أو تستند إلى السماح للطرف الأكثر تعبا في نهاية اليوم بالراحة طوال الليل. ويشيرون إلى أنه من الأسهل أحيانا قبول أن المستيقظ سيكون دائما صاحب النوم الأخف.

ويعتمد غالبية الناس على المنبه لايقاظهم من النوم صباحا لمباشرة أعمالهم ومهامهم اليومية، ويحدث هذا الأخير بعض الخلافات ويحدث صوته اضطرابا في النوم والراحة، ويحذر خبراء في علم الأعصاب من خطورة عدم الاستجابة للمنبه، مؤكدين أن النوم لـ5 أو 10 دقائق بعد إغلاق المنبه يمكن أن يزيد التعب، إذ لا تمنح هذه الفترة القصيرة ما يكفي من الوقت ليغط الشخص الذي يريد الاستيقاظ في نوم عميق، مما قد يسبب تشويشا لعقله ويحدث خللا في ساعة الجسم البيولوجية.

وبالتالي يؤثر على الشريك خاصة إذا كان موعد استيقاظ الزوجين الشريكين في غرفة النوم ليس موحدا.

ومن بين النقاط التي تثير بعض النقاشات بين الأزواج هي من الذي يقرّر موعد إطفاء الضوء، وبالرغم من أنها تبدو تفصيلا صغيرا إلا أنها قد تشكل مصدر إزعاج لأحد الطرفين، وينصح خبراء الحياة الزوجية بعدم جعل التفاصيل الصغيرة مثل هذه تصبح مصدر إزعاج أو قلق بين الزوجين، لذلك فإن قرار إطفاء الضوء يتخذ باحترام متبادل وبهدوء، وأحيانا يتخذ الشخص الأكثر كسلا القرار من جانب واحد عبر إغلاق عينيه.

ويعدّ شخير الشريك مصدر إزعاج وأحيانا سببا للمشكلات والخلافات إذا لم يعرف الطرف الذي لا يشخر كيف يتعامل مع شريكه، ويمكن تخفيف الشخير المنتظم عادة عن طريق تحريك الطرف الآخر دون إيقاظه. وفي الوقت ذاته يجب أن يكون الزوج الذي لا يشخر متعاطفا مع شريكه إذا كان الشخير مرتبطا بالزكام، لأنه قد يصاب بنفس الحالة يوما ما.

تتحدث ريني بيتون عن انتشار ثقافة اللّوم عندما تتعلق القضية بالشخير، وتدعو إلى البحث عن حل يناسب الطرفين إذا أصبح الأمر لا يطاق. ويمكن للشريك السليم أن يحث ويشجع شريكه على زيارة الأطباء المختصين لإيجاد حل لمشكلة الشخير دون لومه أو جعل ذلك مصدر خلاف وسببا في النوم في مكان آخر غير غرفة النوم، وقد يكون تلك بداية الانفصال العاطفي.

دور الأسرة في ترميم منظومة الأخلاق المهترئة

محمد خديمي

❏ مما لا شك فيه أن الأفكار والرؤى والمواقف تتغيّر بفعل عاملَيْ الزمان والمكان، ولعل المشهد الاجتماعي والحضاري يشي بعمق وسرعة هذا التغيّر الواعي أو المفروض على حدّ السواء. وبما أن الأسرة بحكم موقعها الاجتماعي تعتبر الخليّة الأولى التي تصنع هذا التغيّر باعتبار الأدوار التربوية التأسيسية التي تضطلع بها. ومن هذا المنطلق تلحّ علينا جملة من الأسئلة لعلّ أهمها: هل الأسرة هي المسؤولة عن الانحرافات التي تصيب المنظومة الأخلاقية القيمية؟

منظومة القيم تتشكّل عبر التراكم وفق مرجعيات متعدّدة منها الدينية والثقافية الاقتصادية والحضارية، ولكن تبقى لكل مجتمع خصوصية ما يُوكل للأسرة الدور الأول في الحفاظ عليها لأنها واجهة من واجهات الهوية.

الدور التربوي للأسرة شديد الأهمية فإن نجحت في أدائه على الوجه الأكمل ساهمت في التماسك الاجتماعي وفي تطوير الآليات التي بواسطتها تتقدم الشعوب. الأخلاق ليست سوى مقاييس معيارية بل هي ثقافة وعقلية. فبالإضافة إلى قائمة القيم السائدة كالاحترام والحياء وحسن التخاطب وحسن المعاشرة.. هناك جانب آخر لا يقل أهمية في هذه المنظومة، كأن نعلّم أطفالنا كيف يحترمون مواعيدهم، وخاصة منها التي تتعلق بإنجاز أعمال أو أشغال ما، وأن نجعلهم يقدّرون الوقت كقيمة في ذاته، وأن يحترموا الاختلاف مهما كانت حدّته ووتيرته، وأن يجابهوا المصاعب بروح قتالية، وأن تكون للمسنّ والطفل والمرأة مكانة اجتماعية خاصة، وغيرها من هذه المفاهيم التي لها صلة مباشرة بالعلاقات التي تجمع البشر سواء داخل المحيط الأسري أو خارجه. إذن فالتربية الأسرية تنعكس -إيجابا أو سلبا- في كافة المجالات الحياتية، وإذا صلحت هذه التربية فقد أنتجت الأسرة مواطنا صالحا في معناه الأشمل والأعمّ، وإذا قصّرت أو فشلت في ذلك فقد ساهمت في خراب المجتمع.

دائما أقول لأولادي "خذوا مني ما ترونه جيّدا لتتقدموا.. واتركوا ما ترونه سلبيا لعله يعيقكم"، في اعتراف مطلق بأن الكمال قيمة ننشدها ونسعى إليها ولكننا لا نصلها أبدا، ولكنّ السعي إلى الكمال أمر محفّز للاستمرار بإيجابية.

فالقيم بأبعادها الاجتماعية والعملية تتجاوز مجرّد تلقين الأخلاق كأفكار مجرّدة، فمثلا لا يكفي أن نحترم الناس في وجودهم وحضورهم بل في غيابهم أيضا، وبذلك تصبح قيمة الاحترام ذات معنى وجدوى حقيقيين، فاحترام الناس يتجاوز مجرّد الذات إلى ما يتعلق بها في محيطها الحياتي اليومي.

فالعمل قيمة أخلاقية سامية فقدت في عصرنا الحالي الكثير من بريقها بما أن العمال بالفكر والساعد أصبحوا يستهينون بأمرين، أولهما عدم الانضباط للمعايير الفنية والكيّة والمادية لتقديم الخدمة في أي مجال كان، وثانيهما عدم الالتزام بالزمن المخصّص أو المتفق عليه للإنجاز، وأحد مظاهر ذلك البيروقراطية وسوء العلاقات الاجتماعية. ولو أخذنا مثالا حيّا لذلك من مجال تنشط فيه المعاملات الاجتماعية والتجارية والاقتصادية وهو مجال أشغال البناء، فإننا سنجد أن زبائن هذا القطاع كثيرا ما يشتكون من أن هناك دائما تأخيرا في آجال التسليم، وأن هناك عدم مطابقة للمواصفات المطلوبة، وغير ذلك مما يعكّر صفو العلاقات بين مقدّم الخدمة ومتلقيها.

السؤال الأهم: ما الذي يتوجّب على الأسرة فعله، كونها الخلية الاجتماعية الأساسية، من أجل ترميم العقلية الانتهازية السائدة وشحنها بموجات أخلاقية جديدة تتصل بكل مجالات الحياة وحيثياتها؟

الوعي الأسري بماهية المنظومة الأخلاقية، في تكوّنها عبر التراكم، وفي مرجعياتها الدينية والحضارية المختلفة، وفي أدوارها ووظائفها الاجتماعية، من أهمّ الوسائل لنحت العقلية الاجتماعية الإيجابية والفاعلة. فالأكيد من هذا المنطلق أن العقلية التي يجب أن تتغيّر تشمل الكبار قبل الصغار، بما أن علم النفس وعلم الاجتماع يُرجعان الكثير من العادات والسلوكيات سواء كانت إيجابية أو سلبية إلى المحاكاة أي تقليد الصغار للكبار.

فمباشرة العملية التربوية تعني أن نتجاوز مجرّد التشدّق بشعارات تربوية أخلاقية ونستعرض في ذلك الأقوال المأثورة والآيات القرآنية وشواهد شعرية وأخرى نثرية، ونجعل هذه الشعارات أفعالا ملموسة تترجم ذاتها وفاعليتها ويتعلّم منها أطفالنا، فحفاظنا على مواعيدنا ووعودنا معهم يعلّمهم كيف يحترمون التزاماتهم في حياتهم المستقبلية، وحوارنا السلس البناء يعلّمهم كيف يتعايشون مع الآخرين في كنف الاحترام المتبادل حتى في حالات الاختلاف العميق، وإصرارنا على الصبر والتحدّي يعلّمهم كيف يكتسبون المناعة وقوة الشخصية عند مجابهة الأزمات مهما كانت حدّتها، وحسن تصرّفنا في الموارد المادية المتاحة للأسرة يعلّمهم الاقتصاد السليم.

فالأسرة إذن خزّان تربوي- أخلاقي لا بد من دعمه والإحاطة به ليؤدّي دوره الاجتماعي والحضاري على الوجه الأمل، ومن سُبل هذه الإحاطة الاعتناء بوضعية المرأة الأمّ خاصة إذا كانت غير عاملة خارج بيتها، وتكثيف البرامج الإعلامية التثقيفية، ومعاضدة الأسر المحتاجة ماديّا ومعنويّا لنفسح لها المجال بأن تكون فاعلة.. ختاما الأخلاق عمل يومي مستمر وليست مجرد شعارات.

نصائح

لا تأكل البطاطس القديمة

❏ أحيانا ما تتحوّل بعض أجزاء البطاطس الموضوعة في الخزانة منذ فترة إلى اللون الأخضر الخفيف. ولكن، هل تظل صالحة للأكل؟ إن ذلك من غير المحتمل بالفعل.

يظهر اللون الأخضر جرّاء السولانين وهو سمّ طبيعي يتمّ العثور عليه تحت القشرة مباشرة خصوصا تلك التي بها براعم، حسبما يحذّر أحد مراكز المستهلك في ألمانيا. ويمكن أن تحتوي البطاطس التي تم تخزينها بشكل غير ملائم على مستويات سامة من السولانين.

وبالتالي إذا أردت المجازفة بتناول بطاطس قديمة يجب أولا أن تقشرها.

كما أن تناول البطاطس دون تقشير يزيد خطر أن يستقبل من سيتناولها مستويات أعلى من السولانين.

وتشمل الأعراض الجانبية قيئا وإسهالا وألما بالمعدة وتهيج الأغشية المخاطية.

والأمر الخطير أن السولانين مقاوم للحرارة ويظل موجودا رغم الغلي أو الخبز أو القلي.

وبالتالي يوصي مركز المستهلك بشراء وتخزين البطاطس في مكان لا يسمح بدخول الضوء مثل الأكياس الورقية. إذن يجب تخزين البطاطس في مكان بارد ومظلم.

وإذا لم يتسن ذلك، من الأفضل شراء كميات صغيرة واستخدامها سريعا. ويجب عدم تناول البطاطس التي بها لون أخضر في نقاط عدة.

كما أن الماء المستخدم في طهي البطاطس لا يعود مفيدا، نظرا إلى أن السولانين، لحد ما، ينتقل إلى المياه.

موضة

أحدث صيحات موضة الرجال لصيف 2019

❏ تمزج الموضة الرجالي في صيف 2019 بين الطابع الفخم والطابع الرياضي، لتمنح الرجل إطلالة عملية ومريحة تغلفها الأناقة.

وأوضح خبير الموضة الألماني أندرياس روزه أن الحدود بين ملابس العمل والملابس الكاجوال تذوب شيئا فشيئا في عالم الموضة الرجالي؛ حيث تستلهم الموضة هذا العام الكثير من عالم الملابس الرياضية.

وأضاف روزه أن هذا الاتجاه يتجسّد في تنسيق البذلة مع تيشيرت للحصول على إطلالة أنيقة وكاجوال في آن واحد. وتماشيا مع هذا الاتجاه تشهد الموضة هذا العام عودة قوية للصديري، الذي يطل بوجه عصري من خلال الألوان الجذّابة والخامات الفخمة.

ومن جانبه أشار خبير الموضة الألماني جيرد مولر تومكينس إلى أن قميص البولو يمثل نجم الموضة الرجالي هذا الصيف؛ نظرا إلى أنه يجمع بين الطابع الأنيق والطابع الرياضي الكاجوال.

وأوضح تومكينس أن قميص البولو يمتاز بطابع كاجوال أكثر من القميص العادي، وفي الوقت نفسه يتمتع بطابع أكثر أناقة من التي شيرت العادي.

وفي صيف 2019 يمتاز قميص البولو بنقوش هندسية، إلى جانب ملامحه المميّزة، والتي تتمثل في الخطوط الرياضية واللوغو اللافت للأنظار.

ولا يتم تنسيق قميص البولو مع سروال جينز أو سروال شينو فقط، بل يمكن أيضا تنسيقه مع بذلة أو بليزر للحصول على إطلالة أنيقة وكاجوال في آن واحد "Smart Chic".

وبدورها أشارت مستشارة المظهر الألمانية كاتارينا شتارلاي إلى أن موضة هذا الصيف تتألق أيضا بقميص هاواي، وهو يمتاز بنقوش الزهور والورود والأغصان، التي تشيع أجواء العطلات الصيفية.

سولسكاير.. من بديل احتياطي إلى الوظيفة الحلم في مانشستر يونايتد

جهود مضاعفة تنتظر المدرب الجديد لإعادة «الشياطين الحمر» إلى المسار الصحيح

تحول أولي غونار سولسكاير، اللاعب الدولي السابق في نادي مانشستر يونايتد الإنكليزي، إلى رقم صعب في معادلة الفريق هذا الموسم بعدما راهنت عليه الإدارة الفنية للفريق ومنحته الثقة لقيادة "الشياطين الحمر" لثلاثة مواسم. لكن الوضعية المحرجة للفريق هذا العام تضع المدرب الجديد أمام تحد حقيقي يصعب تصديقه خصوصا أنه استلم المهمة في وضع "كارثي" بعد رحيل المدرب المقال جوزيه مورينيو وفي ظل رهان الفريق على أكثر من صعيد أوله حجز مقعد مؤهل لدوي الأبطال الموسم المقبل.

مدرب واعد

❑ **لندن** – أحيانا يسمح المجهود الإضافي لبعض اللاعبين "المرابطين" في أنديتهم بالظفر بحقبة مميزة، وقد تدوم طويلا للكثيرين منهم من أمثال ديدي دروغبا نجم تشيلسي الإنكليزي السابق وأيضا فيليب لام القائد المثالي لبايرن ميونيخ الألماني وبالمثل الظاهرة باتريك كلايفرت نجم أياكس الهولندي، إلى ما بعد اتخاذ قرار اعتزالهم ومغادرتهم المستطيل الأخضر. والسرّ وراء هذه الاستمرارية، إضافة إلى نجومية هؤلاء وظهورهم بمستويات جيدة، يبدو كامنا في اللاعبين أنفسهم، حيث يختار الكثير منهم إما التدريب وصعود السلم درجة درجة وإما شغل مناصب فنية في إدارة الفريق.

وتبدو المهمّة الأولى هي الأقرب إلى قلب نجم مانشستر يونايتد الإنكليزي السابق أولي غونار سولسكاير الذي كان قد صنع اسما لنفسه كلاعب في صفوف الفريق من خلال قدرته على صنع الفارق عندما يشارك احتياطيا، ويبدو أنه نقل عدوى نجاحاته إلى مجال التدريب حيث صنع الفارق في نتائج فريقه بعد أن استلم المهمة قبل ثلاثة أشهر بشكل مؤقت.

لكن نتائج الفريق في المباراتين الأخيرتين زادت من حدة التضييق على المدرب الجديد ووضعته أمام امتحان المراجعة وإعادة ترتيب أوراقه من جديد إذا ما كان عازما على مقارعة الكبار في الدوري المحلي أو في الظفر بمركز مؤهل لدوري الأبطال الموسم المقبل، والأهم من ذلك اللقاء الذي ينتظر الفريق أمام برشلونة في سباق رابطة الأبطال.

إيمان كبير

فقط قلة من الأشخاص توقعوا أن يستمر سولسكاير إلى ما بعد فترة إعارته من نادي مولده النرويجي في نهاية الموسم الحالي، عندما استلم تدريب مانشستر يونايتد بشكل طارئ في ديسمبر الماضي خلفا للبرتغالي جوزيه مورينيو. لكن إدارة النادي أكدت ثقتها في المدرب ومنحته عقدا لمدة ثلاث سنوات.

واستدعي المدير التنفيذي في مانشستر يونايتد سولسكاير على عجلة من مولده الذي قاده إلى إحراز اللقب المحلي مرتين، علما وأنه تجربته الوحيدة السابقة في الدوري الإنكليزي الممتاز لم تكن مشجعة لأنها انتهت بسقوط فريقه كارديف سيتي إلى مصاف الدرجة الأولى.

ونجح سولسكاير المبتسم دائما في إعادة البسمة إلى غرفة الملابس الكئيبة في عهد مورينيو والأهم أن ذلك ترافق مع نتائج إيجابية على أرضية المستطيل الأخضر، حيث نجح في الفوز في 14 مباراة من أصل 19 خاضها كان أبرزها تحقيق "الريمونتادا" في مواجهة باريس سان جرمان الفرنسي في دوري أبطال أوروبا.

فبعد خسارة فريقه على أرضه بهدفين نظيفين، نجح في قلب الطاولة على منافسه في ملعب بارك دي برانس بنتيجة 3-1 وينتزع بطاقة التأهل إلى ربع النهائي حيث تنتظره مواجهة قوية ضد برشلونة الإسباني.

وما يزيد من حجم إنجاز المدير الفني الجديد لمانشستر يونايتد ضد سان جرمان أنه قلب الأمور لصالحه في غياب 10 لاعبين مصابين. كما سجل سولسكاير انتصارات لافتة خارج ملعبه ضد توتنهام في الدوري وضد أرسنال وتشيلسي في مسابقة الكأس.

كافأ نادي مانشستر يونايتد مدربه النرويجي سولسكاير على نتائجه الجيدة، بعد حلوله مؤقتا في 19 ديسمبر الماضي بدلا من البرتغالي المقال جوزيه مورينيو بمنحه عقدا لثلاثة أعوام.

ونجح المهاجم السابق ليونايتد في العودة للمنافسة على مركز مؤهل لدوري أبطال أوروبا التي بلغ فيها أيضا الدور ربع النهائي، حيث يواجه برشلونة الإسباني الأسبوع المقبل. لكن سقوط الفريق الأخير أمام ولفرهامبتون في افتتاح المرحلة الثالثة والثلاثين من الدوري الإنكليزي بعث بالعديد من الرسائل، أولها إلى سولسكاير نفسه بأن عليه مراجعة الكثير من الأمور إذا كان ينوي البقاء بمنصبه.

وقال سولسكاير في بيان لنادي "الشياطين الحمر" قبل التوقيع على عقد التدريب، "شعرت كأني في بيتي منذ اليوم الأول في هذا النادي المميز. يسعدني أن أكون لاعبا في يونايتد وأبدأ مسيرتي التدريبية هنا".

وتابع "كانت الأشهر الأخيرة تجربة رائعة وأريد أن أشكر كل المدربين، اللاعبين والجهاز على العمل الذي قمنا به حتى الآن".

وارتبط سولسكاير (46 عاما) بيونايتد لفترة ناهزت 15 عاما، كلاعب بين 1996 و2007، وبعدها كمدرب للفريق الرديف. كما خاض تجربتين تدريبيتين مع كارديف سيتي لبضعة أشهر عام 2014، ومولده النرويجي.

وأردف قائلا "حلمت دوما بهذه الوظيفة وأنا أكثر من متحمس لقيادة الفريق لهذه الفترة الطويلة وآمل فيها تحقيق نجاح يستحقه جمهورنا الرائع".

إرث فيرغسون

يعد سولسكاير من أبرز اللاعبين الذين دافعوا عن ألوان يونايتد خلال حقبة المدرب الاسكتلندي السير أليكس فيرغسون، إذ سجل 126 هدفا في 366 مباراة خاضها بقميصه بعد انتقاله إلى "أولد ترافورد" عام 1996 من مولده.

وأشار الرئيس التنفيذي ليونايتد إد وودوارد إلى أن "أكثر من الأداء والنتائج، يجلب أولي تجربة غنية كلاعب ومدرب، مع رغبة في منح اللاعبين الشبان فرصتهم وفهم لثقافة النادي".

وبعد إقالة مورينيو في 16 ديسمبر الماضي، وصل سولسكاير من نادي مولده النرويجي "على سبيل الإعارة" حتى نهاية الموسم.

واستلم سولسكاير الذي أمضى 11 موسما في ملعب أولد ترافورد كلاعب، الفريق في المركز السادس ضمن الدوري الإنكليزي بفارق 11 نقطة عن الأربعة الأوائل.

وغرد زميل سولسكاير السابق الحارس الدنماركي بيتر شمايكل "تهانينا صديقي، تستحق ذلك تماما. فلنحرز بعض الألقاب".

كما رحب زميله السابق غاري نيفيل الذي يعمل راهنا كمحلل "سعيد لأولي. لم أعتقد أن هذا الأمر سيحصل عندما تم تعيينه. لكن النتائج وروح الفريق في النادي كانت رائعة منذ قدومه ويستحق ذلك. يحتاج الآن إلى الدعم في سوق الانتقالات على صعيد التمويل والموارد الصحيحة!".

وغرد زميل آخر للمدرب الشاب وهو المدافع ريو فرديناند "نعم، أولي رسميا في القيادة...".

وكان سولسكاير ألمح مطلع الشهر الحالي إلى إمكان بقائه في الموسم المقبل، مؤكدا أنه بحث مع إدارة النادي المملوك من عائلة غلايزر الأميركية، في مستقبل الفريق "نعم، قمت بذلك. نحن نبحث في مستقبل النادي". وأضاف "قمنا بذلك قبل أن أفوز بمباراتين أو ثلاث مباريات ويبدأ الحديث عما إذا كان علي البقاء أم لا. عقدي ينتهي في الصيف لكني لا أزال، كما كنت دائما مع مانشستر يونايتد، أقدم كل ما لدي بنسبة 100 بالمئة".

وتابع المدرب، الذي استلم مهامه خلفا لمورينيو المقال على خلفية أسوأ بداية للفريق في الدوري المحلي منذ 1990، "علينا التخطيط. حتى وإن لم أعد هنا، علي أن أقدم وجهة نظري بشأن من أريد أن أراه (في الفريق) كمشجع".

وتوّج النرويجي مع يونايتد بعشرة ألقاب (إضافة إلى لقبين في درع المجتمع)، بينها الثلاثية الشهيرة (الدوري والكأس ودوري الأبطال) عام 1999، وتعد أبرز محطة له مع الفريق، تسجيل هدف الفوز (2-1) على فريق بايرن ميونيخ الألماني في الوقت بدل الضائع من المباراة النهائية لدوري الأبطال في العام المذكور. واعتزل صاحب الوجه الطفولي اللعب عام 2007 بعدما عانى من الإصابات المتكررة، لاسيما في الركبة ولم يلعب إلا قليلا في السنوات الأربع التي سبقت اعتزاله، واعتبره فيرغسون أفضل مهاجم احتياطي في تاريخ النادي وحتى في العالم.

وتولى سولسكاير تدريب فريق الشباب في يونايتد بين 2008 و2010، قبل الإشراف على مولده مطلع عام 2011. وفي مطلع 2014، تولى تدريب فريق كارديف سيتي الويلزي لبضعة أشهر سقط خلالها إلى الدرجة الإنكليزية الأولى، قبل العودة إلى مولده في 2015.

حلم الأساطير

دائما ما يردد سولسكاير "منذ اليوم الأول الذي وصلت فيه إلى يونايتد كنت دائم الشعور بأنني في بيتي وأنتمي إلى هذا الفريق المميز". ويضيف المدرب الذي لا تفارق الابتسامة محياه "حلمت دوما بهذه الوظيفة وأنا أكثر من متحمس لقيادة الفريق لهذه الفترة الطويلة وآمل فيها تحقيق نجاح يستحقه جمهورنا الرائع".

وكان مانشستر يونايتد يتخلف عن المركز الرابع بفارق 11 نقطة عندما استلم سولسكاير منصبه لكنه قلص الفارق إلى نقطتين في الوقت الحالي.

وأشاد قائد مانشستر يونايتد السابق غاري نيفيل بتثبيت سولسكاير مدربا بقوله "النتائج والعروض كانت أكثر من مدهشة لدرجة المثالية". وقال زميله نيفيل، الذي لعب إلى جانبه في الحقبة الذهبية للفريق، "في الشهرين أو الثلاثة الأخيرة، شعرت بالإثارة من خلال ما رأيته للمرة الأولى منذ فترة طويلة، الأجواء في المدرجات عادت إلى سابقها، وكذلك الفرحة على وجوه أنصار الفريق والتفاعل بينهم وبين اللاعبين".

ويسجل لسولسكاير أنه أعاد الثقة إلى أبرز نجوم الفريق الذين كانوا يتخوفون من العقاب بإشراف مورينيو في حال عدم تقديمهم لأفضل مستوياتهم، وعلى رأسهم الفرنسي بول بوغبا ومواطنه أنطوني مارسيال. وقال بوغبا "إنه فعلا مدرب سعيد وقد أعاد الثقة إلى اللاعبين".

وأضاف النجم الفرنسي الذي كثرت التكهنات في الفترة الأخيرة بنية انتقاله إلى ريال مدريد في الإسباني "هذا الأمر أعطانا الحرية للعب والاستمتاع بكرة القدم من جديد لأننا ربما افتقدنا إلى ذلك في ظل النتائج التي حققناها في السابق".

وتحسن الفريق في كافة الخطوط، فقد أعاد سولسكاير التوازن إلى خط الدفاع كما أن فريقه بات يقدم عروضا هجومية رائعة كما لم يتردد في منح الفرصة للاعبين الشبان في أكاديمية النادي وعلى رأسهم مايسون غرينوود وتاهيت تشونغ.

وأشاد الرئيس التنفيذي ليونايتد إد ووودوارد بمدربه "أكثر من الأداء والنتائج، يجلب أولي تجربة غنية كلاعب ومدرب، مع رغبة في منح اللاعبين الشبان فرصتهم وفهم كبير لثقافة النادي".

وأبدى سولسكاير انفتاحه على إمكانية العمل مع إداري فني يعمل لوقت كامل في أولد ترافورد، مقرا بحقيقة أن المدرب في العصر الحديث لا يمكنه تحمل كافة الأعباء بمفرده.

وقال النرويجي إنه يجري مناقشات مع إد ووودوارد نائب الرئيس التنفيذي وجويل جليزر الرئيس الشريك للنادي بحثا عن حل.

وقال سولسكاير للصحافيين خلال مؤتمر صحافي قبل لقاء الفريق في مواجهة وولفرهامبتون "كرة القدم تغيرت وهيكل أندية كرة القدم كذلك، هكذا تسير الأمور، لا يمكن للمدرب القيام بما كان يقوم به مدربي (أليكس فيرغسون) عندما بدأ على سبيل المثال".

يبدو هناك ملامح تغيير في الأفق يسير نحوها الفريق الإنكليزي الذي منح ثقته في مدرب شاب طموح، بعد فترة التراجع التي عرفها الفريق مع جوزيه مورينيو، لكن ما هو مؤكد قياسا بالمقابلتين الأخيرتين للفريق فإن الكثير من الجهد مازال ينتظر سولسكاير خصوصا وأن جميع المسابقات دخلت المنعطف الأخير. ويبقى الأمر متروكا للنرويجي للرد على كل المشككين في قدراته على إخراج الفريق من أزمته مع نهاية الموسم.

سولسكاير يعد من أبرز اللاعبين الذين دافعوا عن ألوان يونايتد خلال حقبة المدرب السير أليكس فيرغسون، إذ سجل 126 هدفا في 366 مباراة خاضها بقميصه بعد انتقاله إلى «أولد ترافورد» عام 1996

باريس سان جرمان يقترب من لقب لا منافسة عليه

نادي العاصمة الفرنسية يسعى إلى ضم الكأس للقب «الليغ 1» شبه المؤكد

يجد نادي باريس سان جرمان نفسه قريبا من إحراز لقبه السادس في آخر 7 مواسم من الدوري الفرنسي لكرة القدم، وقادرا على حسمه في نهاية الأسبوع الحالي، على درب ثنائية محلية تبدو في متناوله إلى حد كبير.

❑ **باريس** – يدخل نادي العاصمة الفرنسية، مباراته، الأحد، ضد ضيفه ستراسبورغ في المرحلة الـ31 من الدوري الفرنسي لكرة القدم (من أصل 38)، متقدما في الصدارة بفارق 20 نقطة عن ليل الثاني.

وسيحسم باريس سان جرمان اللقب الثامن في تاريخه والثاني توالياً، في حال فوزه الأحد، وعدم فوز ليل في المباراة التي يخوضها في وقت سابق من اليوم ذاته بضيافة رينس السادس.

وخاض ليل 30 مباراة حتى الآن في مقابل 29 لسان جرمان، ما يعني أن أي نتيجة دون النقاط الثلاث للفوز ستلغي أي إمكانية حسابيا للحاق الفريق الشمالي بفريق العاصمة في حال فوز الأخير على ستراسبورغ، إذ سيصبح الفارق بينهما 23 نقطة (في حال خسارة ليل أو 22 في حال تعادله)، في حين أن العدد الأقصى من النقاط التي يمكن لصاحب المركز الثاني تحقيقها في مبارياته السبع المتبقية، هو 21 نقطة.

> حسم لقب «الليغ 1» لصالح باريس سان جرمان هو بمثابة تأكيد المؤكد ومسألة وقت ليس إلا، إذ إن الفريق يفرض هيمنته المطلقة على المنافسات المحلية، وبلغ أيضا نهائي كأس فرنسا للمرة الخامسة توالياً

وحسم لقب "الليغ 1" لصالح سان جرمان هو بمثابة تأكيد المؤكد ومسألة وقت ليس إلا، إذ إن الفريق يفرض هيمنته المطلقة على المنافسات المحلية، وبلغ أيضا نهائي كأس فرنسا للمرة الخامسة توالياً، لمواجهة رين في 27 أبريل الحالي، بحثا عن لقبه الخامس توالياً أيضا.

والفريق الذي يضم نجوما من طينة أغلى لاعب في العالم البرازيلي نيمار والمهاجم الواعد كيليان مبابي والأوروغوياني إدينسون كافاني، لم يخسر سوى مرة واحدة في الدوري هذا الموسم أمام ليون (1–2) في فبراير الماضي، وفاز في 26 من المباريات الـ29 التي خاضها حتى الآن.

لكن الخيبة الوحيدة لسان جرمان هذا الموسم كانت فشله مجددا في تخطي الدور ثمن النهائي لمسابقة دوري أبطال أوروبا، بسقوطه على أرضه أمام مانشستر يونايتد الإنكليزي (1–3)، وتفريطه بتقدمه المريح ذهابا (2 –صفر).

وفي حين لا يخفي مسؤولو باريس سان جرمان أن هدفهم هو تحقيق نتائج أفضل في دوري الأبطال بعد الهيمنة على المنافسات المحلية، يبدو أن فشل المدرب الألماني توماس توخيل في موسمه الأول في العبور إلى ربع نهائي المسابقة القارية على الأقل، لم يؤثر على العلاقة بين الطرفين.

وقد أشارت صحيفة "ليكيب" الفرنسية هذا الأسبوع إلى أن توخيل مدد عقده مع الفريق حتى العام 2021، في اتفاق يشمل زيادة راتبه بشكل "مريح"، لكن المدرب الألماني اكتفى بالقول للصحافيين ردا على هذه التقارير "لا يمكنني أن أؤكد ذلك، علينا أن ننتظر بعض الشيء".

وفي انتظار حسم لقب الدوري وربما الثنائية في حال إضافة لقب الكأس أواخر الشهر الحالي، يواجه توخيل سلسلة من الغيابات بسبب الإصابة في صفوف الفريق، تشمل الأرجنتيني أنخل دي ماريا وأيضا الأوروغوياني كافاني والبرازيلي نيمار، والذين انضم إليهم مواطن الأخير ماركينيوس لإصابته في نصف نهائي الكأس أمام نانت الأربعاء، وهي المباراة التي فاز بها سان جرمان بثلاثية نظيفة.

وشكا توخيل من الإصابات المتكررة في صفوف لاعبيه، مشيرا على سبيل المثال إلى أن كامل التشكيلة التي انتقلت لمواجهة تولوز في المرحلة السابقة (1 –صفر) تألفت من 14 لاعبا، بدلا من 16 كما هي العادة.

وقال "كان ينقصنا لاعبان على مقاعد البدلاء، من غير الممكن إدارة اللاعبين بدنيا، عدد منهم ندفع به إلى أرض الملعب أكثر من اللازم.. الأمر مؤسف لأننا نفتقد العديد من مفاتيح اللعب".

وتابع "لكن الفريق يواصل تحقيق الفوز كل ثلاثة أيام، هذا ما يظهر تعطشنا للفوز، وهذا بالنسبة إلي أمر استثنائي".

الطريق ممهدة

الاستثنائي أيضا بالنسبة إلى توخيل هو لاعبه الواعد مبابي (20 عاما) الذي يظهر، على رغم صغر سنه، نضوجا ذهنيا "هائلا"، كما يقول مدربه "يريد تسجيل الأهداف دائما"، مقارنا إياه بسمك القرش لناحية انقضاضه السريع على أدنى فرصة لهز الشباك.

وتابع "هو لاعب استثنائي، عندما يشعر بإمكانية هدف، تجده حاضرا أمام المرمى"، مضيفا "هدفه التسجيل أكثر فأكثر، وتصرفه هذا استثنائي".

ويتصدر الفرنسي المتوج مع منتخب بلاده في صيف العام الماضي بلقب مونديال روسيا، ترتيب هدافي الدوري المحلي هذا الموسم مع 27 هدفا.

ونال مبابي هذا الأسبوع إشادة من أسطورة كرة القدم البرازيلية بيليه الذي اعتبر أن في إمكانه الوصول إلى عتبة الألف هدف في مسيرته نتيجة صغر سنه، وذلك على هامش لقاء جمعهما في باريس، مساء الثلاثاء، تلاه بعد ساعات إدخال البرازيلي إلى أحد مستشفيات العاصمة الفرنسية لمعاناته من التهاب.

لكن توخيل أعرب عن عدم تحبيذه مقارنة مبابي ببيليه، لاسيما من الصحافة الفرنسية، وأوضح "مقارنته ببيليه لا تساعده.. لا تفيد تركيزه".

أخبر بونوتشي عني

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❑ ما تعرض له النجم الشاب مويس كين لاعب يوفنتوس في مباراة الفريق ضد كالياري من هتافات عنصرية، لا يعدو أن يكون سوى حلقة جديدة من مسلسل التصرفات الهوجاء والتجاوزات المنبثقة من فكر فاشي بغيض.

طبعا لن تكون الحادثة الأخيرة، وهي أيضا ليست الأولى في ملاعب إيطاليا.

لقد اعتقد البعض أن العنصرية ولى عهدها وانقضى، لكن في كل مرة "تجود" منافسات الدوري الإيطالي "بتحف مقززة" وممارسات تزيد الوضع البائس بؤسا وتضفي مسحة من السقطات المخزية على المشهد الكروي.

ما حدث في تلك المباراة يؤكد ذلك، لقد تعمدت جماهير كالياري الفريق المضيف إهانة الفتى الشاب لنادي يوفنتوس، حيث وجّه له البعض هتافات عنصرية مقيتة ودنيئة.

لم يقو الفتى على الصمود، هو ليس ناضجا كفاية حتى يتجاهل هذه الهتافات، وكل هذا الصراخ المزلزل، تأثر من هول ما سمع ورأى، حاول أن يركز على دوره في المباراة وهو التسجيل، وكان له ما أراد، لكن ردة فعله ربما كانت مجانبة للصواب.

لقد توجه بدوره إلى جماهير الفريق المنافس وحاول بطريقته الخاصة أن يرد على الهتافات العنصرية، نجح في استفزازهم، لكن الرد كان أقوى والسقوط الأخلاقي استمر من قبل فئة من أنصار كالياري التي استعملت كل الألفاظ النابية والممارسات العنصرية كي تهين هذا الفتى.

إنه لعمري التدهور الرياضي في أقوى تجلياته، إنه زمن السقوط والانحطاط الكروي الذي أضر بصورة الكرة الإيطالية وساهم في جذبها إلى القاع.

لمن لا يعرف مويس، يجب أن نشير إلى أن هذا اللاعب لم يتجاوز بعد سن 19 ربيعا، لقد صعد نجمه منذ فترة وجيزة، فرغم أنه لا يشارك بانتظام مع الفريق الأول لليوفي، إلا أن الجميع في إيطاليا تحدث عن موهبته الفذة وقدرته العجيبة على إحراز الأهداف.

هو سليل عائلة من ساحل العاج هاجرت منذ سنوات طويلة إلى شمال إيطاليا واستقرت بمدينة فرشاي، وهناك ولد كين ونشأ على حب كرة القدم، لتقوده موهبته ومهاراته العالية إلى الالتحاق باليوفي، حيث تعلم أصول اللعبة وطوّر قدراته، إلى أن أصبح لاعبا يافعا يشار إليه بالبنان.

تكهن البعض بأنه قد "يخلصُ" المنتخب الإيطالي من عقدة الإخفاق المتتالي الذي ظل يلاحقه في السنوات الأخيرة، لم يتردد مدرب منتخب "الأزوري" في دعوته للعب ضمن المنتخب، وكان بحق عند مستوى الثقة حيث برهن منذ إطلالته الأولى أنه لاعب موهوب ولديه بصمة "النجوم".

مويس كين هذا الفتى المتقد حيوية وحماسا ذكّر الجميع بالمهاجم السابق للمنتخب الإيطالي ماريو بالوتيلي، فهذا الأخير صعد إلى عنان السماء في بداية مسيرته الكروية، لقد أبدع وتألق وخطف الإعجاب في تجربته الأولى مع إنتر ميلان عندما كان في مقتبل العمر.

لكن ذلك الفتى الذي عاش طفولة مضطربة ومعقدة، تأثر كثيرا بالضغوطات والنجومية المبكرة، لم يقدر على الصمود أمام المشاكل، والأهم من ذلك أنه عجز عن تفادي التجاوزات العنصرية التي نقلته من فضاء الدوري الإيطالي الضيق إلى أفق أكبر وتحديدا مع مانشستر سيتي الإنكليزي.

ورغم تحقيق بعض النجاح إلا أن بالوتيلي ظهر لاعبا مشوّش الذهن، لاح مرتبكا وبدا أنه تأثر كثيرا بالإهانات العنصرية التي دفعته في عدة مناسبات إلى البكاء.

لقد ساهمت تلك الممارسات "الفاشية" الخائبة في تراجع أداء هذا اللاعب، وانتهى به المطاف إلى اللعب مع فرق متوسطة، لقد ابتعد عن الأضواء ولم يعد له أي مكان ضمن تشكيلة المنتخب الإيطالي في الزمن الراهن.

هل يأتي الدور على الفتى المراهق مويس كين؟ طبعا يمكن أن يسير هذا اللاعب على خطى ماريو، يمكن أن تطبق عليه الهتافات العنصرية التي طبعت كيان الكرة الإيطالية، ويمكن أن يتحوّل من مشروع حلم جميل إلى لاعب متهالك تعبث به المصائر المجهولة.

ما يدفعنا إلى الخوض في هذا الأمر، هو ما حصل أيضا في تلك المباراة ضد كالياري، فكين لا يزال فتيا يفتقد للنضج والتجربة، ينقصه الهدوء والحكمة، فهو ما يزال لا يحسن التعامل مع الهتافات المعادية من قبل جماهير الفرق المنافسة حتى وإن كانت هتافات عنصرية.

كان بحاجة إلى الحماية والإحاطة، ما زال بحاجة إلى الدعم، لكن ما أتاه زميله في الفريق ليوناردو بونوتشي كان بمثابة سكب للزيت على النار.

بونوتشي الذي يعتبر من أكثر اللاعبين حنكة وتجربة في صفوف فريق "السيدة العجوز" لم يهرع إلى حماية زميله الصغير، بل أنّبه بشدة ووجّه له اللوم، والسبب في ذلك أن الفتى كين ردّ بطريقة مستفزة على إهانة الجماهير.

ورغم أن بونوتشي سارع إلى الاعتذار عمّا بدر منه تجاه اللاعب إلا أن ردود الأفعال ضد مدافع اليوفي كانت قوية، الكل ساند مويس كين، والكل كان غاضبا من بونوتشي الذي لم يحسن التعامل مع الموقف.

ففي مثل هذه المواقف لا وقت للجدل والتردد، لا مجال للتسامح مع كل التجاوزات العنصرية، حتى وإن كان اللاعب أخطأ أو قام ببعض التصرفات الصبيانية.

ربما الرد الأمثل على هكذا تجاوزات كان من ماريو بالوتيلي نفسه، فهذا اللاعب الذي تذوّق من الكأس ذاته، وجه رسالة تضامن إلى كين، أهم ما جاء فيها قوله "أخبر بونوتشي عني"، وكأنه أراد القول إنه لن يسكت أبدا عن أي تصرف أحمق حتى وإن لزم الأمر معاداة أصدقاء الأمس.

الأهلي يسقط بخماسية تاريخية أمام صن داونز بدوري الأبطال

❑ **بريتوريا** – في مفاجأة من العيار الثقيل، خسر الأهلي المصري، على يد صن داونز الجنوب أفريقي، في ذهاب ربع نهائي دوري أبطال أفريقيا نسخة 2018–2019، ليضع بطل مصر قدما ونصف القدم خارج المسابقة القارية.

وبات الفريق المصري على مشارف الخروج من بطولة دوري أبطال أفريقيا لكرة القدم، بعدما تلقى خسارة قاسية (5 – صفر) أمام مضيفه صن داونز الجنوب أفريقي، السبت، في ذهاب دور الثمانية للمسابقة القارية.

وقدم الأهلي أسوأ مبارياته في الموسم الحالي، بعدما ظهر لاعبوه بشكل باهت للغاية، ليتلقى خسارة تاريخية مستحقة كانت من الممكن أن تتضاعف نتيجتها لولا تصدي القائم والعارضة لتسديدات الفريق الجنوب أفريقي، الذي لجأ لاعبوه إلى الاستعراض في الكثير من الأحيان بعد اطمئنانهم على الفوز العريض.

وافتتح صن داونز التسجيل مبكرا عن طريق ثيمبا زواني في الدقيقة 14، قبل أن يضيف واين أريندسي الهدف الثاني في الدقيقة 24.

وأضاف ريكاردو ناسكيمينتو الهدف الثالث من ركلة جزاء في الدقيقة 47، فيما تكفل لياندرو سيرينو بتسجيل الهدف الرابع في الدقيقة 62، واختتم باكماني ماهلامبي لاعب الأهلي السابق مهرجان الأهداف بتسجيله الهدف الخامس في الدقيقة 84.

وتعد هذه أثقل خسارة للأهلي طوال تاريخه الطويل في المسابقات الأفريقية، حيث ترجع أقسى هزيمة تعرض لها الفريق الأحمر في مشواره الأفريقي إلى عام 2003، حينما خسر برباعية نظيفة أمام أينوغو رينجرز النيجيري في ذهاب دور الثمانية لبطولة كأس الاتحاد الأفريقي (الكونفيدرالية الأفريقية حاليا)، وودع المسابقة في تلك النسخة عقب التعادل سلبيا في لقاء العودة بالقاهرة.

قريب من الإقصاء

لبنان يسائل أثر الحرب على الجسد عبر مهرجان للرقص

طرح مصمم الرقص اللبناني عمر راجح بالتعاون مع فرقته من خلال عرض بعنوان "مئذنة" في افتتاح مهرجان بيروت الدولي للرقص المعاصر (بايبود)، كيفية مواجهة الإنسان لصور الدمار، مجسدا أهوال الحرب وتأثيرها على النفوس والأجساد.

انتهاك يومي لحميمية الإنسان وخصوصياته

❏ **بيروت** – عبّر راقصون وراقصات على إيقاع الموسيقى عن تأثير الحروب على النفوس والأجساد، وقدموا لرواد الدورة الخامسة عشرة من مهرجان بيروت الدولي للرقص المعاصر (بايبود) يوم افتتاحها، لمحة عن قصة تدمير مئذنة الجامع الأموي الكبير في مدينة حلب السورية.

ووسط تصفيق حار لدقائق قدمت فرقة "مقامات" للرقص المعاصر التي أسسها مصمم الرقص اللبناني عمر راجح عرضا يحمل عنوان "مئذنة" يعالج فيه بأسلوب سردي وتجريدي حالة التدمير الكامل لمئذنة الجامع الأموي الكبير في مدينة حلب –أكبر مدن سوريا– بفعل الحرب التي اندلعت قبل 8 سنوات.

وهذا المعلم، بحسب ما ورد في كتيب تابع للمهرجان، "كان انعكاسا لروح المدينة وكأنه نصب تذكاري للمدينة ببعدها التاريخي والحضاري وقيمتها الاجتماعية والدينية والثقافية، ومثلت (المئذنة) روح المدينة كمعلمها وشاهدا للزمن على حلب وجموعها وناسها".

وأوضح راجح "عندما كنا بصدد إعداد العرض شئنا أن نركز على مئذنة الجامع الأموي الكبير في حلب.. لأنها رمز للمدينة ليس فقط على المستوى الديني بل أيضا على المستوى الثقافي والاجتماعي والفني والتاريخي والأثري".

وتابع "ذهبت في العرض أبعد من الطابع الديني لهذا الرمز، إذ أن لهذه المئذنة خصوصيتها غير المغلقة، والمتعلقة بشكل عام بحياتنا الإنسانية بعلاقاتنا وتفاعلنا مع الناس".

وأكد أن هذه المئذنة العائدة إلى أكثر من ألف سنة ودمرت في العام 2013، "تحمل رمزية كبيرة، شبيهة برمزية برج إيفل بالنسبة إلى باريس وبيغ بن بالنسبة إلى لندن".

وتمكن راجح وزوجته ميا حبيس، وهي المديرة الفنية للمهرجان، إلى جانب أربعة راقصين آخرين، من حبس أنفاس الجمهور طيلة 60 دقيقة لما تضمنه الأداء من قدرة هائلة على تصوير تعذيب الجسد وتعنيف الروح.

وبأجساد مرنة وطيّعة حاول الراقصون إيصال أحاسيس ألم الروح والعزلة والخوف والتوتر والاستسلام واليأس وكل العوامل التي تسببها الحروب.

ورأى البعض أن الأجساد الراقصة أعادت صوغ ما يرمز إليه الرقص الكلاسيكي، حيث عبر العرض عن مكنونات الروح والأحاديث الداخلية التي يعيشها الإنسان عادة مع نفسه. فالعرض طرح كيفية مواجهة الإنسان لصور الدمار ومصادرة مدن بأكملها والانتهاك اليومي لحميمية الإنسان وخصوصياته.

كما أن العرض بدأ بتجويد ممزوج بموسيقى تكنو. وتضمنت موسيقى العمل أنماطا عدة من الإرث الحلبي كالقدود والمولد والتجويد وتقوم على حضور العود والآلات الإيقاعية، وحلقت فوق خشبة المسرح طائرة صغيرة مسيرة عن بعد تزيد من أجواء الدمار والموت والصخب.

وإذا كانت المئذنة تدعو إلى الصلاة فإن العرض يدعو إلى تساؤلات عدة، بحسب راجح "كيف يمكن أن نتعامل مع المأساة؟ هل يمكن أن نكمل حياتنا بشكل طبيعي؟ هل نتجاهل كل هذه الأمور التي تحيط بنا؟ كيف نتفاعل مع ذلك على المستوى الفردي في ظل أجواء القتل والظلم والاستبداد؟ هل أسكت عنه وأدعي أنني لا أراه ولا أتحرك".

ولم يستعن راجح بأي راقص سوري حتى لا يركز على العاطفة الفردية على حد قوله، موضحا أن "هذه المأساة لم تشهدها سوريا فحسب بل نعيش اليوم في العالم حالات مخيفة".

وصمّم راجح اللغة الحركية معتمدا على تراث المنطقة في الرقص الشعبي، فكانت حركات مستوحاة من الدبكة وأخرى قريبة من الصلاة لدى المسلمين، إضافة إلى الرقص التعبيري والبريك دانس في ظل إضاءة خافتة كأن الحاضر أمام مشاهد بالأبيض والأسود.

طفلة تستعين بيوتيوب للتغيب عن الامتحان

❏ **لندن** – نجحت ليلي شولي وهي طفلة بريطانية تبلغ من العمر ست سنوات في التهرب من الذهاب إلى المدرسة وعدم تقديم الامتحان، بفضل فكرة شريرة استلهمتها من موقع "يوتيوب كيدز".

وأوحى الموقع للفتاة الصغيرة بأن تقوم بملء جسدها بنقاط حمراء بواسطة قلم تلوين لتوهم عائلتها بأنها مصابة بمرض الجدري المائي، كي لا تذهب إلى المدرسة، ولكن العائلة لم تقتنع بحجة "الطفلة المخادعة" رغم إصرارها على ضرورة أخذها إلى المستشفى لإجراء الفحوصات اللازمة، حتى تموّه وتربح الوقت.

ووفقا لما ورد في صحيفة "ذا صن" البريطانية، قالت شارلوت، والدة الطفلة، إن ابنتها مدمنة على متابعة موقع "يوتيوب كيدز" ومن خلال أحد مقاطع الفيديو استطاعت أن تستلهم تلك "الخطة الذكية".

ووقعت شولي في شر أعمالها لأنها احتاجت إلى أن تنتظر حوالي أربعة أيام حتى ذهبت تلك البقع.

وأضافت شارلوت "من حسن الحظ أن ابنتي نفذت مخططها، الخميس، وبذلك لم يضطر أصدقاؤها إلى أن يروها سوى يوم واحد فقط".

ويبدو أن شولي لم تجد مناصا من تقديم امتحان اللغة، بعد أن تعلمت أن "حبل الكذب قصير"، وبعد أن اضطرت كذلك لتحمل ضحكات وسخرية أهلها لعدة أيام.

ورغم محاولة أولياء الأمور انتقاء ومراقبة المواقع التي يدخل إليها أبناؤهم عبر الإنترنت، فإنهم عاجزون عن حمايتهم بشكل تام، حتى وإن كانت هذه المواقع الإلكترونية موجهة بالأساس إلى الطفل.

عمدت الفنانة اليمنية بلقيس فتحي خلال إحيائها حفلا برفقة والدها الموسيقار أحمد فتحي، إلى القول «لا عاش ولا كان الذي يغلط عليك». وهو ما اعتبره متابعوها رد اعتبار لوالدها ضد الإعلامية الكويتية فجر السعيد، التي شنت عليه هجوما ردا على كلام قال فيه إنه ملك العود.

غرق ثلاثة إيرانيين في الفيضانات بسبب سيلفي

❏ **طهران** – لقي ثلاثة إيرانيين حتفهم بعد محاولتهم التقاط صورة سيلفي بالقرب من سيول مائية قوية ناتجة عن الفيضانات التي اجتاحت البلاد منذ أيام، وهو ما أدى إلى غرقهم.

ووفقا لموقع روسيا اليوم، قال نائب قائد شرطة محافظة تشهارمحل وبختياري، السبت، إن الولع بالتقاط صور السيلفي أودى بحياة ثلاثة أشخاص في حين تم إنقاذ رفيقهم الرابع.

وهطلت أمطار غزيرة بشكل غير معتاد منذ مارس الماضي في عدة مناطق إيرانية مما تسبب في فيضانات عارمة ضربت نحو 1900 مدينة وقرية، ومقتل عدة أشخاص، فضلا عن أضرار مادية بمئات الملايين من الدولارات في قطاع الزراعة، وواجهت منظمات الإغاثة مصاعب في التعامل مع هذه الكارثة.

وعلى الرغم من الوضع الكارثي في البلاد، فإن الولع المرضي بالتقاط صور شخصية، قاد الإيرانيين الثلاثة إلى حتفهم، وغالبا ما يقوم محبو السلفي بالمخاطرة بحياتهم من أجل الحصول على صورة.

وأظهرت عدة دراسات تزايد ضحايا السيلفي بشكل كبير، بحسب صحيفة "ديلي ميل" البريطانية، فإن السقوط من الأماكن المرتفعة والغرق يعدّان من أكثر أسباب الوفاة، نتيجة التقاط السيلفي.

الأكراد في عاصمة إقليم كردستان أربيل (شمال العراق) يشاركون في احتفالات مهرجان الألوان

مخمور يطلب مساعدة الشرطة لتشغيل سيارته

❏ **ماين (ألمانيا)** – لم يجد سائق مخمور في ألمانيا سبيلا لتشغيل سيارته سوى أن يلوّح بيده لدورية شرطة لطلب المساعدة.

وعندما توقف رجال الشرطة بسيارتهم في مدينة ماين (غربي ألمانيا) للحديث مع السائق في وقت مبكر من صباح السبت لمساعدته، تبين لهم أن الرجل مخمور، كما لاحظوا وجود أثار تصادم حديثة على سيارته، والتي لم يستطع تفسيرها، بحسب بيانات الشرطة.

وذكرت الشرطة أن السائق قال فقط إنه قادم من حفل خاص ويحتاج إلى مساعدة لتشغيل السيارة العاطلة، دون أن يقدم تفاصيل إضافية.

وقامت الشرطة بسحب رخصة القيادة الخاصة بالرجل.

ولا تعد هذه الحادثة الأولى من نوعها، حيث قام رجل مخمور من مدينة بوبلينغين جنوب ألمانيا، في فبراير الماضي، بسرقة سيارة، وتسبب في مطاردة السلطات له، قبل أن يصدم السيارة، ثم اتصل بالشرطة للإبلاغ عن الواقعة.

وأوضحت الشرطة أن الشاب دمّر السيارة التي سرقها، وهي من طراز "هوندا" وأن الحادث أدى بشكل عام إلى خسائر تقدر بنحو 22 ألفا و560 دولارا، مشيرة بعد إيقاف الشاب الذي تحصن بالفرار إلى أن ليست لديه رخصة قيادة.

صباح العرب

عدلي صادق

ذو العيون المتغامزة

❏ يخال المرء أن برنامج "يوتيوب" لمشاركة التسجيلات المرئية؛ قد صُنع ليكون بمثابة الحصان الأخير الذي أسرجته دولة قطر لجماعة "الإخوان"، في ضيافة العثمانية الأردوغانية، الطامحة إلى الوصاية علينا باعتبارنا أمة ضالة. فلعل "الجماعة" التي أفشلتها رعونتها، وتقهقرت في الإقليم، تاركة بعض الارتجاعات اليائسة؛ تفلح بسلاح الأشرطة وبرامجها، في ما لم تفلح في إنجازه، بأسلحة التنظيمات السرّية والاغتيالات وبمحاولات خلخلة قواعد الأوطان وبنيانها النفسي، وشطب ما استقر في وعي الناس من دواعي الاعتزاز بالنفس، وبذكرى الراحلين من الأخيار، الذين اجتهدوا فأصابوا أو اجتهدوا وأخطأوا. فعبر "يوتيوب" سيأتي النبأ اليقين: نحن أمّة لم يكن فيها محترمون في القرن العشرين، لذا فقد قيّض الله لنا، في الزمن الأردوغاني، من يشرح لنا، بلغة معتوهة وفاجرة وبلا تقوى، كيف دس علينا اليهود، المناضلون منا، والعسكريون، والمفكرون، والفقهاء المستنيرون، والفنانون المبدعون!

معنيون هنا بالملمح العام لمقاصد تلك المجموعة المتكاثرة من برامج الثرثرة التي تبث من تركيا، وهي تفتح النار على التاريخ كله، وعلى أدوار السابقين الذين لم ترض عنهم الصهيونية. فهؤلاء جميعا، في عروض الأشرطة، مجرد جواسيس وخونة، ولكل واحد منهم قصة وسياق فضائحي وتاريخ آثم يعرفه الذكي المُلهم وحده الذي اكتشف أن الجميع من صنع اليهود، أو من حارات اليهود، وكأن مشكلة الظلم الاستعماري، قد جاءتنا من تلك الحارات، وليس من الصهيونية ومن بريطانيا صديقة "الجماعة" ومنشئتها. وكأن التخلف الذي أضعف أحوالنا، وتراكم عبر أربعة قرون، لم يأتنا من تركيا، وكأن خيبة تركيا نفسها لم تأت من التيار التركي الطوراني العنصري، صديق الصهيونية، الذي أطاح بالسلطان!

ربما يكون أكثر مقدمي هذه البرامج صفاقة، ذلك الفتى الذي يرتدي سترة بنّية وقميصا زهري اللون، ويظل يغمض عينيه أكثر مما يفتحهما طوال مدة التسجيل، ربما من خشية الافتضاح. فعلى امتداد السياقات كلها، يسعى هذا إلى إظهار الشعوب وكأنها جموع من مغفلين سادرين في الغيّ. أما الاستثناء الوحيد فهو "الجماعة" ورموزها. فهؤلاء هم الشرفاء الذين لم يعرفوا مخابرات الاستعمار القديم ولا الجديد، ولم يقتلوا ولم يسعوا إلى سلطة ولم ينافقوا فاسقا!

على "يوتيوب" يتقافز حصان "الجماعة" الذي أسرجته تركيا ومعها القصر ذو الشرف الرفيع، الذي لم يبرم اتفاقات أمنية مع واشنطن، لم يستضف قاعدة عسكرية لها، ولم يتخابر مع يهودي صهيوني. فالعسكر ورؤساء الجمهوريات وشيوخ الأزهر ورُعاة الكنيسة القبطية والفنانون والمفكرون، هم الذين فعلوا كل شيء، وإن لم تصدقوا فاسألوا أحدهم، وليكن ذلك الفتى ذو العيون المتغامزة والسترة البنية!